الصوفية في الأديان غير السماوية

الهندوسية والبوذية
والطاوية



أ.د فتحي محمد نبيه شعبان

أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة
كلية الآداب ـــ جامعة كفر الشيخ

الصوفية في الأديان غير السماوية

الهندوسية و البوذية و الطاوية

أ.د فتحي محمد نبيه شعبان
أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة
كلية الأداب ـ جامعة كفر الشيخ

رقم الإيداع: 2517455
الترقيم الدولي:7- 3452- 95- 977- 978

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾

صدق الله العظيم

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى العارف بالله الأستاذ الدكتور محمد حسن حسن جبل الذي قرأ لي كل أعمالي وأبحاثي من قبل، رحمه الله وجزاه الله خيراً عن إخلاصه على أن تخرج الأعمال بالشكل الطيب الدقيق. وأهدي هذا المؤلف أيضاً إلى روح أستاذي العالم الجليل أستاذ الفلسفة، والصوفي أيضاً، الأستاذ الدكتور محمد ثابت الفندي رحمه الله. وأخيراً أهدي هذا المؤلف إلى أسرتي الكريمة.

مقدمة

يقول الحق سبحانه وتعالى في مُحكم تنزيله: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" [سورة النور 35] ويقول سبحانه وتعالى: " وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ " [الذاريات 21] ويقول سبحانه وتعالى: " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ" [العنكبوت 20] خلق الله الإنسان وعلمه من فيض أسراره السرمدية، وآتاه الحكمة والبيان، فتجاوز حدود الزمان والمكان بحثًا عن المطلق الذي لا يعرفه أو المبدأ الروحي المستتر غير المحدود الذي يحكم الكون، فالإنسان يجوب بعقله الكون تارًة ويعود تارًة أخرى إلى روحه ليُسبر أغوارها بحثًا عن قوانينها وما يكتنفها من أسرار عميقة، والإنسان دائم البحث عن وجوده والعالم الذي يحيط به، ويتساءل عن معنى حياته والقوة الهائلة التي تتخلل الظواهر الطبيعية وتسيطر عليها. ولما كان المطلق أو الروح الكلية على مدى عمقها وعظم اتساعها هي اللغز المحير المستتر خلف الظواهر الطبيعية والقوانين الكونية فإن الحكماء منذ أقدم عصور التاريخ قد سموها تارًة براهمان كما هو الحال في "الديانة الهندوسية"، وتارًة الفراغ كما هو الحال "الديانة البوذية"، وتارًة أخرى الطاو كما هو الحال "الديانة الطاوية". ومن هنا نشأ التصوف، وفي هذا الكتاب، سنغوص في أعماق الروحانيات الصوفية كما تجلت في الأديان الشرقية.

يسعى هذا الكتاب إلى البحث في تأثير الفكر الصوفي وفي أثره في الأديان الشرقية غير السماوية الثلاثة وهي: الهندوسية والبوذية والطاوية، ومن ثم فإن التصوف في هذه الأديان الثلاثة يعبر عن سعي روحي نحو الاتصال بمبدأ لا شخصي مفارِق للطبيعة، حيث يتم تجاوز الوجود الفردي والأناني لتحقيق الفناء مع القوة الكونية الأعم. فهذه هي الخطوة الأولى في بناء هذا العمل. أما الخطوة الثانية فهي مجاهدة النفس، إنها تهدف إلى التطهير الروحي والتقوى، وهذا هو هدف مشترك تشترك فيه جميع الأديان السماوية وغير السماوية. وفي الأديان غير السماوية مثل الهندوسية، والبوذية، والطاوية، نجد أيضًا

مفهومًا مشابهًا لمجاهدة النفس في الإسلام، لكن كل منها ينطلق من خلفية عقائدية مختلفة. وإن الربط بين هذه الأديان في مفهوم مجاهدة النفس يكمن في السعي لتحقيق حالة من السلام الداخلي والتوازن الروحي، حتى وإن اختلفت العقائد والفلسفات. وفي التصوف الإسلامي، كما هو الحال في هذه الأديان، الهدف هو تقليل تأثير الأنا وتحقيق الخلاص الروحي.

إن التصوف الهندوسي في سر أسراره العميقة يتجه نحو وحدة الواقع والاتحاد بالله والممارسة الروحية. إنه عملية تأملية تتجلى في وحدة جميع ظواهر الواقع، والاتحاد مع الله أو الكائن المطلق، والتجربة الروحية التي تتلاشى فيها جميع_المتناقضات. ويهدف الزهد في التصوف الهندوسي إلى اكتساب قوى غير عادية تؤهل الروح إلى معرفة الإله، إنه يتسم بالبساطة، ويقوي الإرادة ويعززها. والمعرفة في اللاهوت الهندوسي ترتبط بالزهد وتعني التأمل أو البصيرة القائمة على قمع الرغبات والانقطاع عن جميع العلائق الدنيوية، وهذا الانقطاع والانفصال عن المصالح الدنيوية والرغبات الدنيئة هي طريق المجاهدة الصوفية، وفي حالة الفكر الهندوسي نجد أن معرفة براهمان تعني إدراك للهوية الشخصية مع الروح العالمية، ولا يوجد شيء سوى الله، أو براهمان. فبالتأمل القائم على التدريب العقلي والجسدي نستطيع بلوغ النعيم والخلاص النهائي.

أما التصوف في البوذية فإنه يقوم في أساسه على ما يسمى بالحقائق النبيلة الأربعة، إنها تشكل الإطار البنيوي لجميع التعاليم العليا للبوذية المبكرة. والابتعاد عن الجهل واكتساب المعرفة هو الطريق الذي يجب على الإنسان أن يسلكه. فإذا كانت المدارس البوذية في إطار التنوير تسعى إلى التحرر الصوفي، فإن هذا لا يتحقق إلا بالمجاهدة الشاقة والطويلة، والتحرر يتطلب التأمل والمجاهدة القاسية. والمجاهدة القائمة على التأمل في التصوف البوذي تتضمن الرؤية والإدراك، إنها ليست قائمة على التفكير والحساب والإيمان.

وأخيرًا، تكمن قيمة وماهية الطاوية في الانسجام والعيش في وئام مع الطبيعة وفي تهدئة العقل. إنها صوفية في أساسها، ويعزز هذه التجربة الصوفية القول بأن الطاو هو وحدة الوجود المرتبطة بالطبيعة. إن التجربة الصوفية الحقة في الطاوية تهتم بشكل

أساسي ومباشر بتقدم الذات، وتحرير العقل من الأوهام الناشئة عن الحواس، فتنمية الذات أمر ضروري في التصوف الطاوي. ويطالبنا الفهم الصوفي الطاوي بالهدوء والإصغاء إلى الدوافع الداخلية للروح، ومن ثم نتصرف عفويًا وتلقائيًا دون تفكير.

أما هدف هذا الكتاب فقد تركز حول بيان كيف ارتبط التصوف في الأديان الشرقية الهندوسية والبوذية والطاوية بمبدأ مطلق لا شخصي مفارق، وكيف ارتبطت مجاهدة النفس بالعقيدة التي تنتمي إليها في هذه الأديان، وكيف أثرت الفلسفة اليونانية والتصوف اليوناني على هذه الأديان. ولتحقيق هذه الأهداف فقد ارتكز هذا الكتاب على: أولًا، المنهج التحليلي؛ وذلك لتحليل الفكر الديني في هذه العقائد الثلاثة للوصول إلى المبادئ الأساسية التي انطلق منها التصوف، وثانيًا، المنهج المقارن؛ وذلك لمقارنة هذه الأديان مع بعضها البعض لاكتشاف القواسم المشتركة بينها. وثالثًا، المنهج التاريخي؛ وذلك لتتبع الأفكار اليونانية التي تسربت إلى التصوف في الأديان الشرقية الثلاثة المراد البحث فيها.

وبناءً على ذلك فقد انقسم هذا الكتاب إلى فصول خمسة، الفصل الأول وهو عبارة عن مدخل إلى التصوف في الأديان الهندوسية والبوذية والطاوية مع التركيز على الأفكار اليونانية التي كان لها صدى بعيد المدى على هذه الأديان. والفصل الثاني جاء بعنوان التصوف الهندوسي وأهم مدارسه، وفيه تركز الاهتمام على التصوف في الهندوسية وأهم مدارسها، وهي الأوبنشاد والفيدانتا واليوجا. وفي الفصل الثالث ينصب الاهتمام حول التصوف البوذي وأهم المدارس التي تدخل في إطاره كالماهيانا والزن والتبتية. أما الفصل الرابع فإنه يدور حول التصوف في الديانة الطاوية من حيث طبيعته وتأثيره. وأخيرًا، الفصل الخامس، فقد تناول التصوف في الأديان السماوية، التصوف في اليهودية، والمسيحية، والتصوف في الإسلام.

وفي النهاية أتوجه بالشكر والثناء لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب على هذه الصورة وأدعو له الله من كل قلبي أن يوفقه، وأخص بالشكر ابنتي الوسطى آلاء فتحي محمد نبيه شعبان على ما قامت به من جهد في إخراجه على هذا النحو. وأخيرًا وليس آخرًا، فإنني أشكر المولى عز وجل على أن أعانني على تقديم هذا الكتاب بهذه الصورة، والله أسأل أن أكون قد التزمت جانب الموضوعية قدر طاعتي وطاقتي، فإن كنت قد

أصبت الحقيقة أو جزء منها فهذا فضلًا كبير من الله سبحانه وتعالى، وإن كنت قد أخطأت أو تعثرت، فمن نفسي، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها. ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات ١٨٠-١٨٢].

أ.د/ فتحي محمد نبيه شعبان

أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة

كلية الآداب ــ جامعة كفر الشيخ

الجمعة 3 ذو الحجة 1446 هـ

30 مايو 2025 مـ

الفصل الأول

مدخل إلى التصوف في الأديان غير السماوية

نظرات حول التصوف

يتفق معظم العلماء على أن عزل المواقف الفلسفية عن التاريخ الاجتماعي والثقافي الذي صيغت فيه أمرٌ مُصطنعٌ وإشكالي، لكن السؤال المطروح هنا هو: أي نوع من التاريخ نحتاج إليه؟ بالطبع، سبقت الفيدا حضارة وادي السند، وهوميروس الميسينيون، لذا، تبدأ تواريخ الفكر السنسكريتي عادةً بالريجفيدا، كما تبدأ نظيراتها اليونانية بهوميروس. لا شك أن العديد من العلماء يُسلّمون بأنه لا يوجد نمط تاريخي آخر مُمكن، أو سيكون مُمكنًا. ومع ذلك، فإن الافتراض متناقض، لأن السنسكريتية واليونانية، كلغتين، لهما تاريخ يعود إلى ما قبل الفيدا وهوميروس بوقت طويل. على مدى قرنين من الزمان، كتب علماء اللغة نوعًا خاصًا بهم من التاريخ، مجسدين العديد من نتائجهم في الأشكال النجمية التي ينسبونها إلى اللغة الهندية الأوروبية السابقة (التي يعود تاريخها عادةً إلى الألفية الرابعة قبل الميلاد).[1]

ولننتقل الآن إلى البحث عن طبيعة التصوف والبحث عن الغرض الأساسي منه، فالغرض من التصوف هو البحث التجريبي الوجودي، أو العلاقة المباشرة والاتحاد الروحي مع الله أو ما هو إلهي؛ ويتم ذلك من خلال التركيز الذاتي αὐτοσυγκέντρωση، والصلاة προσευχή، واللامبالاة ἀπάθεια، والنظرية θεωρία، والنشوة ἔκσταση.[•] وعادة ما يكون التصوف عنصرًا بديهيًا في التجربة الدينية ويظهر في جميع الأديان تقريبًا، من أكثرها بدائية إلى أكثرها تقدمًا. وفي بعض الأحيان ينبثق من خلال مناطق صخرية للتدين الخارجي، مما يعطي ازدهارًا جديدًا

([1])Seaford Richard, **Universe and Inner Self in Early Indian and Early Greek Thought**, [Edinburgh University Press, 2016] P: 12.

([•]) Σ κοπός τοῦ Μυστικισμοῦ εἶναι ἡ βιωματική, ὑπαρξιακή ἀνα-ζήτηση, ή ἡ ἄμεση σχέση καί ἡ πνευματική ἕνωση μέ τόν Θεό ἤ τὸ θεῖο· αὐτή ἐπιδιώκεται μέ αὐτοσυγκέντρωση, προσευχή. ἀπάθεια, θεωρία, ἔκσταση.

للشعور الديني. ونظرًا للأشكال المختلفة التي تظهر بها في تاريخ الأديان والعناصر المتناقضة التي تتضمنها أحيانًا، لا يوجد تعريف مقبول بشكل عام. وكقاعدة عامة، فإن التصوف الذي يعبر عن تجربة الإنسان المباشرة وعلاقته مع ما هو مقدس، يختلف عن التصوف والمعتقدات والتقنيات الغامضة. وتبدو العلاقة بين التصوف والدين المنظم مميزة، وهي مزيج من الاحترام وعدم الثقة. والشخص المتدين عادةً لديه حقًا روح صوفية، والصوفي الذي ينبض بتجربة القدوس هو شخصية شديدة التدين. وعلى الرغم من هذا، لا ينبغي أن يكون متزامنا ويختلط التدين بشكل عام بالتصوف. فالدين ظاهرة أوسع بكثير. وعلاوة على ذلك، هناك أشكال غير دينية من التصوف. [2] وما يهمنا هنا هو التأكيد على أهداف التصوف، فالهدف من التصوف حسب هذا الاعتقاد هو البحث التجريبي والوجودي والعلاقة المباشرة بما هو إلهي والاتحاد به، والتركيز على الذات هو المحور الأساسي الذي يمكن به ومن خلاله تحقيق هذه الأهداف، وبكلمات موجزة، وكما هو مذكور، يتم البحث عن هذا كله من خلال الاهتمام بالذات، والصلاة، واللامبالاة، والتأمل، والنشوة.

إن التصوف أمر مشترك بين جميع الأديان، وقد وصف كل دين مساره بالتفصيل. ومع مرور الوقت، تطورت تقاليد غنية من الميول الصوفية في جميع أديان العالم. في معظم هذه الأديان، المسار الموصوف هو في الغالب مسار الحب والإخلاص، وهو أشبه بـ "يوجا البهكتي" أو"مارج البهكتي" في الهندوسية. كما يمكننا أن نميز بعض الممارسات المشتركة التي تطورت في جميع الأنظمة الدينية. إن التصوف يشهد في الوقت الحاضر انتعاشًا في مختلف أنحاء العالم. فالناس في كل مكان، ومن مختلف الديانات، يعيدون اكتشاف التقاليد الصوفية لطرق اليوجا ويستخدمونها في هذا السعي الروحي الذي يبشر بعصر جديد حيث سيعود البشر مرة أخرى إلى البحث عن عالمهم الداخلي، والرغبة في

---

(2) ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, (ΕΚΔΟΣΕΙΣ ΑΚΡΙΤΑΣ, 2004) σελ : 319 – 320.

فهمه، إلى جانب الرغبة في استكشاف العالم الخارجي.[3] فالتصوف قضية مهمة في الأديان الوضعية والتوحيدية، فهو طريق الحب والإخلاص، وأن أفضل ما فيه هو البحث في العالم الباطني، والعالم الخارجي، واليوجا هي علامة على التصوف في أصفى معانيه؛ ولذلك يسعى الناس إلى البحث عن التقاليد الصوفية.

يُعرف التصوف في نظر البعض بأنه معتقد أو وجهة نظر، ولكنه في الواقع يعني أكثر من ذلك بكثير. ففي حياة الصوفيين الحقيقيين، تمارس المعتقدات تأثيرًا تكوينيًا كبيرًا. فهي ليست مجرد تسجيلات فكرية لآراء أو تجارب مؤقتة، بل تمثل الديناميكية والنبرة المهيمنة لشخصيتهم أثناء تطورها وتكاملها. التصوف ليس نظرية فكرية؛ إنه في الأساس مبدأ حياة نشط، وتكويني، وإبداعي، وراقي، ونبيل.[4] فالتصوف إذن حسب هذا الرأي هو مبدأ حياة، ولكننا نرى أنه تعريف فضفاض، لا يفي بالغرض المنشود، فالتجربة الصوفية في نظرنا تنتمي لعقيدتها أكثر من انتمائها للأشخاص الذين يمارسونها.

تتفق القواميس كلها على أن التصوف هو الجهد المبذول لتوحيد الروح مع الله، أو مع كائن أسمى.[5] والسمة المميزة لمعظم التجارب الصوفية هي أنها فورية عبر المفاهيم مما يسبب شعورًا بالحرية الكاملة.[6] وهدف الصوفية كله هو إنكار كل الغرائز الأساسية الداخلية والرغبات الداخلية والأهواء والصفات اللاإنسانية وملء كأس وجودهم وحياتهم بالحب الإلهي. ويُعرَّف التصوف أيضًا بأنه الشوق الأبدي للنفس البشرية إلى تجربة مباشرة للواقع المطلق. وينشأ الشعور الصوفي من التطلعات البشرية للتواصل الشخصي والمباشر مع الرب الأعظم. وهناك مراحل لتحقيق التواصل النهائي مع الكائن الأسمى. ويتمحور نظام التصوف بأكمله حول سؤالين: "كيف يدرك الإنسان الله في نفسه؟" و"ما

---

(3)Peeran S. L , Chopra R.M., JayaramanT.K. , **Sufism, Sufi Poetry, Vedanta, Guru Granth Saheb, Hinduism, Theosophy and Philosophy** [Authorspress, 2020] PP:292 - 293.

(4) Dasgupta S. N., **Hindu Mysticism** (Frederick Ungar Publishing Co., New York 1959) P: IX.

(5) https://www.academia.edu/30198543/Mysticism_and_Buddhism P: 1.

(6)Brück Michael, **Mystik im Hinduismus** [Chr. Kaiser/Gütersloher, 1996] S: 24.

هو الله في علاقة الفرد والخلق؟". ويوضح التصوف الطريق أو المسار في الإجابة على السؤال الأول، وينقل المعرفة التي تصف الله، في الإجابة على السؤال الثاني. وتتمثل النغمة الأساسية للتصوف في حب الله وإقامة اتصال حميم بين الله والإنسان.(7) فالحديث عن التصوف هنا ليس قاصرًا على دين معين أو عقيدة بعينها وإنما ينصب على التصوف بصفة عامة. فالتصوف هو توحيد الروح مع الله، ومن ثم يتعلق بالحب الإلهي، فهذه النظرة تصلُح لجميع التجارب الصوفية في مختلف الأديان السماوية وغير السماوية. وأن التصوف هو شوق النفس البشرية إلى تجربة مباشرة للواقع المطلق. وهذه أيضًا تصلُح لجميع التجارب الصوفية على اختلاف أنواعها. ويتركز التصوف على محبة الله وإقامة اتصال مباشر بين الله والإنسان. وهذه العمليات الصوفية توصف بأنها باطنية، وأن كل نوع من التصوف وكل تجربة صوفية تنتمي إلى عقيدتها.

لا يوجد اتفاق مطلق حول خصائص التصوف. وقد ميز إنجي Ἡ W.R. Inge بين: أولًا، المعرفة الداخلية τὴν ἐσωτερική γνώση . ثانيًا، السلام τήν ἡσυχία . ثالثًا، التأمل الذاتي τὴν ἐν-δοσκόπηση . ورابعها: احتقار الأشياء المادية وإهمالها την περιφρόνηση καί παραμέληση τῶν ὑλικῶν πραγμάτων. وفي القرن العشرين، تم التعرف عادة على خصائص التصوف التي أشار إليها جيمس: 1. عدم القدرة على الوصف. 2. العنصر العقلي (العقلي)، حيث إن التجربة الصوفية تسعى إلى فهم كامل للكون، الذي ينتمي بالتأكيد إلى المجال العقلي. 3. السلبية. 4. عابرة. وأخيرًا، يقترح ل. دوبري L. Duprey فكرة الإيقاع بدلٍا من الزوال، لأن هذه التجربة تعود بإيقاع معين. ويضاف إلى ذلك أيضًا التكامل، موضحًا أن الوعي السري ينجح في التغلب على المتعارضات المختلفة ومع الرؤية لتوليفها. لقد جادل الكثيرون بأن هناك قاسمًا مشتركًا تحت الأشكال الأكثر تنوعًا من التصوف. ومع ذلك، حتى لو كانت هناك سمات مشتركة في التجربة الصوفية للأنظمة الدينية المختلفة، فإن الانحرافات، والألوان الخاصة، خطيرة أيضًا. كل تجربة صوفية تحافظ على شيء خاص وشخصي. وفي إطار التصوف الديني،

---

(7)Peeran S. L , Chopra R.M., JayaramanT. K. , **Sufism, Sufi Poetry, Vedanta, Guru Granth Saheb, Hinduism, Theosophy and Philosophy**,PP: 85 , 87 , 253 – 254.

يمكن التمييز بوضوح بين تيارين: أحدهما، والذي يمكن تسميته بشكل عام بالاتجاه الأحادي أو التوحيدي (الأفلاطونية الحديثة، والأدفايتا الهندوسية، والطاوية)، والآخر هو التيار الإيماني، الذي تطور في الديانات النبوية. في الأولى، تبلغ التجربة الصوفية ذروتها في الإبادة الكاملة للأنا البشرية ضمن المبدأ المطلق أو الروح الإلهي. وفي الثانية يتم تعظيم شخصية الإنسان والحفاظ عليها معًا. وبحسب درجة مشاركة الصوفي في عملية عودته إلى الله، يبدو التصوف نشيطًا أو تأمليًا أو هادئًا.[8] والسؤال الذي يمكن أن أقدمه هو لماذا لا توجد خصائص محددة للتصوف؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل هي في اعتقادنا تكمن في أن التجربة الصوفية هي تجربة ذاتية، وإذا كان الأمر كذلك فإن التجارب الصوفية لكونها هكذا تجربة ذاتية فإن التجارب الصوفية تتعدد بتعدد الأشخاص، وكذلك بتعدد الأديان والعقائد، وعلى هذا فلا توجد خصائص محددة للتصوف، وإن كان البعض يحاول أن يحددها ويصنفها، كأن يضعها كما ذكرنا من قبل في خصائص منها المعرفة الداخلية، والهدوء، والاستبطان، والبعد عن الأشياء المادية. فكل تجربة صوفية تحتفظ بشيء خاص وشخصي.

لا وجود للتصوف بدون تجارب صوفية، تكمن خصوصيتها في حقيقة أنها تجلب ما هو خارق للطبيعة أو متسامي إلى الرؤية في شكل ملموس حسي. إن خصوصية التجارب الواعية المذكورة تكمن، بالمعنى الأكثر عمومية، في حقيقة أن الواقع، في فوريته التي تفوق المفاهيم ihrer überbegrifflichen، يتألق بطريقة تجعل الشخص الذي يختبره يشعر دائمًا بالحرية غير المشروطة. إن حقيقة التجربة هي اجتماع كل المتناقضات في وحدة أو كل، وهو ما لا يمكن التفكير فيه منطقيًا من دون تناقض. إن الإنسان عادة ما يعيش التجربة الصوفية بيقين واضح، لأن موضوع التجربة يتساوى إلى الأبد في كل ويشعر بالسلام التام. إن الخبرة بهذا المعنى هي المشاركة في حدث، أي حدث تمثيل الكل. كل تجربة صوفية هي ذاتية، لكنها تشير إلى واقع متجاوز للذات. وهذا يؤدي إلى التعدد الأساسي للتجارب الصوفية. ومن أجل أن تصبح هذه التجارب قابلة للإدراك

---

(8) ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ :320 – 321.

الواعي من قبل الشخص الذي يعيشها، يجب وضعها في سياق تفسيري، وبدون ذلك لن تكون هناك تجربة مدركة عن وعي ممكنة - وبالتالي لا يمكن أن توجد تجربة غير مفسرة بعبارة أخرى. لا يستطيع الصوفي أن يدمج تجربته الشخصية إلا من خلال اللغة والصور المحددة للتقاليد التي ينتمي إليها، على الرغم من أن الصوفيين يمكنهم بالطبع المشاركة في تقاليد مختلفة في نفس الوقت. لذلك يعرف الصوفي أثناء التجربة أو بعدها أنه مذهول وليس مجنون، فقط من خلال الإشارة بين الأشخاص، أي إلى التفسير التقليدي في المجتمعات التفسيرية. وليس الأمر يتعلق فقط بالتواصل الاجتماعي مع الآخرين، بل إن إدراك التجربة الصوفية هو الذي يضعها في سياق التفسير. لأن التفسيرات تفترض وجود هياكل اتصال بين الأشخاص والتي تنطوي على قدر معين من العقلانية.[9] فالتصوف إذن تجربة ذاتية؛ ولذلك تتعدد التجارب الصوفية، وخصوصية التجربة الصوفية أنها تتجه نحو ما هو خارق للطبيعة. والتجربة الصوفية ترتبط بالعقيدة التي تنتمي إليها، وذلك رغم ذاتية التجربة الصوفية.

أما فيما يتعلق بالأنواع الخارجية للتصوف فيمكن تمييزها على النحو الآتي: 1. الأشكال النظرية والفكرية للتصوف Θεω-ρητικές καί διανοητικές μορφές Μυστικισμοῦ، والتي يطلب فيها الوحدة المتماسكة. هنا تطورت أنواع معتدلة أو متطرفة، منفتحة أو منطوية، مؤمنة أو غير مؤمنة. 2. أشكال الإخلاص Μορφές ἀφοσιώσεως، التي تؤكد على العنصر العاطفي وتسعى إلى الاقتراب من المطلق بالحب. 3. أشكال النشوة والإيروتيكية Έκστατικές καί ἐρωτικές μορφές، والتي تسبب مشاعر ونشوة جنسية. في بعض الأحيان يتم الخلط بين النوعين الأخيرين. وغالبًا ما تطور التجربة الصوفية في الوعي الإنساني وعيًا بالعالمية والوحدة مع جميع البشر. وعادة، في الأشكال الأكثر روحانية للتصوف، يسود مزاج سلمي. وتعمل الإلهامات الصوفية على إحياء التجربة الدينية، وتحكم على الهياكل الدينية التقليدية وتتجاوزها،

---

(9)Brück Michael, **Mystik im Hinduismus**, S:2.

وتشكك أحيانًا في التدين الخارجي التقليدي وتهزه، بينما توجد أيضًا انحرافات خطيرة.(10) فالأنواع الخارجية للتصوف تكمن إذن في الأشكال النظرية والتأملية، والإخلاص العاطفي، وأخيرًا النشوة. وفي النهاية نقول إن المزاج السلمي يرتبط بالأشكال الأكثر روحانية للتصوف.

والنقطة التي نود الإشارة إليها هي أن اليقين بأن الإنسان يستطيع التواصل مع قوة عليا، والتآلف معها، وتجاوز حدود جسده، والاتحاد مع إله موجود بالفعل في المراحل الدينية الأولية والثقافات البدائية. [وقد ذكر صاحب هذا الرأي أمثلة عديدة على ذلك] وبطبيعة الحال، وحسب هذا الرأي أيضًا، يبقى محل جدل ما إذا كانت هذه الظواهر تنتمي إلى التصوف الديني. ومع ذلك، يمكن اعتبارها حماية أو ميولًا أو آثارًا للتصوف، تشير إلى تحول الإنسان نحو التجارب الصوفية المتعالية. (11) وحسب هذا الرأي فإن هذه الدراسة تقرر أن الاعتقاد بوجود عناصر مثل التواصل مع قوة عُليا، والتآلف معها، وتجاوز حدود الجسد، والاتحاد مع إله، أعني العناصر التي تخص التصوف، كانت موجودة بالفعل في المراحل الدينية الأولية والثقافات البدائية. وهذا يعني حسب وجهة النظر هذه أن هذه العناصر ليست غريبة، وأنها انتقلت إلى مجال الدين. ومع ذلك، يمكن اعتبارها حماية أو ميولًا أو آثارًا للتصوف.

إن صوفية الوجود في الديانات الهندية واليابانية والصينية الكبرى وبعض التيارات الإسلامية، تصوفية السمو في المسيحية واليهودية وكبار المتصوفة الأوائل في الإسلام، قد تبدو متعارضة مع بعضها البعض في مبدأها، وفي طريقها، وفي نهايتها. وفي الواقع، ليس من الضروري أن تكون متعارضة، بل يمكنها أن تكمل بعضها البعض. إن إيمان لويس جارديهLouis Gardet المسيحي لا يجبره بأي حال من الأحوال على التقليل من شأن التجارب الروحية التي لا تشير إليه أو لا تؤدي إليه. لكنه يعتقد أيضًا أن نعمة الله الثالوث المقدس la grâce du Dieu trois fois Saint يمكن أن تتخذ

---

(10)ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ :321.

(11) **ό.π**, σελ :321 – 322.

مسارات متنوعة للغاية ويمكن إدراجها بشكل سيادي في أي صعود للنفس يكون إنسانيًا بعمق وخاليًا من الكبرياء.[12] ومن هنا يمكن القول إن اختلاف التجارب الصوفية لا يعني وجود تعارض بينها، وإنما يوجد تكامل، فكل تجربة صوفية تكمل الأخرى، سواء كانت صوفية الوجود الهندوسي والياباني والصيني وبعض من تيارات التصوف الإسلامي، والمسيحية واليهودية كلها تجارب تكمل بعضها البعض.

المؤثرات الفلسفية والصوفية اليونانية:

1ـ التصوف عند اليونانيين:

لقد تطور التصوف اليوناني من الناحية الفلسفية أولًا وبشكل أساسي في التعاليم الشاملة لفلاسفة ما قبل سقراط، وذلك ضمن المناخ الديني الأوسع الذي خلقته العبادة الديونيسيةδιονυσιακή[•] والأسرار الأورفية بطابعها النشواني. اعتقد المتصوفون الديونيسيون أنهم أصبحوا "إلهيين"، بينما سعى الأورفيون إلى العودة إلى الجوهر الإلهي من خلال النشوة . لقد كرس الفكر الفلسفي اليوناني التمثيلات الأصلية للاتحاد مع الإله في الأسرار اليونانية، وغرس، بدلًا من الطقوس القديمة، النشوة التي يُسببها التأمل بشكل رئيسي. لقد طور اليونانيون، من بين أمور أخرى، الوحدانيةτόν μονισμό ووحدة الوجودτόν πανθεϊσμό ، حيث علموا أن العالم ينشأ من مبدأ أول ويعود إليه. مع هذا المفهوم ارتبط مفهوم إعادة الدورة الأبدية للكائنات وحتى نظرية التناسخ . وقد عمل

---

(12) Gardet Louis, **La Mystique**, [Universitaires de France, 1970] P:1.

(•) تألفت عبادة ديونيسوس من مريدين شاركوا في أشكال من العبادة النشوانية إجلالاً لديونيسوس. وشملت الطقوس النشوانية التي تؤديها العبادة الأورجيا، وهي طقوس غابة تتضمن رقصًا نشوانيًا أثناء الليل. تعود عبادة ديونيسوس إلى اليونان الميسينية على الأقل، حيث تم العثور على اسمه على ألواح الميسينية الخطية. ومع ذلك، يرى الكثيرون أن تراقيا وفريجيا هي مسقط رأس ديونيسوس، وبالتالي المفاهيم والطقوس المنسوبة إلى عبادته. كانت عبادة ديونيسيوس متقدة بشكل خاص في تراقيا وأجزاء من اليونان التي سكنها التراقيون سابقًا، مثل فوكيس وبيوتيا. عبده المبتدئون في الأسرار الديونيسية، التي كانت تُشبه الأسرار الأورفية وترتبط بها، وربما أثرت على الغنوصية. من المحتمل أن عرافة الماء كانت جانبًا مهمًا من العبادة داخل هذه الطائفة.

https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Cult_of_Dionysus?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=wa

أفلاطون على إثراء الفلسفة الصوفية اليونانية بنظريته في الأفكار، في حين قدم الرواقيون فلسفة العقل الوثنية την πανθεΐζουσα φιλοσοφία περί λόγου. ومع ذلك، فقد تم التوصل إلى التركيب الصوفي الأكثر إثارة للإعجاب من خلال الفلسفة الأفلاطونية المحدثة، التي جمعت عناصر من الفلسفة الأفلاطونية والأرسطية والفيثاغورية والرواقية، وربما استكملت هذا المزيج بمفاهيم من التقليد التأويلي اليهودي. تم تقديم المذهب الأفلاطوني المحدث باعتباره نظامًا فلسفيًا عالميًا، ملهمًا روحيًا ومتينًا فكريًا . يعتبر أمونيوس ساكاسὁ ᾿Αμμώ-νιος Σακκᾶς مؤسسها، لكن صانعها كان بشكل رئيسي أفلاطون Πλωτίνος. وتم تقديم الأفلاطونية الحديثة كنظام فلسفي عالمي، يرتقي روحيًا ومتينًا فكريًا.[13] وعلى هذا فالتصوف عند اليونان قديم جدًا يرجع إلى فترة ما قبل سقراط، وتتشكل معالمه في أفكار مثل النشوة، والاتحاد، والوحدانية ووحدة الوجود، ووجود مبدأ أول للعالم، وإنه يضرب بجذوره أيضًا وبعمق في نظرية الأفكار عند أفلاطون، وكذلك فلسفة العقل الوجودية عند الرواقيين.

بالنسبة للأفلاطونية الحديثة، أصل ومصدر العالم هو الوجود، الأول، الأزلي، الأعلى، كلي الخير، والذي يتم تحديده مع الله. لقد جاء العالم من القمر عن طريق الفيض الخارجي، والذي حدث على مراحل متتالية. الفيض الأول هو العقل، وهو مكون من أفكار تتوافق مع العالم الخيالي الأفلاطوني، والثاني هو روح كل شيء، والثالث هو النفوس الفردية، وأخيرًا المادة التي هي أبعد عن الواحد. في فلسفة أفلوطين، كل فيض من الوجود يعكس سلفه كصورة. وهذا يعني شيئًا أكثر بكثير من مجرد نسخة خارجية؛ يشير كل مجال من مجالات الواقع في عمق جوهره إلى مجال أعلى ويجب أن يعود إليه. ويرتبط التصوف الأفلاطوني الحديث بهذه الميتافيزيقا، وخاصة بنظرية الفيض. يجب على النفس البشرية أن تعبر حدود الحواس والمادة وتتواصل مع الوجود المطلق. ويتحقق الاتحاد النهائي معه من خلال التطهير النسكي والنشوة التي تؤدي إلى النظرية الباطنية الإلهية. يُطلق على الاتحاد الأفلاطوني مع الوجود اسم النشوة، لكنه في الغالب اقتحامي (اختراق

---

(13)ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ :322 - 323.

الذات ιεἰσδυση εἰς ἑαυτόν). أدرج أفلوطين في نظامه الفضائل الأربع الأساسية للأخلاق الأفلاطونية - الحكمةσοφία ، والشجاعةἀνδρεία ، والتعقل σωφροσύνη، والعدالة δικαιοσύνη- كشروط فقط. إن ما تهدف إليه بشكل رئيسي كهدف موجود في كل مكان، مثل النعيم والخير، هو الاتحاد السري للنفس مع الله. يمكن أن يحدث الاندماج مع الواحد، وفقًا للأفلاطونية الحديثة، خلال حياة الإنسان الأرضية. إدعى أفلوطين وبورفيري أن لديهما مثل هذه التجربة. بشكل عام، تبدو التعاليم الأفلاطونية الحديثة باردًا نوعًا ما، خاليًا من المشاعر والرؤى.[14] إن الأفلاطونية الحديثة تنظر إلى الوجود على أنه أصل ومصدر العالم، فهذه النظرة إلى الوجود تعبر في جوهرها عن التصوف، وتجربة النفس في رحلتها التي يجب عليها فيها أن تعبر حدود الحواس والمادة وتتواصل مع الوجود المطلق فهذه هي أيضًا تجربة صوفية. ومن ثم يتحقق الاتحاد النهائي مع الوجود من خلال التطهير النسكي والنشوة التي تؤدي إلى النظرية الباطنية الإلهية. ويُطلق على الاتحاد الأفلاطوني مع الوجود اسم النشوة، لكنه في الأساس استبطاني.

2ـ التصوف اليوناني والتصوف في الأديان الشرقية:

إن الفلسفة اليونانية، وخاصة الأفلاطونية والأفلاطونية المحدثة، كان لها عظيم الأثر على التصوف في العديد من الأديان، بما في ذلك الأديان السماوية وغير السماوية. يمكن رؤية هذا التأثير في عدة جوانب: الأفلاطونية: فلسفة أفلاطون، وخاصة مفهوم "العالم المثالي" و"العالم الحسي"، أثرت على التصوف في العديد من الثقافات. وفكرة أن العالم المادي هو مجرد انعكاس لعالم أعلى من الحقائق المطلقة تتوافق مع المفاهيم الصوفية في العديد من الأديان. والأفلاطونية المحدثة التي طورها فلاسفة مثل أفلوطين، ركزت على فكرة "الواحد" (The One) كمصدر لكل الوجود. هذه الفكرة أثرت على التصوف الإسلامي (خاصة عند المتصوفة مثل ابن عربي) وكذلك على التصوف المسيحي. وفكرة الاتحاد مع "الواحد" أو الإلهي هي فكرة مركزية في العديد من التقاليد الصوفية. أما الغنوصية التي تأثرت بالفلسفة اليونانية، ركزت على المعرفة الروحية

---

(14) ό.π σελ: 323 - 324.

(الغنوصية(•)) كوسيلة للخلاص. هذه الأفكار أثرت على التصوف في المسيحية والإسلام، وكذلك على بعض التقاليد الصوفية في الأديان الشرقية. يركز التصوف في الأديان غير السماوية على التجربة الروحية الشخصية والسعي للاتحاد مع المطلق. والفلسفة اليونانية، وخاصة الأفلاطونية والأفلاطونية المحدثة، كان لها تأثير كبير على التصوف في العديد من الأديان، حيث قدمت إطارًا فلسفيًا لفهم العلاقة بين العالم المادي والعالم الروحي. وهذا التأثير يمكن رؤيته في التقاليد الصوفية في الإسلام، المسيحية، وكذلك في الأديان الشرقية مثل الهندوسية والبوذية.(15) فالفلسفة اليونانية كانت هي إذن العامل الأساسي ــ حسب هذا الرأي ــ في تشكيل التصوف الشرقي، مثال ذلك فلسفة أفلاطون، والأفلاطونية المحدثة. وبكلمات قليلة فإن التصوف في الأديان غير السماوية يدخل في مضمونه الحقيقي التجربة الروحية، والسعي للاتحاد مع المطلق. وهذه المفاهيم الصوفية قد تكونت وتشكلت بفعل الفلسفة اليونانية.

يبدو أن النظرة الأفلاطونية للوجود المستقل والموازي للوجود والعدم، وتحديد المادة مع الفضاء، وكذلك اعتبار الشكل تصويرًا ناقصًا وتعبيرًا عن بعض خصائص الوجود، تقترب بشكل مرضٍ من المعتقدات الشرقية. وفقًا لهذه الآراء، لا توجد كائنات بشرية فردية ومكتفية بذاتها ذات أشكال محددة وغير متغيرة، بل هناك فخ مؤقت ومؤقت في أجزاء من الكائن في أشكال بشرية فردية، والتي تميل إلى التحرر منها، وإعادة الاتحاد مع الوجود الموحد وغير القابل للتجزئة للكائن. لذلك ليس من المستغرب أن يعتقد أفلاطون، وكذلك إمبيدوكليس وأفلوطين، مثل الديانات الشرقية، في التناسخ. والجدير بالذكر أيضًا الشكل الغامض للفكر اليوناني القديم، أبولونيوس تيانياس، الذي صاغ الرأي القائل بأنه لا يوجد ولادة وموت في الكون، ولكن فقط تحول الجوهر إلى طبيعة (مادة)،

•) **الغنوصية**: هي مجموعة من الأفكار والأنظمة الدينية التي اندمجت في أواخر القرن الأول الميلادي بين الطوائف المسيحية المبكرة .أكدت هذه المجموعات المتنوعة على المعرفة الروحية الشخصية (الغنوصية) فوق التعاليم والتقاليد وسلطة المؤسسات الدينية البدائية.

https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Gnosticism?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=wa

(15)DeepSeek (22 March, 2025) .https://www.deepseek.com/

والطبيعة إلى جوه.[16] تتشابه إذن الفلسفة اليونانية والمعتقدات الشرقية في نقاط أساسية منها الوجود المستقل الموازي للوجود والعدم، والتناسخ، وعدم وجود ولادة وموت في الكون.

لقد أثرت الفلسفة اليونانية بشكل كبير على العديد من الأديان والفلسفات في العالم، بما في ذلك الأديان الوضعية غير السماوية مثل الهندوسية والبوذية والطاوية. هذه التأثيرات كانت نتيجة للتبادل الثقافي الكبير بين الفلسفات اليونانية وفكر هذه الأديان عبر العصور. فالهندوسية لها جذور عميقة في الفلسفة الهندية القديمة التي تركز على التوحيد، والروحانية، والتأمل الداخلي. ومع ذلك فإن الفلسفة اليونانية، خاصة أفكار أفلاطون وأرسطو، أثرت على بعض تيارات الفكر الهندوسي، خاصة فيما يتعلق بمفاهيم النفس، والمعرفة، والحرية. ومن أهم المفاهيم في الهندوسية: مفهوم النفس والتأمل: تأثر التصوف الهندوسي بالفلسفة اليونانية في مفاهيم مثل الروح والنفس. والفلاسفة اليونانيون مثل أفلاطون تحدثوا عن الخلود والتجسد، وهذا يتقاطع مع فكرة الكارما والتناسخ في الهندوسية. فالهندوسية تؤمن بتكرار الولادات حتى يتحقق التحرر، وهو مشابه لفكرة أفلاطون عن الخلاص الروحي من الجسد. ومفهوم التأمل الفلسفي: فالعديد من مدارس الفلسفة اليونانية مثل الرواقية والشكية التي تركز على التأمل الداخلي والهدوء العقلي تجد صدى في ممارسات التأمل في الهندوسية، التي تشجع على التخلص من الأوهام وتحقيق التوازن الروحي. أما البوذية التي تأسست على يد جوتاما بوذا، تتأثر بمفاهيم فلسفية يونانية معينة، خاصة تلك المتعلقة بالوجود والمعرفة. ومثلما كان الفلاسفة اليونانيون مثل سقراط يهتمون بالبحث عن الحقيقة من خلال التأمل والنقد الذاتي، كانت البوذية تشدد على التأمل كوسيلة للوصول إلى النيرفانا (الحالة العليا من التحرر). وفكرة أن الحياة مليئة بالمعاناة وأن تحقيق السعادة يتطلب الانفصال عن الرغبات يمكن ربطها بفكر الفلاسفة اليونانيين مثل زينون الرواقي الذي أكد على ضرورة العيش بتعقل ومراقبة الذات. وفكرة

([16]) Γιαταγαντζίδης Ιωάννης, Η Συγκλιση Του Μυστικισμου Με Την Φυσικη Επιστημη Στο Εργο Του Fritjof Capra "To Tao Και Η Φυσικη", Μεταπτυχιακή εργασία, Επιβλέπων καθηγητής : Παναγιώτης Δόϊκος, [(Θεσσαλονίκη, 2020] σελ: 7 , 8.

الأخلاق في البوذية تشبه في بعض جوانبها أفكار الفلاسفة اليونانيين، مثل مفهوم الفضاء العقلي للأخلاق في فلسفة أرسطو. هناك أيضًا تشابه بين فكرة البوذية عن "الدوران" (سامسارا) وفكرة التحولات في الفلسفة اليونانية حول الأبدية والوجود المتغير. وبالنسبة للطاوية فهي فلسفة ودين صيني قديم، ويعتبر لاو تزو (•) مؤسسًا لها. وعلى الرغم من أن الطاوية نشأت في الصين بعيدًا عن التأثيرات اليونانية المباشرة، فإن هناك نقاط تلاقٍ فلسفي بين الطاوية والفلسفة اليونانية، خاصة فيما يتعلق بمفهوم التناغم مع الكون. تركز الطاوية على فكرة "الطاو"، وهي القوة الإلهية أو المسار الطبيعي للعالم. يشبه هذا إلى حد ما فكرة الفيلسوف اليوناني هيراقليطس عن تدفق الأشياء والطبيعة المتغيرة التي تتبع قوانين ثابتة. فكلا الفيلسوفين يتفقان على أن فهم الإنسان للكون يتطلب تناغمًا مع النظام الطبيعي، وهذا يشمل مبدأ الاعتراف بمحدودية الذات البشرية. تشجع الطاوية على التواضع والابتعاد عن التوتر والمنافسة، وهو مشابه لبعض المبادئ الرواقية في الفلسفة اليونانية، حيث يُشدد على حياة بسيطة تنبع من ضبط النفس وتقبل الواقع. وباختصار فعلى الرغم من أن الهندوسية والبوذية والطاوية نشأت في بيئات ثقافية وفكرية مختلفة عن الفلسفة اليونانية، إلا أن هناك تداخلات وتأثيرات واضحة بين الفكرين. هذه الفلسفات اليونانية قد أثرت في كيفية فهم هذه الأديان لمفاهيم مثل النفس، والمعرفة، والتأمل، والحرية الروحية.(17) إن الفلسفة اليونانية عند هيراقليطس وأفلاطون والرواقية وغيرهم قد أثرت بشكل واضح على التصوف الهندوسي والبوذي والطاوي، وقد تمثل هذا في العديد من المفاهيم الصوفية في هذه الأديان مثل النفس، والمعرفة، والتأمل، والحرية الروحية، وهذه المفاهيم قد تأثرت بالفكر اليوناني، وقد هيأت وشكلت التصوف في هذه الأديان.

•) فيلسوف صيني قديم وشخصية مهمة في الطاوية ولد 604 ق.م. تعني الكلمة السيد القديم وتعتبر لقب تفخيم. ومن ألقابه تايشانغ لاوجون وهو أحد الأنقياء الثلاثة في الطاوية .حسب التقليد الصيني عاش لاوتزه في القرن السادس قبل الميلاد، ينسب إليه كتابة العمل الأهم في الطاوية (تاو تي تشينغ) الذي كان يعرف باسم لاوتزه. لاوتزه من الشخصيات الرئيسية في الحضارة الصينية، ويدعي نبلاء وعامة أنهم ينتسبون لنسله. وعبر التاريخ اعتنقت عدة حركات معادية للسلطات أفكار لاوتزه.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%A7%D9%88%D8%AA%D8%B2%D9%87

(17)OpenAI, Chat GPT (22, March,2025).

https://chat.openai.com/chat.

إن الاتصال والتشابه بين الفلسفة اليونانية والبوذية والهندوسية يبدو واضحًا جدًا في أوجه التشابه بين الأنظمة الفلسفية اليونانية والهندية، لا سيما في عقائد الأخلاق، وضبط النفس، وطبيعة الذات. وبينما تدعو الرواقية في اليونان إلى الاكتفاء الذاتي والمرونة العاطفية، فإن الأنظمة الهندوسية والبوذية تركز على التحرر من خلال الانفصال عن الرغبات الدنيوية، على الرغم من أن طرقهما تختلف في التفاصيل.[18] وإذا كنا قد تحدثنا عن أوجه الشبه والاتفاق بين الفلسفة اليونانية والعقائد الشرقية بصفة عامة فإنه ينبغي التأكيد على أهمية عقائد الأخلاق، وضبط النفس، وطبيعة الذات، نظرًا لأهميتها في التصوف، وهذه العناصر تؤكد على أوجه التشابه الواضحة بين العالمين اليوناني والشرقي. وإدا كانت الرواقية تدعو إلى الاكتفاء الذاتي والمرونة العاطفية، فإن الهندوسية والبوذية تركز على التحرر من الرغبات الدنيوية. هذه كلها أيضًا تؤكد على وجود تقارب وتشابه وعمليات طويلة ومتداخلة من التأثر والتأثير بين الشرق والغرب.

إن الشخصيتين اللتين أود البحث عن وجود تشابه بينهما هما أفلاطون وباتانجالي(•)، فلنبدأ أولًا بهذه القضية وهي أن أفلاطون ينصح بأن تنسحب الروح من الحواس، وتركز على نفسها، وتصبح ساكنة وغير متغيرة، وتصل إلى معرفة ما هو ساكن وغير متغير.... إننا نتواصل مع الوجود الحقيقي عن طريق الروح من خلال التأمل. والوجود الحقيقي... يكون دائمًا في نفس الحالة التي لا تتغير. وكما ينصح أفلاطون بسحب

---

(18) OpenAI, Chat GPT (15, March,2025).

https://chat.openai.com/chat.

•) **باتانجالي** هو جامع نصوص اليوغا سوترا الهندية، وهو عمل ضخم يختصر الخلفية الفلسفية لممارسات اليوغا .باتانجالي هو أيضاً اسم مؤلف القواعد اللغوية في اللغة السنسكريتية، إلا أنه لا يوجد دليل يؤكد أنه نفس الشخص. تعد نصوص اليوغا سوترا هي الأساس بالنسبة لممارسات الراجا يوغا الحديثة. واليوغا في الهندوسية هي عبارة عن التأمل الداخلي. عاش باتانجالي في القرن الثاني الميلادي.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%86%D8%AC%D8%A7%D9%84%D9%8A

العقل من الاهتمام بالجسد، فإن باتانجالي يدعو إلى "الانسحاب من الحواس".[19] والعقل المنسحب من الحواس عند أفلاطون يجب أن يصبح ثابتًا ويعرف ما لا يتغير، يحدد باتانجالي غرض اليوجا بأنه "قمع التقلبات في العقل". والتركيز يكمل الانسحاب من الحواس من خلال تثبيت العقل على شيء واحد أو في اتجاه واحد، وبالتالي إبعاده عن الانخراط المتتالي في سلسلة متغيرة باستمرار من الانطباعات الحسية التي تشتت انتباهه وتبقيه "غير نقي". إن أوصاف أفلاطون للمعرفة الخارجة من الجسد تشترك في كثير من الأمور مع ممارسات اليوجيين الهنود[20]. والوصول إلى المعرفة اليوجية عند باتانجالي لا يتم إلا من خلال شروط محددة، وهذه الشروط تشبه إلى حد كبير الشروط التي وضعها أفلاطون، فأفلاطون يشعر أن الامتناع الأخلاقي والتقشف شروط أساسية لتطهير وفتح عين الروح.[21] إن التشابه بين أفلاطون وباتانجالي يتمثل في الاحتفاظ بالعقل في صورة نقية بعيدًا عن الحواس، وفي هذا يهتم أفلاطون بالتأمل، بينما يهتم باتانجالي بممارسة اليوجا. فالروح عند أفلاطون هي التي تصل الإنسان بالوجود الحقيقي، واليوجا عند باتانجالي تسهم في إسكات صوت الرغبات في العقل.

يقدم أفلاطون نظرية عن الشخصية توضح ضرورة التقشف والامتناع عن الطعام. ويتحدث عن ثلاث قدرات، الشهوانية the appetitive، والطموح the ambitious، والعقلانية the rational، والتي تتوافق بشكل مذهل مع الصفات الثلاث (الغوناس) للشخصية في التقليد الهندوسي: تاماس، الشهوات؛ راجاس، الرغبة في الهيمنة؛ وساتفا، القدرة العقلانية، أو الطهارة.) (إن هذه القدرات الثلاث السابق ذكرها عند أفلاطون تتشابه مع الصفات التي وضعها باتانجالي للشخصية، فالقدرة الشهوانية،

---

(19) McEvilley Thomas, **The Shape of Ancient Thought: Comparative Studies in Greek and Indian Philosophies**, [Allworth Press, New York, 2002]. https://www.pdfdrive.com/the-shape-of-ancient-thought-comparative-studies-in-greek-and-indian-philosophies-e176262703.html P: 292.

(20) **Ibid** P: 293, 294.

(21) **Ibid** P: 296.

والقوة الطموحة وقوة العقل هي كلها سمات مشتركة يتشابه فيها باتانجالي مع أفلاطون. وهذا يعبر عن التأثر والتأثير بين الفلسفة اليونانية والديانة الهندوسية. إن باتانجالي شأنه شأن سقراط في المراحل التي رسمها لطريقه الصوفي، فباتانجالي لديه تصور مماثل للنمو الروحي على مراحل. يقول: "إن أعلى مرحلة من التنوير،" "تتحقق من خلال سبع مراحل". كما أن الخطوات الست لسقراط، والتي تقودنا بعيداً عن عالم الحواس نحو كيانات أقل عرضة للتغيرات بشكل تدريجي، تتوازى أيضاً مع وصف "التجريد" في يوجا سوترا.[22] فالمراحل السبع التي وضعها باتانجالي للابتعاد عن عالم الحواس نحو كيانات أقل عرضة للتغيرات تشبه مراحل سقراط لتحقيق نفس الغرض.

يتحدث أفلاطون في كل من فيدروس وكاثا أوبانيس مجازيًا عن الشخص المركب باعتباره عربة وسائق عربة. يعتبر أفلاطون أن سائق العربة هو ملكة الحكمة في الروح، والحصان الأبيض هو الحصان الطموح. إن الآتمان هو صاحب العربة، والعربة هي الجسد المادي، والسائق هو العقل والعقل هو اللجام، والحواس هي الخيول، والأشياء الحسية هي المسارات التي يتجولون عبرها. وكما في نسخة أفلاطون، فإن هدف السائق هو الوصول إلى معرفة الحقيقة، البراهمان، ولكن الخيول، إذا لم يتم التحكم فيها بشكل كامل، فسوف تتجول حسب رغبتها عبر الأشياء الحسية بدلاً من ذلك.[23] إن التشبيه الذي قدمه أفلاطون للشخصية المركبة يوضح بكل جلاء التشابه بينه وبين الديانة الهندوسية؛ ولذلك فإننا نرى أن كلمات مثل آتمان تساوي قائد السيارة، وهذا تشابه واضح، وكلمة براهمان تساوي معرفة الحقيقة، إلى آخر هذه الكلمات، فكلها علامات تؤكد على التشابه والتقارب والتأثر والتأثير بين هذين العالمين، عالم الفلسفة اليونانية، والديانات الشرقية.

يشير باتانجالي إلى "المعرفة" التي تسعى إليها اليوجا باعتبارها "نور الوعي الأعلى". وبالمثل يتحدث أفلاطون عن العقل باعتباره "مغمورًا بالنور"، ويشير إلى الحكمة باعتبارها "شعلة أشعلتها شرارة نافذة" وتظهر النصوص البوذية نفس موضوع المعرفة الذي لا يعرف بالوسائل العادية: "لا يمكن معرفة النيرفانا بشكل مباشر، كما

---

(22) **Ibid** P: 300.

(23) **Ibid** PP:300, 301.

تُعرف الألوان والأحاسيس وما إلى ذلك؛ ولا يمكن معرفتها بشكل غير مباشر، من خلال نشاطها، كما تُعرف أعضاء الحس. ومع ذلك، فإن طبيعتها ونشاطها هما موضوعان للمعرفة. يدخل اليوجي في التأمل [ويصبح] واعيًا بالنيرفانا، وطبيعتها، ونشاطها".[24] فالمعرفة عند باتانجالي هي نور الوعي الأعلى، والعقل عند أفلاطون يتجه نحو الحكمة، وبالمثل يمضي بوذا على نفس الطريق، فالمعرفة عنده لا تُعرف بالوسائل العادية، فطبيعة ونشاط النيرفانا حسب النصوص البوذية هما موضوعات المعرفة.

يركز التصوف في الهندوسية على تحقيق الوحدة مع الله، وهذا يتشابه مع مفاهيم الفلسفة اليونانية عن السعي نحو الكمال والاتحاد بالمطلق. أما في البوذية، فالتصوف يركز على التأمل والتحرر من دورة الولادة والموت (السامسارا)، وهو مفهوم موجود في الفلسفة اليونانية أيضًا، كفكرة العقل (النووس) والسعي لتحقيق السلام الداخلي والتوازن. وبالتالي، الفكر اليوناني كان له تأثير في تشكيل بعض مفاهيم التصوف في الديانتين. لكن، لكل ديانة خصوصياتها وتفاصيلها الفريدة، الفلسفة اليونانية كما هو الحال عند أفلاطون وأرسطو كان لها تأثير على تطور الفكر الديني والروحي في تلك الثقافات. وبغض النظر عن التنوع في الممارسات تجمع هذه الأنواع جميعًا في الديانتين الهندوسية والبوذية على الهدف الأساسي وهو التحرر من دورة الحياة والموت، والتواصل مع الحقيقة الروحية العُليا عبر التأمل والتفكير العميق. والجدير بالذكر أن تأثير الفلسفة اليونانية على التصوف البوذي كان محدودًا وغير مباشر لكنه يظهر في بعض المفاهيم المشتركة حول السكينة الروحية والتأمل والعقل بالرغم أن كل ديانة لها جذورها المستقلة إلا أن التفاعل الثقافي في فترة ما بعد الإسكندر الأكبر ساهم في تعزيز وتبادل الأفكار بين الفلسفات اليونانية في الفكر الهندي والبوذي، خصوصًا في مجالات مثل مفاهيم الروح والتأمل والتحرر الروحي.[25] وعلى هذا الأساس فإننا لا يمكن أن نغض النظر عن التفاعل والتداخل بين الفلسفة اليونانية والمعتقدات الشرقية، فالمفاهيم الأساسية تؤكد على وجود تفاعل بين الفكر

([24]) **Ibid** P: 311.

([25]) OpenAI, Chat GPT (20, March,2025).

https://chat.openai.com/chat.

اليوناني والديانة الهندوسية والبوذية وخصوصًا في ميدان التصوف. ومن أهم هذه المفاهيم مفهوم الاتحاد مع الله في الهندوسية يماثل السعي نحو الكمال والاتحاد بالمطلق عند اليونان. ومفهوم التأمل والتحرر من دورة الولادة والموت في البوذية، يماثل فكرة العقل والسعي لتحقيق السلام الداخلي والتوازن عند اليونان.

يبدو أن البيرونية تقف وحدها بين الحركات الأصلية في الغرب كممارسة خلاصية غير عقائدية. ومع ذلك، فهي ليست كذلك على نطاق عالمي. يمكن العثور على ممارسات خلاصية غير عقائدية على نطاق واسع في جنوب وشرق آسيا بين الهندوس والجاينيين والبوذيين والطاويين وغيرهم. هناك أوجه تشابه مذهلة بين بعض هذه الممارسات والبيرونية. ويشير فلينتوفFlintoff تحديدًا إلى التشابه بين لاأدرية بيرون وتعليق الحكم ورفض بوذا قبول المعتقدات المتعلقة بطبيعة الأشياء، بما في ذلك إصراره على عدم جواز تأكيد هذه المعتقدات أو إنكارها. يشير فلينتوف إلى أن الهدف في كل من البوذية والشك البيروني هو نوع من التحرر من المعاناة، ويتحقق ذلك بمقاومة التماهي مع أي آراء أو معتقدات متطرفة أو عقائدية، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، والتي تتجاوز ما هو بديهي. يدعو كل من البوذيين والبيرونيين إلى اتباع نهج وسطي في الحياة، مع أخذ التجارب بقيمتها الظاهرية، وتجنب المعتقدات أو الاستنتاجات غير المثبتة، دون تأكيدها أو إنكارها. إنهم يشيرون إلى أنه لا يوجد واقع خارق يكمن وراء الظواهر والأفكار، كما أن الظواهر والأفكار ليست شيئًا على الإطلاق؛ بل يبدو أنها نوع غريب من الخبرة شبه الحاسمة وشبه غير الحاسمة.(26) فالتشابه والتأثير والتأثر بين الفكر الغربي ممثلًا في شك بيرون وبين المعتقدات الشرقية يكمن في فكرة الخلاص، وتعليق الحكم، واتخاذ الطريق الوسط، هذه العناصر السابق ذكرها وغيرها تعزز وتدعم الاعتقاد بوجود تشابه وتقارب بين الثقافات المختلفة سواء تمثل ذلك في الفلسفة اليونانية أو في المعتقدات الهندوسية والبوذية والطاوية وغيرها.

---

(26)Kuzminski Adrian, Pyrrhonism, **How the Ancient Greeks Reinvented Buddhism** [Lexington Books, 2008] PP:35 , 41 ,42.

ويقودنا البحث بعد ذلك إلى النظر في البحث عن أوجه التشابه بين الرواقية والأديان غير السماوية. فقد كان للفلاسفة اليونانيين، خاصة الرواقيين، عظيم الأثر على التقاليد الفلسفية الهندية. فكرة العيش في انسجام مع الطبيعة والتركيز على ضبط النفس في مواجهة تحديات الحياة يمكن العثور عليها في كل من الفلسفات اليونانية والهندية. التأكيد على الزهد، والفكرة القائلة بأن الرغبات المادية تؤدي إلى المعاناة، تتماشى بشكل وثيق مع تعاليم البوذية وفلسفة اليوجا في الهندوسية.[27] إن العيش في انسجام مع الطبيعة والتأكيد على ضبط النفس هي عناصر مشتركة تعبر عن تأثير التيار اليوناني الرواقي القوي في الهندوسية. ويمكن أن نرى التجارب الصوفية القائمة على الزهد، والخلاص من المعاناة يمكن رؤيتها في تعاليم البوذية، وفلسفة اليوجا في الهندوسية. والتجارب الصوفية هذه ليست قاصرة على التقاليد اليونانية وإنما امتد أثرها إلى الديانتين الهندوسية والبوذية.

وكان أفلاطون أول فيلسوف غربي حاول حقًا توحيد روحه مع المبدأ الأسمى. ولا شك أن أفلوطين طور فلسفته بروح معلمه. ولكن لماذا نطلق على فلسفة أفلوطين اسم التصوف؟ ففلسفة أفلوطين يمكن أن نطلق عليها فن الموت. فقد رأى أن لهذه الحياة دورة أولى فاسدة، يجب أن تتبعها سريعًا الدورة الرئيسية: الحياة الحقيقية بعد الموت. بالطبع، هذه الدورة مخصصة فقط لأولئك الذين لم يضطروا إلى الولادة من جديد، فالولادة من جديد تعني العودة إلى الوجود الجسدي الفوضوي وغير الكامل الذي يسوده الحزن والمعاناة.[28]

<u>الفلسفة اليونانية والأديان السماوية:</u>

في هذا الموضوع سأحاول إلقاء النظر حول نقطتين جوهريتين أولهما كيف تأثر التصوف في الأديان السماوية الثلاثة بالفلسفة اليونانية، وثانيهما كيف تسربت فكرة ثنائية النفس والبدن عند أفلاطون إلى هذه الأديان السماوية دون أن تكون موجودة فيها.

([27])OpenAI, Chat GPT (18, March,2025).

https://chat.openai.com/chat.

([28]) https://www.academia.edu/30198543/Mysticism_and_Buddhism PP: 1- 2.

أما بالنسبة للنقطة الأولى فإنه يمكن القول بأن بعض المفاهيم اليونانية التي أثرت في التصوف هي: المفهوم الأفلاطوني عن عالم المثل: أفلاطون كان يعتقد أن العالم المادي هو مجرد ظل أو نسخة ناقصة للعالم المثالي الذي لا يمكن إدراكه بالحواس. هذا المفهوم ظهر بوضوح في التصوف الإسلامي والمسيحي، حيث يتم التركيز على الرحلة الروحية للإنسان نحو الله أو الحقيقة العليا. إن الفلسفة اليونانية، وخاصة فلسفة أفلاطون وأرسطو، أكدت على أهمية الروح والنقاء الداخلي، وهو ما تجلى في التصوف الإسلامي والمسيحي، حيث تسعى الروح إلى التطهر من الشوائب للوصول إلى الإتحاد بالله. ولقد أكدت الفلسفة اليونانية على التأمل العقلي والبحث عن الحقيقة، وهو ما تأثر به التصوف في الأديان السماوية، حيث التأمل في الذات وفي الكون يساعد في الوصول إلى الله. [29] هذا هو تأثير الفلسفة اليونانية على التصوف في اليهودية والمسيحية والإسلام.

أما النقطة الثانية فإنه يمكن القول بأن اليونانيين قد كانوا يعتقدون أن الجسم والروح كيانان منفصلان؛ الجسم فاني بينما الروح خالدة.[30] ومصطلح "النفس" عند أبقراط يشير عمومًا إلى مبدأ الحياة الذي يختفي من الجسد عند الموت أو عندما يفقد الإنسان وعيه.[31] وأفلاطون يعتقد على غرار الأورفيين والفيثاغوريين أن النفس متميزة عن الجسد ويمكن أن تتجسد من جديد. ويركز على السمو بالعنصر الروحي[32] لقد ركز

([29])OpenAI, Chat GPT (27, March,2025).

https://chat.openai.com/chat.

([30])OpenAI, Chat GPT (27, March,2025).

https://chat.openai.com/chat.

([31])ΤΡΙΓΚΗ ΑΛΕΞΙΑ - **Η ΕΝΝΟΙΑ ΤΗΣ «ΨΥΧΙΚΗΣ ΝΟΣΟΥ» ΣΤΗΝ ΑΡΧΑΙΑ ΕΛΛΗΝΙΚΗ ΦΙΛΟΣΟΦΙΚΗ ΚΑΙ ΕΠΙΣΤΗΜΟΝΙΚΗ ΣΚΕΨΗ: ΙΠΠΟΚΡΑΤΗΣ. ΑΡΙΣΤΟΤΕΛΗΣ** - ΑΡΙΣΤΟΤΕΛΕΙΟ ΠΑΝΕΠΙΣΤΗΜΙΟ ΘΕΣΣΑΛΟΝΙΚΗΣ - ΦΙΛΟΣΟΦΙΚΗ ΣΧΟΛΗ, ΕΞΕΤΑΣΤΙΚΗ ΕΠΙΤΡΟΠΗ Λιάτιση Μαρία, Καθηγήτρας Κουρεμένος Θεόκριτος, Καθηγητής, Λάμαρη Άννα, Αναπληρώτρια Καθηγήτρια, (ΘΕΣΣΑΛΟΝΙΚΗ 2022). σελ: 16.

([32])ΓΡΟΥΒΑ ΠΑΝΑΓΙΩΤΑ **- ΘΕΜΑ ΕΡΓΑΣΙΑΣ: Η έννοια της ψυχής στον Πλάτωνα και τον Πλωτίνο _ Επιβλέπων Διδάσκων: Γεώργιος Αραμπατζής (2019,2020)**σελ: 18 – 19.

على تطهير الروح باستخدام الموسيقى متأثرًا بالفيثاغوريين والأورفيين.[33] والنفس عنده تنقسم قسمة ثلاثية، والسيادة فيها للعقل، والروح ترعى النفس، فالروح مصدر الحركة.[34] وربما يكون أفلاطون أول فيلسوف يُرسي ثنائية الجسد والروح في تاريخ الفكر اليوناني. وبالطبع، على الأقل منذ هيرودوت (أي حوالي 450 قبل الميلاد) نسمع عن خلود الروح بعد فناء الجسد. لا يضع أفلاطون الثنائية الأنثروبولوجية للجسد والروح بطريقة واضحة وحادة كما يفعل في حالة الثنائية الكونية: فالروح تشبه "ما هو إلهي وخالد"، بينما الجسد يشبه "ما هو بشري وفاني". ومن المؤكد أن التقسيم بين غير المرئي-الإلهي-الخالد والمرئي-الإنساني-الفاني حاد وواضح: بدأ أفلاطون المقطع بافتراض أن "هناك نوعين من الأشياء، المرئية وغير المرئية"، وتطوير الاختلافات بينهما: النوع الأول، بالإضافة إلى كونه مرئيًا، ليس ثابتًا أبدًا، وليس مفهومًا، أو إنسانيًا، وما إلى ذلك، في حين أن النوع غير المرئي يكون دائمًا ثابتًا، ومعقولًا، وإلهيًا، وما إلى ذلك. يقول أفلاطون الآن: "نحن أنفسنا (أي البشر) نصف جسد ونصف روح". عند هذه النقطة، نقول إن الروح تنتمي إلى النوع غير المرئي من الأشياء، لأنها ببساطة غير مرئية، وأن الجسد، بنفس الطريقة، ينتمي إلى النوع المرئي. ومع ذلك، لا يؤكد أفلاطون ذلك، بل إن الروح أقرب وأكثر تشابهًا إلى غير المرئي من الجسد، والجسد أقرب وأكثر تشابهًا إلى المرئي من الروح.[35] لقد تركت لنا فلسفة أفلاطون فكرة ثنائية النفس والبدن، هذه الفكرة كانت دخيلة على الدين فتسربت إليه عن طريق بعض رجال الدين.

([33])Παπαδοπούλου Ζώζη **- Μουσική και ψυχοσωματική αγωγή στην Αρχαία Ελλάδα** σελ: 76 , 84**.**

([34])ΑΙΚΑΤΕΡΙΝΗ ΛΕΟΝΤΙΤΣΗ - **Η ανοδική πορεία της ανθρώπινης ψυχής προς το Αγαθό στον Πλάτωνα και στον Πλωτίνο**: μία συγκριτική μελέτη στον Φαίδρον, στην Πολιτείαν και στις Ἐννεάδες IV, V και VI- ΕΘΝΙΚΟ ΚΑΙ ΚΑΠΟΔΙΣΤΡΙΑΚΟ ΠΑΝΕΠΙΣΤΗΜΙΟ ΑΘΗΝΩΝ ΦΙΛΟΣΟΦΙΚΗ ΣΧΟΛΗ ΤΟΜΕΑΣ ΚΛΑΣΙΚΗΣ ΦΙΛΟΛΟΓΙΑΣ, ΕΠΟΠΤΕΣ ΚΑΘΗΓΗΤΕΣ: Κ. ΚΑΡΑΔΗΜΑΣ, Κ. ΓΙΟΣΗ, Κ. ΚΑΛΟΓΕΡΑΚΟΣ. σελ: 10 – 11.

([35]) Lan Conrado Eggers, **Body and Soul in Plato's Anthropology** (Centre international d'étude de la religion grecque antique,1995). https://journals.openedition.org/kernos/592 PP: 107 – 109.

والسؤال الأساسي هنا كيف انتقلت هذه الثنائية اليونانية إلى ميدان الأديان السماوية؟ والجواب هو أن نصوص العهد القديم قد ترجمت بمصطلحات يونانية.[36] والاعتقاد بأن النفس حياة ومبدأ الحركة الذاتية هو أيضًا اعتقاد يوناني لم يكن موجودًا في الأديان السماوية.[37] ومفهوم الروح في اليهودية ليس مفهومًا دقيقًا، ومرد هذا إلى التقليد اليوناني الذي كان عاجزًا عن الوصول إلى المفهوم الصحيح.[38] والأنثروبولوجيا العبرية قد رفضت إقامة ثنائية بين الجسد والروح معتمدة في ذلك على المفهوم البدائي. أما الرأي القائل بأن العهد القديم قد ترجم بمصطلحات أنثروبولوجية يونانية، فإن الرأي الآخر يعتقد بأن مفهوم الإنسان في الفكر الإسرائيلي كان منتشرًا في ذلك الوقت إلى حد أن الفيلسوف اليوناني القديم هيراقليطس تحدث باللغة العبرية وليس بلغته اليونانية.[39] وهذا يعني حسب هذا الرأي الأخير أن الترجمة إلى اليونانية لم تكن تمثل أي عائق أمام الفهم الصحيح لطبيعة الإنسان.

وبالنظر إلى المسيحية نجد أنها لا تقر الانفصال بين النفس والجسد، وهذا ما استخلص من نظرة بولس، صحيح أنه ميز بين عنصرين، أولهما يتوافق مع روح الله، وثانيهما يتوافق مع عالم الجسد.[40] ولكن الثنائية المفرطة فقد كانت فكرة غريبة واردة من العالم اليوناني، لكن الأديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام لا تعترف بهذا

---

(36)Fuller Michael, **The Concept of the Soul: Scientific and Religious Perspectives** (Cambridge Scholars 2014)PP: 40 – 41.

(37) Böttigheimer Christoph & Widenka Wenzel Maximilian - T**he Concept of Soul in Judaism, Christianity and Islam** (Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston 2023) P: 72.

(38) **Ibid** PP: 7 4, 76.

(39)Very Rev. Archimandrite Athenagoras Nikolaos Zakopoulos, B.D. (Athens). - THESIS : **"The nature of the human Soul and its immortality in the thought of Plato and St. Paul."** (Submitted to the University of Glasgow for the Degree of Ph.D. in the Faculty of Divinity) PP: 143 , 148 – 149.

(40)Fuller Michael - **The Concept of the Soul: Scientific and Religious Perspectives**, P: 41.

الانفصال.(41) من هنا ندرك أن الفكر اليوناني قد أثر تأثيرًا واسع المدي علي الفكر الديني، ومن مظاهر هذا التأثير اليوناني هو مشكلة الفصل بين الجسد والروح في الطبيعة الإنسانية، فالتيار الأفلاطوني والأغسطيني، والتيار الأرسطي والتومائي، الأول يؤكد علي الجوهر الخالد للنفس، ويؤكد الآخر على الوظائف التي تقوم بها الروح في الحياة الإنسانية وغيرها.(42) إن هذا المزيج هو الذي أحدث هذا التصدع في الفهم الإنساني لطبيعته الحقة التي لا انفصال فيها بين نفس وبدن.

وإذا كنا قد ذكرنا أن الأديان السماوية لا تعرف فكرة ثنائية النفس والبدن فكيف تسربت هذه الفكرة إلى المسيحية؟ والإجابة هي أن أوريجانوسOrigen(•) وهو أحد هؤلاء الذين تأثروا بالفكر اليوناني عمومًا والفكر الأفلاطوني بخاصة، قد كان له دورًا كبيرًا في هذا، ومن بين هذه الأفكار التي أدخلها أوريجانوس إلى المسيحية هي فكرة الثنائية. لقد أكد كل من أوريجانوس وأفلاطون أن الروح تحكم الجسد وتتفوق عليه في كل من المكانة والأهمية. تكمن صورة الله في النفس البشرية، وليس في الجسد، مما يوجه الأفراد نحو كمال الروح وبلوغ الفضائل الكاملة. يرتبط التمييز الثلاثي لأوريجانوس بين الروح والنفس والجسد ارتباطًا جوهريًا بنظرية أفلاطون الثلاثية للروح، حيث يتوافق

([41])Very Rev. Archimandrite Athenagoras Nikolaos Zakopoulos, B.D. (Athens). - THESIS : "**The nature of the human Soul and its immortality in the thought of Plato and St. Paul**." PP: 154 , 166.

([42])Fuller Michael - **The Concept of the Soul: Scientific and Religious Perspectives** PP: 41 – 42.

•) أوريجانوس الإسكندري (185-254) م، أحد أعظم علماء اللاهوت المسيحيين، اشتهر بتأليف العمل الرائد في الأفلاطونية المحدثة المسيحية، أطروحته في المبادئ الأولى .عاش أوريجانوس خلال فترة مضطربة للكنيسة المسيحية، عندما كان الاضطهاد واسع الانتشار وكان هناك القليل من الإجماع العقائدي أو لا يوجد بين الكنائس الإقليمية المختلفة. في هذه البيئة، ازدهرت الغنوصية، وكان أوريجانوس أول مفكر فلسفي حقيقي يوجه يده ليس فقط إلى دحض الغنوصية، ولكن لتقديم نظام مسيحي بديل كان أكثر صرامة واحترامًا فلسفيًا من التكهنات الأسطورية لمختلف الطوائف الغنوصية. كان أوريجانوس أيضًا ناقدًا بارعًا للفلسفة الوثنية في عصره، ومع ذلك فقد تعلم الكثير منها أيضًا، وكيّف تعاليمها الأكثر فائدة وبناءً لتوضيح كبير للإيمان المسيحي.

https://iep-utm-edu.translate.goog/origen-of-alexandria/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc

وسيط الروح المتجسدة مع الدور الغامض للروح (الروحانية) في حوار أفلاطون. يشير هذا إلى أن البشر قادرون على الخير والشر، وهي إمكانية قائمة على الإرادة الحرة وليس على خطيئة الجسد ومع ذلك، فقد أسند أوريجانوس للجسد دورًا أكثر أهمية، مؤكدًا أن التجسد لا يعتمد على الجسد فحسب، بل يُسهّل أيضًا ممارسة الفضيلة، واضعًا الجسد في مركز نظريته عن القيامة. كما تبنى أوريجانوس نظرية المعرفة، وغائية المعرفة، ونظرية المشاركة لأفلاطون. وأكد أن كمال الروح يتطلب التحرر من هيمنة الحواس، مستخدمًا منهج أفلاطون الجدلي، مستلهمًا من الروح القدس لتحقيق المعرفة الشاملة والنضج الروحي. ومما لا شك فيه أن فهم أوريجانوس تأثر بشدة بأفلاطون فيما يتعلق بالعلاقة بين الروح والجسد، والمعرفة والفضيلة، والتفسير الحرفي والمعنى المجازي للكتب المقدسة، ومسألة الإله الواحد مقابل الآلهة المتعددة؛ ومع ذلك، فقد عدّل هذه الأفكار أو حتى قلبها كثيرًا لمواءمتها مع التعاليم المسيحية.[43] واضح من هذا كله أن فكرة الثنائية الأفلاطونية هي فكرة دخيلة، وليس لها وجود في الأديان السماوية على الإطلاق، صحيح أن أوريجانوس قد قام بعملية تكييف وتعديل للفكر الأفلاطوني لكي يلائم المسيحية، لكن هذه العملية لا تؤكد بأي حال من الأحوال وجود ثنائية النفس والجسد.

واعتقد أحد المفكرين خطأً أنه من التقليد اليهودي، يتبنى القرآن فكرة أن النفس تشير إلى الشخص كله، أي العلاقة بين الجسد والروح. وهكذا يتم تعيين الشخص الكامل المتحرك بذاته. وهذه الروح الواحدة هي التي تشكل الإنسان الحي ككل. ولذلك فإن النفس أيضًا هي التي تحاسب على أعمال الإنسان بعد موته يوم القيامة: «فمن اهتدى فلنفسه». وهكذا، فإن "النفس الأمارة" تظهر الحركة الذاتية للإرادة، في كثير من الأحيان باعتبارها دافعًا إلى الشر، و"النفس اللوامة" هي الحركة الذاتية للتفكير من خلال الإشارة إلى ذاتها، و"النفس المطمئنة" المكتملة، وهكذا تخلى عن الحركة الذاتية نحو الراحة مع الله. والمهم أن أحوال النفس التي نسبها القرآن إلى النفس لا تشكل تناقضًا، إذ إنها غير موجودة في نفس الوقت؛ كما أن الاعتبار الذي تنسب به إلى الروح يمكن أن يُنظر إليه على أنه مختلف. إن خلود النفس هو نتيجة لحركتها الذاتية وإمكانية انفصالها عن الجسد، لتتمكن

---

(43) https://www.mdpi.com/2077-1444/16/1/92

من مواصلة حركتها الذاتية حتى لو فني الجسد، أي فقدت مبدأ الحركة الذاتية الذي أعطاها الحياة لكي ننالها ثانية بالقيامة من الله.(44) استند هذا المؤلف صاحب هذه الفكرة السالفة الذكر إلى أفكار مسبقة تقول إن فكرة الحركة الذاتية للنفس قد جاءت من اليونان إلى اليهودية ثم إلى الإسلام، والواقع أنه لم يفهم حقيقة هامة وهي أن الله يحرك كل شيء، والقوانين الطبيعية التي تعمل عملها في الكائنات كلها بما في ذلك الإنسان أيضًا تتحرك بإرادة الله، فمسألة حركة ذاتية للنفس هي عبارة عن مجرد فكرة تأملية مسبقة يونانية لا تستند إلى أية معطيات دينية، ومن ثم لا أساس لها من الصحة.

---

(44) Böttigheimer Christoph & Widenka Wenzel Maximilian - **The Concept of Soul in Judaism, Christianity and Islam** PP: 80 , 83 – 84.

الفصل الثاني

التصوف الهندوسي وأهم مدارسه

التصوف الهندوسي

أولًا: الخصائص العامة للدين الهندي:

الهندوسية موضوع واسع ومفهوم محير. ولكي نصف دينا بلغ تاريخه ما يقرب من ثلاث آلاف سنة وربما أكثر من ذلك، لكي نصف دينا على هذا النحو، فإننا نقوم بمحاولة لا تختلف عن محاولة الأعمى أن يصف فيلا بل إن محاولة تعريفه ذاتها مشكلة عسيرة. أما من الناحية الإيجابية فيمكن القول إن الهندوسية هي اتباع أو عبادة الإله "فشنو Vishnu" أو "شيفاShiva " أو الإلهة "شاكتيShakti " أو تجسيداتهم، أو مظاهرهم أو أزواجهم أو ذريتهم.[45] كان المجتمع الهندوسي مقسمًا إلى أربع طبقات: البراهمة، والكشاتريا، المحاربون والفايشياس، أو طبقة التجار والرعاة، والشودرا، أو طبقة الخدم.[46] الهندوسية والبراهمانية هي أسماء تستخدم لوصف العديد من الديانات المحلية والممارسات الدينية والمدارس الفكرية المرتبطة بها في الهند. وبشكل عام يمكننا القول أنه لا توجد عقيدة مشتركة بين الهندوس. قد يعبد الهندوسي إلهًا واحدًا أو عدة آلهة، أو يعبد شخصًا كإله، أو لا يعبد إلهًا على الإطلاق. ومع ذلك، فإن ما يشترك فيه الجميع هو التصورات/المواقف بشأن وحدة الكون والطبيعة الإلهية للروح، في حين أن السعي المشترك هو البحث عن الانسجام العالمي غير المتغير.[47] يمثل براهما وفيشنو وشيفا الأشكال الثلاثة الرئيسية للآلهة في الهندوسية ويشكلون تريمورتي. في هذه المدرسة

---

[45]) جفري بارندر ـ **المعتقدات الدينية لدى الشعوب** ـ ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام ومراجعة د. عبد الغفار مكاوي [عالم المعرفة 1978] ص: 107.

([46]) Dasgupta S. N., **Hindu Mysticism**, PP: 113-114.

([47]) https://eclass.duth.gr/modules/document/file.php/ALEX04277/%CE%A5%CE%BB%CE%B7.%201.%20SHMEIWSEIS.8RHSEKIA-EKPAIDEYSH.pdf σελ: 4, 7.

اللاهوتية الهندوسية، براهما هو الخالق، وفيشنو هو الحافظ، وشيفا هو المدمر أو المحول. [48]

إن الهندوسية تتميز بخصائص متميزة، فهي لا تعترف بسيد واحد، وإن وحدتها وحيويتها واضحتان وتعتمدان بشكل أساسي على ارتباطها بطبقة البراهمة. أما السمة المميزة للهند فهي القوة العددية والاجتماعية والفكرية التي تتمتع بها الطبقة الكهنوتية. صحيح أننا عندما نقرأ الأدب السنسكريتي لابد وأن نتذكر أن أغلب هذا الأدب من عمل البراهمة، وأن نتجاهل ميلهم إلى تمجيد الكهنوت، ولكن من الواضح مع ذلك أن الأسر الكهنوتية في الهند اكتسبت مكانة لا مثيل لها في أي مكان آخر، وأثرت على تاريخها الاجتماعي والسياسي بالكامل. وتتسم تعاليمها بقدر هائل من السيولة والتعددية، بل وحتى التناقض: فممارساتها، وإن كانت نادرًا ما تتسم بالتراخي، تختلف أيضًا اختلافًا كبيرًا بين الطبقات والمناطق المختلفة. فمثل الريح تهب الروح حيث تشاء: فهي لا تحكمها قوانين سوى تلك التي يفرضها عليها احترامها الخاص: فهي تعيش في تأملات متغيرة. والهند تتعامل مع الصور والاستعارات، فهي ترمز إلى ما لا يمكن وصفه بالاستعارات والرموز. وهي لا تخشى التناقضات التي قد توضح جوانب مختلفة من اللانهائي، ولكنها نادرًا ما تحاول حصر الإلهي في حدود عبارة منطقية. إن الهندوسية تتمتع بقوة غير عادية في الجمع بين العقيدة والفكر الحر، والتوحيد والتنوع. على سبيل المثال، يعتقد الهندوس أن الفيدا هي وحي أبدي قائم بذاته، وقد ظهر للحكماء القدماء، وأن تلاوتها الصحيحة تضمن نتائج خارقة للطبيعة.**[49]** فالهندوسية إذن لا تعترف بسيد واحد، وترتبط وحدتها وحيويتها بطبقة البراهمة. وتتسم تعاليمها بالسيولة والتعددية، وتختلف ممارساتها باختلاف الطبقات والمناطق المختلفة، وتعيش في تأملات متغيرة. وتتعامل الهند مع الصور والاستعارات، ولا تخشى التناقضات التي تُظهر جوانب مختلفة من اللانهائي، وتتمتع الهندوسية بقوة هائلة في الجمع بين العقيدة والفكر الحر، والوحدة والتنوع.

([48])**ό.π** σελ: 7.

([49])Eliot Charles, **Hinduism and Buddhism**, Vol I. (Great Britain, 1962) PP: 61 , 63.

إن هيمنة البراهمة واستعدادهم لقبول كل طائفة أو عقيدة يمكنها جذب المصلين تُفسر تنوع الديانة الهندية، ولكن هل لا توجد خصائص عامة تميز كل أشكالها المتعددة؟ إن هذه الخصائص تنطبق على البوذية والهندوسية، ولكن في محاولة صياغتها فمن الحسن أن نقول إن الديانة الهندية متعمدة وغير متوقعة في تنوعاتها مثل الطبيعة البشرية نفسها وأن كل التعميمات المتعلقة بها تخضع للاستثناءات. إذا قلنا إنها تبشر بالزهد وإخضاع الجسد، فقد نواجه بالفالابهاكاريا الذين يغرسون الاستغراق في الذات؛ وإذا قلنا إنها تعلم التناسخ والحياة المتعاقبة، فقد يقال لنا إن اللنجايات لا يؤمنون بهذه العقيدة. ولعل الفكرة التي كان لها أوسع تأثير على الفكر الهندي وأكثرها عمقًا هي فكرة الكون المعروفة باسم "سامسارا"، أو عالم التغير والتناسخ. إن فكرة إعادة الميلاد وتجوال الأرواح من جسد إلى آخر موجودة في صورة مجزأة بين القبائل المتوحشة في العديد من البلدان، ولكنها في الهند تظهر كمنتج من نتاج الميتافيزيقيا الناضجة وليس كبقايا. ولا تؤدي هذه الفكرة أي دور في الترانيم الفيدية: فهي تكتسب أهمية أولًا في الأوبانيشاد القديمة، ولكنها أكثر من ذلك باعتبارها لغزًا يجب توصيله إلى النخبة وليس كمعتقد شعبي، وإلى حد ما باعتبارها عقيدة خاصة بالطبقة العسكرية وليس البراهمة. ولكن في زمن بوذا، كانت هذه الفكرة قد تجاوزت هذه المرحلة وأصبحت جزءًا لا يتجزأ من اللاهوت الشعبي مثل خلود الروح في أوروبا.[(50)] وخلاصة القول إن الديانة الهندية متنوعة ومتعمدة وغير متوقعة في تنوعاتها، والتعميمات المرتبطة بها تخضع للاستثناءات سواء كان ذلك في الزهد وإخضاع الجسد أو التناسخ والحياة المتعاقبة، ومن أهم الأفكار في الفكر الهندي فكرة الكون أو عالم التغير والتناسخ. وفكرة إعادة الميلاد وتجوال الأرواح في الهند هي من نتاج الميتافيزيقيا.

إن الفكرة التي تقوم عليها العقيدة هي بالأحرى أنه مع نمو الطفل إلى الشباب والشيخوخة، تنتقل الروح من حياة إلى حياة أخرى في استمرارية إن لم يكن في هوية. وأيًا كان أصل الفكرة، فإن جذورها في العصور ما بعد الفيدية هي شعور بالزوال ولكن الاستمرارية لكل شيء. لا شيء أبدي أو حتى دائم: حتى الآلهة، لأنهم يجب أن يموتوا،

([50]) **Ibid** PP: 64 , 65.

ولا حتى الموت، لأنه يجب أن يتحول إلى حياة جديدة. إن النظريات الكونية الهندوسية متنوعة ومتضاربة في التفاصيل، ولكنها تبدأ عادة بتطور الكائنات الحية أو انبثاقها من الإله، وكثيرًا ما يشكل فعل التكاثر جزءًا من هذه العملية، مثل فقس البيضة أو انقسام الإله إلى نصفين ذكر وأنثى. وفي العديد من الروايات، يخلق الإله شخصيات تستمر في عمل خلق العالم، وتنشأ كيانات مثل العقل والوقت والرغبة قبل العالم المادي. ولكن كل شيء في قصص الخلق هذه مجازي. إن المؤمنين لا يرتبكون بسبب التناقضات في الروايات الموحى بها. إن هذا الشعور بالتكرار الممل يتزايد بسبب عقيدتين أخريتين منتشرتين في الهندوسية، وإن لم تكونا عالميتين أو غير متنازع عليهما. العقيدة الأولى تحدد الروح البشرية بالكائن الأسمى والوحيد. إن عقيدة السامسارا تزعم أن أشكال الوجود المختلفة قد تكون مراحل لنفس الروح، وبالتالي فهي تمهد الطريق لعقيدة مفادها أن كل أشكال الوجود متماثلة وأن كل الأرواح أجزاء من الذات الإلهية أو حتى متطابقة معها، وهي الذات الإلهية التي لا تملأ العالم فحسب، بل هي العالم. وترتبط بهذه العقيدة عقيدة أخرى، وهي أن عالم الظواهر كله هو وهم. فلا يوجد شيء حقيقي سوى الآتمان الأعلى: وكل تصور للتعددية والاختلاف هو وهم وخطأ: أما الحقيقة فهي الوحدة والهوية والراحة. ويؤدي تطور هذه الأفكار إلى بعض الأنظمة الرئيسية للفلسفة.[51] وتبعًا لهذه العقيدة فإن الروح تنتقل باستمرار من حياة إلى حياة أخرى. وتتسم النظريات الكونية الهندوسية بأنها متنوعة ومتعارضة، فهي تبدأ بتطور الكائنات الحية أو انبثاقها من الإله، والآتمان هو الشيء الحقيقي، والحقيقة في هذه العقيدة تتألف من الوحدة والهوية والهدوء.

إن كلمة "إله" تحمل أكثر من معنى. ففي الهند لدينا على الأقل فئتان مختلفتان من الآلهة، يتم تمييزهما في اللغات الأصلية. أولًا، هناك براهمان، الروح الواحدة الموجودة بذاتها، الحاضرة في كل مكان، الفائقة الشخصية، والتي تنبثق منها كل الأشياء وتعود إليها كل الأشياء. إن صياغة هذا المفهوم هي السمة الأكثر أصالة في اللاهوت الهندي، الذي يميل إلى اعتبار براهمان ليس مجرد كائن متأصل في كل الأشياء، بل إنه كل الأشياء، بحيث تستطيع الروح المحررة من الوهم أن ترى أنها واحدة معه وأن لا شيء آخر

([51]) **Ibid** PP: 65 , 66.

موجود. أما معنى كلمة "ديفا" فهو مختلف تمامًا: فهو يشير إلى إله يمكن مقارنته تقريبًا بآلهة الأساطير الكلاسيكية. ومن هذه الخصائص، أولًا، نظرية خاصة للتضحية أو الطقوس التي على الرغم من رفضها تمامًا من قبل البوذية، فقد بقيت حتى العصر الحديث. ثانيًا، الإيمان بفعالية تقديس الذات كوسيلة لاكتساب قوى خارقة أو الخلاص النهائي. ثالثًا، اعتقاد أكثر رسوخًا بأن الخلاص يمكن الحصول عليه من خلال المعرفة. رابعًا، هناك العقيدة التي تقول إن الإيمان أو التفاني لإله معين هو أفضل طريق للخلاص.[52] فتعدد الآلهة هو السمة المميزة للهند، مثال ذلك البراهمان والإله ديفا.

ثانيًا: التصوف في الهندوسية:

ولنبدأ أولًا بالتصوف الهندوسي، فهذا النوع من التصوف يشمل تقاليد مختلفة للغاية، ولكن هذا المصطلح العام يشير إلى ثلاث علامات مشتركة: الشعور بوحدة الواقع؛ الاعتقاد بأن الاتحاد مع الله أو المطلق هو النعيم الأعلى؛ التصميم على الانخراط في مسار الممارسة الروحية المنضبطة ذاتيًا نحو هذا الإدراك. والتصوف الهندي هو الشعور بوحدة الواقع، واليقين بأن النعيم الأعظم höchste Seligkeit يعني الاتحاد مع الله أو المطلق، والإرادة لتجربة هذه النعمة من خلال الممارسة الروحية المنضبطة، هو تكويني. يمكن وصف هذا الشكل غير الثنائي من الخبرة والفكر بأنه نموذج للتصوف الهندوسي.[53] ونجد في الهندوسية العديد من الطرق المتنوعة للتجربة الصوفية، مما يسمح لنا بمجموعة متنوعة من الأساليب للاختيار من بينها.[54] فالتصوف في هذه الحالة والحالات الأخرى، وهي سمات مشتركة بين الأديان جميعًا أنه يتجه نحو وحدة الواقع، والاتحاد بالله، والممارسة الروحية.

([52])**Ibid** PP: 67 , 68.

([53])Brück Michael, **Mystik im Hinduismus**, S:24, 25.

([54])Peeran S. L , Chopra R.M., JayaramanT.K. , **Sufism, Sufi Poetry, Vedanta, Guru Granth Saheb, Hinduism, Theosophy and Philosophy**, P: 293.

تستمد الهندوسية قوتها من التأمل. ومن ثم، فلا شك أن "التصوف" لاقى استحسانًا واسع النطاق. إن الهند، في وصفها وتصنيفها لما يمكن أن نطلق عليه "التجارب الصوفية"، أنتجت أشكالًا عقلانية شديدة التعقيد من الفكر لا يمكن النظر إليها باعتبارها متناقضات، بل باعتبارها ثقلًا موازنًا تحليليًا أو ضرورة استحضارية للتجربة الصوفية. ويبدو أن هناك ثلاث خصائص نموذجية، وهي 1. الشعور بوحدة كل ظواهر الواقع أو معرفة أن الله موجود في كل شيء وكل شيء في الله؛ 2. اليقين بأن أعلى درجات النعيم höchste Seligkeit وهدف للحياة يكمنا في الاتحاد مع الله أو الكائن المطلق؛ 3. التجربة الروحية التي تدمج كل المتناقضات، والتي يجب أن تنضج من خلال الممارسة و/أو نعمة الله الأعلىGnade des Höchsten ، حتى يمكن تجربة نعيم الاتحاد بشكل ملموس هنا والآن.(55) فالتصوف الهندوسي هو في جوهره عمليات تأملية تتجلى في مظاهر ثلاثة، أولها وحدة جميع ظواهر الواقع، ثانيها الاتحاد مع الله أو الكائن المطلق، وثالثها التجربة الروحية التي تذوب فيها كل المتناقضات في إطار عملية الممارسة.

وبالنظر إلى التصوف الشيفي نجد أن شيفا ليس خالقًا مقيدًا بنظام سابق، أو بعيدًا عن العالم، ولكنه في حركته هو كل شيء في كل شيء. إنه المبدأ النهائي للعالم، وليس كائنًا وراء هذه المتناقضات، بل هو هذه القطبية، أي أن العالم في حد ذاته هو وحدة ديناميكية، ومن المفهوم إذن أن خصائص شيفا الثلاث، والتي تبدو للوهلة الأولى متناقضة، وهي الجنس والتأمل والرقص والحركة النشوة، توضح وحدة العالم وإيقاع الحياة بشكل عام. إن الشرط الأساسي للتحرر (المكتي) من الجهل والخوف هو تلقي نعمة شيفا. وبما أنه لا يوجد شيء في النهاية بمعزل عنه، فلا توجد أيضًا منطقة لا تتخللها هذه النعمة، لكن الشخص المقيد بالأنا لا يعرف هذا. من خلال تسليم نفسه بالكامل لله في الفكر والكلام والعمل، يفتح الإنسان نفسه للنعمة الحاضرة دائمًا.(56) فمن علامات التصوف الشيفي القائم على التأمل العميق فكرة الوحدة، والاتحاد بشيفا والتحرر من الجهل والخوف، ومعرفة أن العالم هو وحدة ديناميكية.

---

(55)Brück Michael, **Mystik im Hinduismus**, S:3 – 5.

(56)**Ebenda** S:7 , 11 – 12.

وتميز الهنود عبر تاريخهم بنزعتهم السرية الشديدة. فالهندوسية تمر بنزعة صوفية انطوائية في أغلب جوانبها، سواء في الرحلات الفلسفية أو الميتافيزيقية، أو في المظاهر الدينية، التي تقترب من حدود الشامانية[•] Σαμα-νισμοῦ والسحر. إن البحث عن المبدأ الأول يظهر مسبقًا في بعض نصوص الفيدا (كما هو الحال في اسم الخلق). ومن التأكيد على أهمية الذبيحة، ظهرت كلمة براهمان، التي كانت في الأصل تشير إلى القوة المقدسة الموجودة في الذبيحة وأصبحت فيما بعد تعني المطلق. لكن قبل كل شيء، جمعت الأوبنشاد المواد المتناثرة من التصوف الفكري الهندي وقدمت مصدرًا غنيًا سقيها في القرون التالية. لقد حاجوا بأن براهمان يشمل كل شيء - ما هو موجود وما هو غير موجود - وأنه داخل وفوق كل شيء، ووراء كل تعريف: مبدأ أسمى وغير شخصي. جنبا إلى جنب مع مفهوم براهمان، ولقد تم تطوير عقيدة آتمان، التي تشكل الجزء غير المرئي من الوجود الإنساني. وفي المرحلة التالية، سوف يحدد الفكر الهندي البراهمان الوحيد مع آتمان. [57] وحسب هذا الرأي فإن الهندوسية هي عقيدة لا أساس لها، وهي عبارة عن بعض الأفكار التي تطورت بفعل الزمن، لكن الفكر الهندي يتسم بالنزوع نحو السرية والانطواء، وإذا نظرنا إلى المبدأ الأول "براهمان" أي المبدأ المطلق حسب هذا الاعتقاد فسنجد أنه قد مر بعمليات طويلة ومعقدة حتى أصبح على ما هو عليه، ومعه عقيدة آتمان. وباختصار إن عقيدة براهمان وآتمان وهما شيئًا واحدًا هي عبارة عن فكرة متجذرة في التقليد الهندي. ومن ثم ينتمي التصوف الهندوسي إلى هذه العقيدة، عقيدة براهمان وآتمان، المبدأ الذي يسعى المتصوف الهندوسي إلى الاتحاد به.

(•) **الشامانية** هي ظاهرة دينية تتضمن مجالات وممارسات الشامان (السحر والشعوذة). بالرغم من أن الشامانية موجودة بعدة أشكال حول العالم، قد يكون موطن الشامانية بشكلها النقي سايبيريا وآسيا الوسطى، بالإضافة إلى السكان الأصليين للأمريكيتين والذين يبدون من أصول وسط آسيوية. وفي الهند الصينية، تهتم ممارسات الشامان بشكل رئيسي بمعالجة المرضى. أما بالنسبة للشامانية في كوريا فهي متعلقة أساساً بعالم الأرواح.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9

(57) ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ: 238.

من الأوبنشاد بشكل رئيسي، جاء أحد أكثر أشكال التصوف نموذجية، والذي يسير جنبًا إلى جنب في كثير من النواحي مع وحدانية وحدة الوجود. لقد تطورت فلسفيًا من فيدانتا، أحد الأنظمة الدينية الفلسفية الأرثوذكسية الستة للهندوسية، وخاصة من فرع أدفايتا. تشكلت مدرسة أدفايتا فيدانتا غير الثنائية (أدفايتا فيدانتا) فلسفيا، بشكل رئيسي على يد سانكارا، الذي أيد لا واقعية العالم، وعدم ثنائية براهمان، وعدم وجود فرق بين آتمان وبرهمان. النوع الآخر من التصوف الذي تطور في الهند تم دمجه مع الثنائية ودعمه فلسفيًا من قبل مدرسة هندوسية أرثوذكسية عظيمة أخرى، سانخيا. وهذا يدعم أن هناك مبدأين مختلفين، "براكريتي"، وهو مبدأ مادي، وهو مصدر للطاقة، و"بوروسا"، وهي كيانات روحية منفصلة. يمكن، بل ويجب، أن تتحرر من المادة، بجهد منظم للتركيز الذاتي، في عزلة ذاتية سرية. وهذا التصوف لا يؤدي إلى الاندماج مع كيان متعال، ولا يرتبط بوحدة الوجود، ولكنه يؤدي إلى الفردية المطلقة. الاتجاه الثالث للتصوف الهندي له طابع إيماني قوي. تم العثور على مصادرها في القصيدة الصوفية الشهيرة "Bhagavad-gita". هنا تفترض قصة كريشنا موقفًا إيمانيًا واضحًا. يقترح تأليف الحياة النظرية والنشطة، وتوحيد الأحادية والتيار الإيماني. تم تأسيس هذا النوع من التصوف المحب فلسفيًا بشكل رئيسي على يد رامانوجا والمدرسة التي أسسها. ووفقًا لها هناك ثلاثة مبادئ مطلقة، الله والأرواح والمادة، والله هو الحقيقة المستقلة الوحيدة، لكل من الروح والمادة.[58] فالتصوف الهندوسي على هذا يرتبط بالأوبنشاد، إنه يمضي مع وحدانية وحدة الوجود. وهناك مدارس صوفية هندوسية منها مدرسة أدفايتا فيدانتا، التي أسسها سانكارا، ومدرسة سانخيا، والاتجاه الثالث هو اتجاه إيماني، وقد نشأ على يد رامانوجا والمدرسة التي أسسها.

نلاحظ بالتعمق في التعبير الفلسفي الهندي المتطور في كثير من الأحيان تطابقه مع الأفكار الأفلاطونية، بينما يجب أن نلاحظ باهتمام خاص وجود مفهوم الطاقة الذي يحتل مكانة بارزة في نصوص جميع العصور التاريخية. ما يميز الفكر الهندي بشكل أساسي طوال مساره التاريخي هو الاعتقاد القوي بأنه، خلف التدفق المستمر للظواهر،

([58]) ό.π σελ:238 - 330.

هناك سبب بدائي ثابت وغير قابل للفناء وهذا السبب الأولي والمولد للكل، "الجوهر" أو "الوجود الخالص" أو "الطاقة الأولية للكون" أو "البراهمي" أو "آتمان "، لا يمكن فهمه في مجمله حسب المفهوم الهندي حتى بالعقل، ولهذا السبب لا يمكن حتى تعريفه من خلال نصوص المفكرين الهنود ويترتب على ذلك أن عبارة "المادة" غير موجودة، لأنهم غير مهتمين بمضمونها المفاهيمي. ما يهتم به الفكر الهندي هو محاولة قياس ردود الفعل على المبدأ الأول.[59] والجدير بالإشارة هنا أنه يوجد تطابق بين التعبير الفلسفي الهندي وبين الأفكار الأفلاطونية، وهذا التطابق أو التشابه بين هذين الفكرين يعزز ويقوي فكرة وجود تفاعل بين هاتين الثقافتين، الهندية، واليونانية، وهذا ما أشرنا إليه فيما سبق. وخلف الظواهر في الهندوسية يوجد سبب بدائي ثابت لا يمكن فهمه بالعقل أو حتى تعريفه على الإطلاق، وما يهتم به هذا الفكر هو قياس ردود الفعل على هذا المبدأ. ومن هنا نلاحظ كيف ترتبط التجربة الصوفية بالمبدأ الأول الذي يكمن خلف الظواهر.

من المهم جدًا دراسة مواقف الصوفيين تجاه الهندوسية لسببين أساسيين؛ 1- أعطى الصوفيون في شبه القارة الهندية أهمية كبيرة للتقاليد الدينية الهندوسية والتصوف الهندي، 2- كانت التشابهات بين النظامين الفكريين قوية لدرجة دفعت العديد من علماء العالم إلى اعتبار الفكر الهندي رأس ينبوع التصوف الإسلامي. 1. من المناسب هنا أن نذكر أنه كانت هناك ديانتان أخريان في الهند إلى جانب الهندوسية في وقت ظهور الإسلام وهما البوذية والجاينية وأن كليهما كان لهما ميول صوفية وزهدية كتيار رئيسي، مما دفع العديد من المؤلفين إلى الادعاء بأن العديد من الممارسات الصوفية تتأثر بالبوذية والجاينية. ومن الجدير بالذكر أيضًا أن لم تكن الهندوسية في حد ذاتها نظامًا أحاديًا من المعتقدات، بل كانت مصطلحًا شاملًا يستخدم للإشارة إلى مجموعة متنوعة من المعتقدات والممارسات، وكانت تشترك في اعتقادها بسلطة الفيدا المعصومة من الخطأ. وكان هذا

([59])Γιαταγαντζίδης Ιωάννης, Η Συγκλιση Του Μυστικισμου Με Την Φυσικη Επιστημη Στο Εργο Του Fritjof Capra "Το Ταο Και Η Φυσικη", Μεταπτυχιακή εργασία, Επιβλέπων καθηγητής : Παναγιώτης Δόϊκος, (Θεσσαλονίκη, 2020) σελ: 8.

النظام غير المتجانس هو الذي تفاعل مع المسلمين لفترة طويلة، وأسفر عن مجموعة متنوعة من الاستجابات من كلا الجانبين.[60]

ثالثًا : مكونات التصوف الهندوسي:

1- الزهد والمعرفة:

إن التاباسTapas ، أي الزهد أو تقديس الذات self-mortification، يحتل مكانة كبيرة في الفكر والممارسة الدينية في الهند مثل التضحية. ومن بين أهداف "تاباس" اكتساب قوى غير طبيعية من خلال قمع الرغبات أو تحمل التعذيب الطوعي voluntary tortures. فإلى جانب الفكرة القائلة بأن الروح عندما تتحرر من الرغبات الأرضية تصبح أكثر قدرة على فهم الإله، تضاف فكرة أخرى، وهي أن تقديس الذات عملية عمل منتج أشبه بالعمل الفكري. ورغم أن الزهد يشبه التضحية في كونه وسيلة يستطيع الإنسان من خلالها تحقيق رغباته، سواء كانت دينية أو دنيوية، فإنه يختلف عنه في كونه سهلًا نسبيًا. ورغم أنه قد يكون مرهقًا، فإنه لا يتطلب سوى قوة الإرادة وليس التدريب العلمي على الطقوس والنصوص الفيدية.[61] فالزهد يحظى إذن بأهمية عظيمة في الفكر والممارسة الدينية في الهند، ويهدف الزهد إلى اكتساب قوى غير عادية تؤهل الروح إلى معرفة الإله، والزهد يتسم بالبساطة إلى حدًا ما، وهذا ما يميزه عن التضحية، وعلى الرغم من هذه البساطة فإنه يقوي الإرادة ويعززها. وإذا كان الزهد يقوم على التقشف وقمع الرغبات وغير ذلك من الممارسات الجسدية، فإن هذا هو عمل صوفي.

ويقودنا الحديث عن الزهد أو التاباس إلى المعرفة نظرًا لارتباطها به، إن المعرفة في اللاهوت الهندي تعني تأملًا عميقًا أو بصيرة عميقة مصحوبة بقمع الرغبة والانفصال عن الروابط والمصالح الدنيوية. ولكن المعرفة في اللاهوت الهندي تنطوي على شدة أكبر مما نربطه بالكلمة، بل وحتى على مزيج من الإرادة. إن معرفة براهمان

([60]) Batool Munazza, **Sūfis of the Indian subcontinent and their views of Hinduism**, Lecture, Department of comparative religions, Faculty of Islamic studies, International Islamic (University, Islamabad, Pakistan,2013) PP: 1- 2.

([61])Eliot Charles, **Hinduism and Buddhism**, Vol I. P:78.

ليست فهماً للعقائد الوثنية كما يمكن الحصول عليه من خلال قراءة الكتب المقدسة في الشرق على مقعد مريح، بل هي إدراك (بكل المعاني) للهوية الشخصية مع الروح العالمية، والتي في ضوئها تتلاشى كل الارتباطات والقيود المادية. ولكن بالنسبة للهندوس فإن المعرفة الإلهية هي غاية وحالة، وليست وسيلة. ولا يُنظر إليها على أنها شيء يمكن استخدامه لتحسين العالم أو لأي غرض آخر مهما كان. فالاستخدام والغرض يعنيان أن الشيء المستخدم تابع ودون غاية، في حين أن المعرفة الإلهية هي ذروة الكون ومعناه، أو من وجهة نظر أخرى، فهي فناء العالم الخارجي والفردية. وبالتالي فإن الهندوسي لا يتوقع من قديسيه أن يقدموا أعمالاً خيرية أو أي نشاط من أي نوع. وحسب الفكر الهندي أنه لا يوجد شيئًا حقًا سوى الله، أو بالأحرى، سوى براهمان. فالروح هي ذاتها براهمان. والعالم الخارجي الذي ندركه ليس حقيقياً بالمعنى نفسه: فهو بطريقة أو بأخرى تطور لبراهمان أو حتى مجرد وهم.[62] فالمعرفة في اللاهوت الهندوسي تعني إذن في أساسها التأمل أو البصيرة القائمة على قمع الرغبات والانقطاع عن جميع العلائق الدنيوية، وهذا الانقطاع والانفصال عن المصالح الدنيوية والرغبات الدنيئة هي طريق المجاهدة الصوفية، وهذه هي حالة تشترك فيها تقريبًا جميع الأديان. وفي حالة الفكر الهندوسي نجد أن معرفة براهمان تعني إدراك للهوية الشخصية مع الروح العالمية، ولا يوجد شيء سوى الله، أو براهمان. وإذا كنا في إطار التصوف الهندوسي فلابد أن ندرك على الفور أن المعرفة الإلهية هي غاية الكون ومعناه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فناء العالم الخارجي وفناء الفردية.

إن الفكرة التي نحاول التأكيد عليها هي وجود ارتباط وثيق بين الزهد والمعرفة، وفي حديثنا عن الزهد والمعرفة أود التأكيد أيضًا على فكرة الوحدة أو عدم الثنائية، وفي إطار هذا نقول وهو أمر معروف وشائع هو أن الآتمان والبراهمان هما شيئًا واحدًا. فالآتمان يُرى ويُسمع ويُدرك ويُميز: فمن رأى الآتمان وعرفه يعرف الكون كله... كذلك فإن هذا الآتمان ليس له داخل ولا خارج وليس سوى معرفة. وعندما تكون الروح البشرية والآتمان العالمي واحدًا، فلا توجد ثنائية ولا يمكن استخدام أي تعبير بشري بشكل صحيح

([62]) **Ibid** PP: 80 – 81.

عن الآتمان. فالروح البشرية هي الآتمان وبالتالي لا يوجد تمييز حقيقي بين الأرواح. لقد نما الكون كله من الآتمان: لا يوجد فرق حقيقي بين الأشياء، والروح متطابقة مع هذا الآتمان وبعد الموت قد تكون واحدة معه في اتحاد يستبعد كل ثنائية حتى بين المدرك والمدرك. "ويحدث اتحاد مماثل أثناء النوم. والنعيم يمكن الحصول عليه بالاتحاد مع براهمان، والطريق إلى هذا الاتحاد هو معرفة براهمان. وكثيرًا ما يتم تصوير هذه المعرفة على أنها مكتسبة من خلال التاباس أو الزهد، ولكن هذا، على الرغم من أنه يُوصَى به مرارًا وتكرارًا باعتباره ضرورياً، يبدو أنه يُنظَر إليه (في التفسيرات الأكثر نبلاً على الأقل) باعتباره تعليمًا لا غنى عنه بدلاً من كونه فعالاً بفضيلته الخاصة.[63] وفي إطار هذا كله نقول إنه لا وجود للثنائية في اللاهوت الهندوسي، ولا يوجد سوى الوحدة، ومن ثم فآتمان هو براهمان لا فرق بينهما، فآتمان هو المعرفة، والروح البشرية هي الآتمان. وأما الحصول على النعيم فلا سبيل للوصول إليه إلا بالاتحاد مع براهمان، وأن الطريق إلى هذا الاتحاد هو معرفة براهمان. والجدير بالإشارة أن هذه المعرفة يمكن النظر إليها على أنها مكتسبة من خلال التاباس أو الزهد.

2- **التأمل:**

إن الديانات الهندية تؤكد على أهمية التأمل. فهو لا يُمَدَّح باعتباره تمرينًا مفيدًا فحسب، بل إن الإجماع العام يرى أنه يحتل مرتبة أعلى من التضحية والصلاة، أو يفوقهما، باعتباره أحد الأنشطة العظيمة في الحياة الدينية، أو حتى النشاط الحقيقي الوحيد فيها. ولكن هناك ميل قوي لإعطاء التأمل مكانة أعلى. في جميع العصور تظهر سمة مشتركة في المعتقدات الهندية الأكثر تباينًا - الاعتقاد بأنه من خلال دورة من التدريب العقلي والجسدي يمكن للروح أن تصل إلى حالة من النعيم التي تشكل مقدمة للخلاص النهائي الذي يتم الوصول إليه بعد الموت. [64] فالتأمل في الأديان الهندية يحظى بأهمية عظيمة تفوق التضحية والصلاة، والروح عن طريق التأمل القائم على التدريب العقلي والجسدي تسطيع بلوغ النعيم والخلاص النهائي. وهذا هو لون من ألوان التصوف.

([63])**Ibid** PP:81 – 83.

([64]) **Ibid** P:177.

إن الأنواع الخمسة من الانضباط متمثلة في: أخلاق الزهد، والتقشف والتطهير، والأوضاع المناسبة، وتنظيم التنفس، وتحويل الحواس عن الأشياء الخارجية. وتلك الأوضاع الخمسة هي التي تشكل الإعداد الجسدي للتأمل. والآن يأتي الجزء الفكري من العملية والذي يتكون من ثلاث مراحل تسمى دارانا(•) Dharana ، ودياناDhyana ، وسمادهيSamadhi . دارانا تعني تثبيت العقل على شيء معين، إما جزء من الجسم مثل تاج الرأس أو شيء خارجي مثل السماء. ديانا هي الحالة الفكرية المستمرة الناشئة عن هذا التركيز. وهي تُعرَّف بأنها تيار فكري منتظم لا يزعجه أفكار أخرى. السمادهي هي مرحلة أخرى من الديانا حيث يصبح العقل متماهيًا مع الشيء الذي يُفكَّر فيه لدرجة أن الوعي بوجوده المنفصل يتوقف. تندمج قوة التفكير في الفكرة الواحدة، وفي النهاية يتم إحداث حالة من الغيبوبة. تتميز هذه السمادهي بعدة مراحل. إن هذا النوع من التأمل ينقسم إلى تأمل واعٍ وتأمل غير واعٍ، ومن النوع الواعي هناك أربع درجات، متماثلة، وإن لم

(•) **دارانا**: وتعني حرفياً "التركيز": في كتاب سوترا لباتادالي، تعتبر الدارانا الخطوة السادسة من الخطوات الثماني لليوجا، فهي مقدمة للتأمل "ديانا". وهي تثبيت الوعي في مكان واحد، وتركيز العقل على فكرة واحدة.

https://arabic-gnosis.org/%D9%82%D8%A7%D9%85%D9%88%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA/%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%86%D8%A7/

ديانا: في الهندوسية تعني التأمل والتفكر. وتُؤخذ ديانا في ممارسات اليوغا، وهي وسيلة للوصول إلى حالة السكون (السمادهي) ومعرفة الذات.

https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Dhyana_in_Hinduism?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=rq

سمادهي: هي حالة من السكينة الداخلية التامة والثابتة، وهو استغراق الكائن الواعي في سُباتٍ عميقٍ هو الفناء (نيرفانا) وفي هذه السَّكرة من الكشف الفيَّاض ينغمر اليوغي ضمن اللا شعور العالي فيسعى إلى الصعود من الأعماق إلى السطح. فالصمدي هو إذن السُّبات العميق أمَّا "السَّاطوري" فهو الاستيقاظ من هذه الغمرة. وتُسمى أيضًا التلاشي وهو يكون في ما يتعدَّى المُتشكل واللا مُتشكل.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%87%D9%8A

تكن متوافقة تمامًا مع التأملات الأربعة في البوذية. فعندما يزول الشعور بالبهجة ويضيع في شعور أسمى بالاتزان، تأتي الحالة المعروفة باسم دارما ميجاDharma-megha ، حيث يتحقق عزل الروح وتميزها المطلق عن المادة (التي تشمل ما نسميه العقل)، وتزول الكارما. وبعد حالة دارما ميجا تأتي حالة السمادهي اللاواعية، حيث يقع اليوجي في غيبوبة ويحقق التحرر الذي يصبح مستمراً بالموت.([65]) وعلى هذا فعندما يتحقق الانضباط بما ينطوي عليه من ممارسات محددة وعميقة فإن الجسد يتشكل وفقًا لهذا ويصبح معدًا إعدادًا كاملًا للتأمل لتأتي بعد ذلك المراحل الفكرية الثلاثة، دارانا، وديانا، وسمادهي، ثم تحدث الغيبوبة، أما التأمل فإنه ينقسم إلى تأمل واعٍ وتأمل غير واعٍ. وفي إطار هذا كله يتبع اليوجي نظامًا صارمًا، وهذه اليوجا بما هي كذلك يمكن أن تناظر في التصوف الإسلامي بعملية رياضة النفس.

إن أساليب الكريا يوجا يمكن استخدامها لتحقيق ليس فقط الخلاص، بل وأيضًا القوى المعجزة. إن هذه التأملات تتحقق وفقًا لتعاليم يوجا سوترا من خلال ممارسة السامياما وهو الاسم الذي يطلق على الحالات الثلاث دارانا ودهيانا وسامادهي عندما يتم تطبيقها في وقت واحد أو في تتابع مباشر على موضوع واحد من موضوعات الفكر. وأن هذه الحالة من التأمل لابد وأن تسبقها براتياهارا، أو توجيه الحواس إلى الداخل، حيث لا يشعر المرء بالمحفزات الخارجية العادية، وهي تشبه الحالة المنومة حيث تكون الإيحاءات التي يقدمها المنوم المغناطيسي للموضوع ذات طابع الواقع على الرغم من أنه لا يكون واعياً بما يحيط به، والإيحاءات الذاتية التي تمثل التوقعات التي يبدأ بها اليوجي تأمله لها نفس التأثير على ما يبدو.([66]) من هنا نلاحظ أن هذا المنهج الذي يقوم على التأمل العميق يهدف إلى تحقيق حالة من الهدوء والتحرر الذهني والاستقلال عن العالم المادي، فاليوجا كما ذكرنا من قبل هي رياضة في أساسها تبدأ بالانضباط الجسدي وتنتهي بعد عمليات تأملية صارمة باليوجي إلى الغيبوبة.

([65])**Ibid** P:180.

([66])**Ibid** P:180.

أهم المدارس الهندوسية في التصوف

أولاً: التصوف في الأوبانيشاد:

الأوبانيشاد هي النصوص المقدسة للهندوسية؛ وهي عالمية في موضوعها وتمس كل إنسان. وهي الجزء الختامي من الفيدا، لذلك تُسمى في مجموعة "فيدانتا" - أي نهاية أو ذروة الفيدا، إذ تُعتبر آخر ما يُسمى "سروتي"، أي حكمة الحكماء. لقد اطّلعوا مباشرة على جوهر الحقيقة؛ وبهذا المعنى، تُعتبر حكمة الفيدا خالدة لا زمان ولا مؤلف لها. يقول الدكتور ياجنيشوار شاستري: "تحول الأوبانيشاد مركز الاهتمام من الآلهة الفيدية إلى الحقيقة الكامنة وراء الظواهر المتغيرة. وقد حوّل رائو الأوبانيشاد الرؤية إلى الداخل أكثر وأعطوا اتجاهًا جديدًا للحياة الروحية. ويُطلق على هذه الحقيقة الدائمة الأبدية وغير المتغيرة اسم براهمان أو آتمان، وهو الوجود والوعي والنعيم." ويركز الأدب الأوبانيشادي أيضًا على الذات - المتحكم الداخلي في الإنسان. فهو يحلل الذات ويميز بين طبقتها الخارجية والحقيقة الباطنية. الذات الحقيقية هي وعيٌ خالص، لا يحدها شيء، بل هي لانهائية. تُسمى الذات الحقيقية "آتمان ". كل إنسان يحمل في داخله الألوهية، ولا فرق بين الذات الفردية والذات المطلقة أو الحقيقة المطلقة - البراهمان. تكشف كاثا أوبانيشاد الحقيقة بقولها إن هذه الذات مختبئة في كل شيء، ولا تظهر، بل تُدرك من خلال بصيرة ثاقبة مدعومة بعقل حادّ وثاقب.(67) فبدلًا من الآلهة الفيدية تركز الاهتمام حول الحقيقة الكامنة وراء الظواهر المتغيرة، وهذه الحقيقة هي براهمان أو آتمان، فالذات الحقيقية تسمى آتمان. ومن ثم فلا فرق بين الذات الفردية والذات المطلقة أو الحقيقة المطلقة.

فيما يتعلق بالجانب الصوفي للأوبانيشاد، يمكننا القول إن الأوبانيشاد تعني التعليم الباطني أو الصوفي. اشتق شانكارا Shankara كلمة الأوبانيشاد كبديل من الجذر sad، الذي يعني "يُرخي"، أو "يصل"، أو "يُدمر"، مع Upa وni كبادئات. إذا تم قبول هذا التفسير، فإن الأوبانيشاد تعني معرفة البراهمان بعد إزالة حجاب الجهل. بهذا المعنى، تُسمى تلك الأطروحات التي تتناول معرفة البراهمان الأوبانيشاد. تُشير الاشتقاقات

---

(67) Malek Husen Imamkhan, **Upanishads and Islamic Mysticism**, Thesis submitted to The Gujarat University ((Ahmedabad) for the degree of PhD in Philosophy,2003) PP: 34 – 35.

المختلفة مجتمعةً إلى أن الأوبانيشاد تُقدم لنا رؤية إلهية وحججًا في البحث عن الحقيقة. هناك جوهر من اليقين لا يُمكن التعبير عنه في جوهره إلا من خلال أسلوب حياة. من خلال التأمل الدقيق والتفكر في الذات يُمكن للمرء أن يصل إلى الحقيقة. تُقدم الأوبانيشاد بشكل أوضح الشريعة الفيدية الأساسية مثل تحقيق الذات، واليوجا والتأمل، والكارما والتناسخkarma and reincarnation ، والتي كانت مخفية أو مُحجوبة تحت رموز الدين القديم الغامض. عادةً ما ترتبط الأوبانيشاد بفيدا مُعين، من خلال براهمانا Brahmana أو أرانياكاAranyaka . موضوع جميع الأوبانيشاد تقريبًا هو الذات، وهي براهمان نفسه. الذات وكيفية إدراك الذات هي النقطة المحورية في جميع الأوبانيشاد. الذات أو الآتمان أو براهمان هي مركز جميع الأوبانيشاد، وكل شيء آخر يدور حول الذات. (68) فالجانب الصوفي للأوبانيشاد يكمن إذن في التعليم الباطني أو الصوفي، وتعني الأوبانيشاد معرفة البراهمان بعد إزالة حجاب الجهل. والتأمل الدقيق والتفكر في الذات يوصلان للحقيقة. فالذات هي موضوع جميع الأوبانيشاد، إنها براهمان نفسه. وكل شيء آخر يدور حول الذات.

التصوف في الأوبانيشاد هو رحلة روحية داخلية هدفها اكتشاف أن الإنسان في جوهره ليس كيانًا منفصلًا، بل هو جزء من الحقيقة الإلهية الكبرى. لا يسعى المتصوف الأوبنشادي إلى عبادة إله خارجي، بل إلى معرفة الذات التي تقوده إلى معرفة المطلق. تصوف الأوبنشاد هو نوع من التصوف الفلسفي الروحي الذي نشأ في الهند ضمن تقاليد الفيدانتا، ويُعد من أقدم وأعمق أنواع التصوف في العالم. فما هو إذن تصوف الأوبنشاد؟ تصوف الأوبنشاد هو البعد الروحي والباطني في الفكر الهندوسي، يتم التعبير عنه من خلال نصوص الأوبنشاد التي تُعَدّ ختامًا للفيدا (الكتب المقدسة الأربع). هذه النصوص تبحث في الذات الإلهية (برهمان)، والذات الفردية (آتمان)، والعلاقة بينهما. فهو عبارة عن روحانية داخلية: لا يهتم تصوف الأوبنشاد بالطقوس الخارجية أو القرابين، بل يركّز على التأمل الداخلي، والسعي لاكتشاف الذات. من أبرز سماته الاعتقاد أن الذات الفردية (آتمن) هي في جوهرها واحدة مع المطلق (برهمان). أي أن الحقيقة العليا لا توجد خارج

---

(68) **Ibid** P 35 -36.

الإنسان، بل في داخله. الهدف النهائي للتصوف الأوبنشادي هو التحرر من دورة الميلاد والموت (سامسارا)، وذلك من خلال المعرفة المباشرة بالحقيقة. يعتمد على التأمل والتفكر في طبيعة الذات والعالم، وليس فقط على الإيمان أو الطقوس.[69] في ضوء هذه العناصر السابقة سأحاول إلقاء مزيد من الضوء حول التصوف الأوبنشادي.

السمات الرئيسية لهذا التصوف الأوبانيشادي هي السعي الجاد والصادق لهذا التنوير الروحي. وإننا الآن نقف أمام التصوف الحقيقي للأوبانيشاد وجهًا لوجه. هذا الجوهر الأسمى للإنسان، الذات، البراهمان، يصعب إدراكه؛ إنه خفي. ويتجاوز كل معرفة حسية؛ ومن يستشعر هذه الحقيقة السرية عن اللامتناهي، واللامتغير، والأبدي، يتغلب على كل موت. لأنه بمجرد أن يدرك المرء أنه متطابق مع هذا المبدأ الأسمى، فإن الموت والخوف منه يغرقان في العدم الموهوم التافه. ومع ذلك، هناك خط فكري آخر يمر عبر الأوبانيشاد يظهر فيه براهمان على أنه الرب الأسمى الذي انبثق منه كل شيء وهو مصدر الطاقة بكاملها. إنه الحياة العظيمة التي نشأ منها كل شيء. لا شيء يجرؤ على تجاهله أو عصيانه أو تجاوزه. إنه مثل رعد عظيم من الخوف علينا جميعًا. ومع ذلك، فهو الذات الأشد عمقًا لجميع الكائنات الحية (سارفابوتانتاراتماsarvabhutantaratma[•]) والمتحكم الداخلي الخالد لها جميعًا (أنتاريامين[•] antaryamin). ومع أنه المتحكم والخالق للجميع، إلا أنه هو الذي أصبح هذا الكون المرئي بأسماء وأشكال متنوعة. ولأنه واحد في ذاته، فقد أصبح الجزء المرئي من الكون. ومع ذلك، فهو معصوم تمامًا في هذا

---

(69)OpenAI, Chat GPT (5, Aprel, 2025).

https://chat.openai.com/chat.

(•) خادم كامل للروح المسيطرة داخل جميع المخلوقات. https://incarnateword-in.translate.goog/dict/sans/eko-vasi-sarvabhutantaratma?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

(•) في الفلسفة الهندوسية، يرتبط الأنتاريامين بـ"الذات الباطنية" أو "المتحكم الداخلي" أو "التوجيه الداخلي" الموجود في الإنسان والذي يتجلى حدسيًا لمن يُظهره .في بعض الحالات، يُطلب من الأنتاريامين أن يتجلى لحل مسائل غير فكرية، وكذلك لإحداث معجزات لمن يطلبها.

https://en.wikipedia.org/wiki/Antaryamin

العالم الفاني من العيوب والنقائص. لا يمكن بلوغه إلا من خلال حدس (بارا Para) يتفوق في نوعه على المعرفة الفيدية للتضحيات، والتي تسمى المعرفة الدنيا (أبارا Apara). فمن خلال السمو الأخلاقي والبحث الدؤوب والصبور، يمكن للمرء أن يتواصل مع براهمان ويدخل إليه، ولكن يجب على المرء أن يتخلى عن جميع رغباته الدنيوية التي تربطه بالأشياء الأرضية. وعندما يواجه المرء، من خلال هذا السمو الأخلاقي الرفيع، والتحكم في الرغبات، والتأمل وما شابه، هذا الواقع الأسمى، أو براهمان، فإنه يضيع فيه مثل الأنهار في البحر؛ لا يبقى منه شيء يمكن أن يشعر به كفرد منفصل، لكنه يصبح واحدًا مع براهمان.[70] فالتصوف الأوبانيشادي إذن يركز على التنوير الروحي، والاستغراق في البراهمان. فالبراهمان يتجاوز كل معرفة حسية، ولا يمكن بلوغه إلا من خلال الحدس، ومن ثم فإنه يتفوق في نوعه على المعرفة الفيدية للتضحيات، إنه مصدر كل طاقة. والأخلاق تميز التصوف الأبانيشادي، فالمرء يمكن وعلى أساس الأخلاق أن يتواصل مع براهمان ويدخل إليه، ويستغرق فيه.

إن وصف براهمان بأنه نور أو "نور الأنوار" يشبه مفهوم النعيم. إن أغلب النصوص التي تمت دراستها تتحدث عن كلمة براهمان وآتمان، وهي كلمة غير شخصية إلى الحد الذي لا يمكن معه أن يحل الله محلهما. وفي مقاطع أخرى نجد أن مفهوم الإله أكثر شخصية. وكثيرًا ما يقال إن الكون قد انبعث أو تنفسه براهمان. ومن خلال التأكيد على أصل ونتيجة هذه العملية بشكل منفصل، نصل إلى فكرة خالق الكون وسيده، والتي يعبر عنها عادة بكلمة إيشفارا Isvara[•] أي الرب. ولكن حتى عند استخدام هذا التعبير، يميل الفكر الهندوسي في لحظاته الأكثر دقة إلى اعتبار كل من الخالق والمخلوق وهمًا. فكما يوجد العالم، يوجد أيضًا خالقه وهو جانب من جوانب براهمان، ولكن الحقيقة الأعمق

([70]) Dasgupta S. N., **Hindu Mysticism**, PP: 42 , 47 – 50 , 56.

(•) إيشفارا مفهومٌ في الهندوسية، له معانٍ واسعة تختلف باختلاف العصر والمذهب الهندوسي .في النصوص الفلسفية الهندوسية القديمة، وحسب السياق، قد تعني إيشفارا السيد، أو الحاكم، أو الملك، أو الزوج، أو الملكة، أو الروح، أو الذات العليا (آتمان) .في النصوص الهندوسية في العصور الوسطى، وحسب المذهب الهندوسي، تعني إيشفارا الله، أو الكائن الأسمى، أو الإله الشخصي، أو الذات الخاصة .في الشيفية، إيشفارا لقبٌ لشيفا.

https://en.wikipedia.org/wiki/Ishvara

هي أن أيًا منهما ليس حقيقيًا: فهناك واحد فقط لا يصنع ولا يُصنع. وفي أرض مثل هذا اللاهوت المتعدد الأشكال، سيكون من المجازفة أن نقول إن التوحيد نشأ دائمًا من وحدة الوجود، ولكن في المدارس النظرية حيث تم تأليف الأوبانيشاد، كان هذا غالبًا هو أصله. إن الفكرة الأقدم هي أن جوهرًا دقيقًا يخترق كل الطبيعة والآلهة التي تحكم الطبيعة: وهذا ما تم إضفاء الروحانية عليه في عقيدة براهمان المنسوبة إلى ياجنافالكيا(•) Yajnavalkya ومن خلال عملية ثانوية فقط يتم تجسيد هذا البراهمان ويتم التعرف عليه أحيانًا بإله معين مثل شيفا. وقد تم تفصيل عقيدة إيشفارا الشخصية في أوبانيشاد سفيتاسفاتارا Svetasvatara(•) التي لا يوجد تاريخ محدد لها.[71] هذا كل ما توصلت إليه هذه الدراسة بخصوص التصوف الأوبانيشادي.

ثانيًا: التصوف الفيدانتي:

تُعرف الفيدانتا، أو "المعرفة الإلهية"، أو "العلم الروحي"، أيضًا باسم براهمان فيديا (معرفة الله)، أو آتمان فيديا (معرفة الروح)، وهي نتاج الأوبانيشاد. إنها تفسيرات صوفية للإنسان والله والكون. تُعرف باسم "الفيدانتا"، لأنها تشكل نهاية الفيدا، أو ذلك الجسم الكامل للتطور الفلسفي من ما قبل 1500 إلى 700 قبل الميلاد. في الريج فيدا وردت عبارة "الحقيقة واحدة، يطلق عليها الحكماء تسميات مختلفة". إن موضوع

(•) ياجنافالكيا أو ياجيافالكيا هو حكيم فيدي هندوسي ورد ذكره بشكل بارز في بريهادارانياكا أوبانيشاد (حوالي 700 قبل الميلاد) وتاتيريا أوبانيشاد. يقترح ياجنافالكيا ويناقش أسئلة ميتافيزيقية حول طبيعة الوجود والوعي وعدم الثبات، ويشرح العقيدة المعرفية نيتي نيتي ("ليس هذا، ليس هذا") لاكتشاف الذات الكونية والآتمان.

https://en.wikipedia.org/wiki/Yajnavalkya

(•) أوبانيشاد شفيتاشفاتارا هو نص سنسكريتي قديم مُدرج في ياجورفيدا .يُصنف في المرتبة 14 ضمن مجموعة موكتيكا المكونة من 108 أوبانيشاد .يحتوي الأوبانيشاد على 113 مانترا أو آية في ستة فصول .الأوبانيشاد هو واحد من 33 أوبانيشاد من تايتيرياس، ويرتبط بتقليد شفيتاشفاتارا ضمن سخا كاراكاس في ياجورفيدا .وهو جزء من ياجورفيدا "كريشنا" "الأسود"، حيث يشير مصطلح "الأسود" إلى "المجموعة غير المرتبة والمتنوعة" من المحتوى في ياجورفيدا، على عكس ياجورفيدا "الأبيض" (المرتبة جيدًا) حيث تُدرج أوبانيشاد بريهادارانياكا وإيشا.

https://en.wikipedia.org/wiki/Shvetashvatara_Upanishad

([71])Eliot Charles, **Hinduism and Buddhism**, P: 84.

الأوبانيشاد، أو الفيدانتا، هو إيجاد الوحدة النهائية للأشياء. والمعرفة ليست سوى إيجاد الوحدة وسط التنوع. ووفقًا لسوامي فيفيكاناندا Swami Vivekananda، فإن الأوبانيشاد لها سلالة صوفية مميزة؛ فالتصوف هو تجربة الفرد. ومن خلال هذه التجربة فقط، التي يصل إليها المرء من خلال المعرفة الحدسية والانضباط الصارم، يدرك المرء الوحدة مع الكائن الأسمى ويصبح جزءًا منها. تسعى الأوبانيشاد إلى الحقيقة وتسعى إليها بالعقل البديهي أو الحس الصوفي. وهذا له تطبيق عالمي لأن معرفة الذات والحقيقة حق لكل إنسان بغض النظر عن الطبقة أو العقيدة أو اللون؛ ولا ينبغي حرمان أي إنسان منها. وهذا يذكرنا تمامًا بالرسالة العالمية المضمنة في تعاليم شريماد بهاجفاد غيتا Shrimad Bhagvad Gita. إن كل جوانب الهندوسية ترجع في النهاية إلى التصوف، وهو هدف الدين.[72] فالتصوف في المدارس الهندوسية هو تجربة الفرد، وبهذه التجربة يدرك المرء الوحدة مع الكائن الأسمى. فكل جوانب الهندوسية ترتد إلى التصوف.

لا يقتصر البحث عن التصوف على الهندوسية، بل يشمل كل الديانات في العالم تقريبًا. والدين الحقيقي يكمن في العيش حياة طيبة وفقًا للعقائد. ولكن في الهندوسية، فإن هدف الدين هو هذا الاتصال بالحقيقة فقط، وإلى أن يتحقق ذلك، فإن السعي الروحي يعتبر غير مكتمل. وتعتبر كل الأشياء الأخرى ثانوية لهذه الغاية العليا، ولا يمكن لأي أداء للواجبات الدينية أن يحل محلها. لذلك تعلن الأوبانيشاد أنها ليست غاية الدين، ويجب على المتدينين الحقيقيين أن يتجاوزوها في سعيهم. إن فهم التجربة الصوفية يتدفق منطقيًا من الفهم الأدفايت لطبيعة العالم وبراهمان (الله)، مما يعني فكرة أن الذات الحقيقية، آتمان، هي نفس الحقيقة الميتافيزيقية الأعلى (براهمان). في الميتافيزيقيا الأدفايتية، هناك مستويان للوجود: أ) المستوى المطلق للبراهمان، ب) المستوى النسبي لعالمنا. في قاعدة الوجود النسبي يوجد البراهمان المطلق. ولأن العالم النسبي هو حالة غير محددة، فإنه موجود فقط لأنه يحتوي على البراهمان في قاعدته. كل الوجود يتدفق في النهاية من البراهمان، وما نراه كوجود منفصل هو ظلي وغير متشكل. وبالتالي فإن الجوهر الحقيقي لكل شيء هو

([72])Peeran S. L , Chopra R.M., JayaramanT.K. , **Sufism, Sufi Poetry, Vedanta, Guru Granth Saheb, Hinduism, Theosophy and Philosophy**, PP : 278,279 , 286.

البراهمان، وإذا أزلنا ما هو غير حقيقي، فسوف نصل إلى البراهمان.(73) فإذا كان هدف الدين هو الاتصال بالحقيقة، فهذا يدخل في إطار التصوف، فهذا الأخير هو سعي للوصول إلى الحقيقة ومعرفتها بالحدس. وكما ذكرنا من قبل فإن فهم التجربة الصوفية وإدراكها يأتي منطقيًا من الفهم الأدفايت لطبيعة العالم وطبيعة براهمان.

إن الوعي الفردي في الأوبانيشاد يعتبر مركبًا من الأنا والأفكار والأحاسيس. ومن المهم أن نلاحظ هنا أن الأنا أو الذات تعتبر جزءًا من المركب ولا يوجد ذات مستقلة أو منفصلة: إن المركب الكامل من الذات - الأفكار والأحاسيس - يقف معًا ويشكل الوعي الفردي. يجب أن نفهم أن لهذا الوعي الفردي وجودًا غير محدد، ولا يمكن أن يوجد لمجرد وجود براهمان في أساسه .في الأدفايتا، لسنا "ذات" أفكارًا وأحاسيس، بل نحن في الواقع براهمان المطلق، وبسبب أوهامنا فقط تبدو لنا "ذات" الأفكار والأحاسيس بمثابة هويتنا . وبالتالي، بمجرد أن "نزيل" هذا الوعي الفردي، لا يوجد سوى براهمان. هذا هو تفسير التجربة الصوفية في الأدفايتا. كل الجهود الصوفية ليست سوى محاولتنا للسيطرة على الوعي الفردي و"تطهيره"؛ وهذا من شأنه أن يكشف عما يكمن في الجذر، براهمان المطلق.(74) إن الوحدة هنا هي أساس التصوف، ومن ثم فينبغي القول أنه لا توجد ذات مستقلة، وعندما يتحقق تطهير الوعي الفردي، فإنه لا يوجد سوى براهمان، والسعي إلى براهمان من خلال تطهير الوعي هو أساس التجربة الصوفية القائمة على التأمل والحدس الصوفي.

وبالنظر إلى التصوف الفيدانتي فإن البهاجافادجيتا Bhagavadgztä، هي نموذج للروح التركيبية للهندوسية. فهي تجمع بين التقوى الشخصية البهكتي، والثنائية الطبقية التي تدافع عنها الآراء الاجتماعية والأخلاقية، وطرق التفكير غير الثنائية. فهي تحتوي على العديد من ميزات التصوف الفيدانتي، والتي تجد تعبيرًا شعريًا فريدًا هنا. إن أدفايتا فيدانتا هي في حد ذاتها نتاج للتأمل في الأساطير القديمة وتجربة التأمل المباشر، مع صياغتها كنظام أصبح ممكنا في المقام الأول من خلال البوذية. إن المفهوم الأساسي

(73) **Ibid** PP: 286 , 287.

(74) **Ibid** P: 288.

للتكهنات الفلسفية التي تعود إلى الفيدانتا هو مفهوم البراهمان أو الآتمان. كما هو الحال في الأسطورة الموصوفة بالفعل، هنا أيضًا الواقع واحد ويقدم نفسه في أشكال مختلفة عديدة: أستطيع أن أرى التنوع، وأميز الخصائص وأجري التمايزات، وهذا هو مستوى الملاحظة الذي نلجأ إليه عادة في الحياة اليومية (vyāvahárika). ولكن هناك أيضًا مستوى وطريقة مختلفة تمامًا للنظر إلى الأشياء، وهي تحقيق الوحدة (بارامارثيكا pāramārthika). فمن رأى الوحدة أدرك الحقل الموحد من الواقع، والتفاعل بين جميع الجوانب، حتى لو لم يكن هذا واضحًا بشكل مباشر في كل شيء . هناك تفاعل خفي بين الأفراد - فهم يخلقون مجالًا حول أنفسهم، يؤثرون فيه على الآخرين ويكون لهم "تأثير " الإشعاع".[75] فالتأمل إذن هو أساس التصوف، فأدفايتا فيدانتا هي نتاج للتأمل في الأساطير القديمة وتجربة التأمل المباشر، ومفهوم البراهمان أو الآتمان وهو العامل الأساسي في التصوف، وهو المفهوم الأساسي للتكهنات الفلسفية التي تعود إلى الفيدانتا. وفكرة الوحدة سواء وحدة الواقع أو وحدة الكائنات هي من العناصر التي تدخل في مضمون التصوف الفيدانتي.

والواقع أن الارتباط غير الثنائي بين كل الأشياء أكثر وضوحًا، وهو من نوعية مختلفة تمامًا من الخبرة بالنسبة للوعي في حالة تأملية. إن ما يربط كل شيء معًا، والذي هو السبب المتعالي وراء عالم المظاهر، والذي يمثل وحدة كل شيء، يسمى براهمان في أدفايتا فيدانتا. ولكن البراهمان هو كيان متكامل غير قابل للتجزئة في حد ذاته. ولا يوجد براهمان في أي مكان خارج العالم، في السماء أو في أي مكان في عالم قابل للتحديد في الزمان والمكان، ولكنه القوة (شاكتي sakti[•]) وهذا أحد التعبيرات المستخدمة لوصف الجانب الفعال للبراهمان. إن البراهمان يحمل العالم معًا في جوهره، بطريقة لا يمكن أن يتغير بها بأي شكل من الأشكال من خلال هذا النشاط. في هذه المرحلة، ربما يتكشف

([75])Brück Michael von, **Mystik im Hinduismus**, S: 20 – 21.

•) شاكتي: تعني القوة أو القدرة، أو الطاقة النشطة للكون المتجسد.

https://www-wisdomlib-org.translate.goog/definition/shakti?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc

الحدس الأكثر أهمية في التصوف الهندوسي: هذا البراهمان، هذه القوة، هذه الطاقة الأولية ليست موجودة فقط في كل ذرة، ولكن هذا الجوهر الداخلي للواقع هو أيضًا جوهر الذات الداخلية لكل إنسان. المصطلح المستخدم لهذا هو "آتمان "، وهو الذات التي تكمن وراء الأشكال الفردية المختلفة، والأشخاص المختلفين. هو القوة الداخلية التي تتخلل جميع مستويات الشخصية، أي الجوانب النفسية والجسدية للإنسان.[76] وما نريد التأكيد عليه هو ارتباط التصوف القائم على التأمل والوحدة بالبراهمان والآتمان، فالبراهمان يمثل الوحدة والتكامل، إنه يحمل العالم معًا في جوهره، وهنا يأتي دور الحدس في التصوف الهندوسي، أما المصطلح الآخر المستخدم هو "آتمان "، وهو الذات التي تكمن وراء الأشكال الفردية المختلفة.

إن جوهر الواقع الأعمق هو الآتمان أو على المستوى الكوني البراهمان. من يتقدم نحو الآتمان يختبر وحدة الواقع، وبالتالي فهي ليست وحدة ثابتة يستبعد منها التمايز، لأنه حينئذٍ سيكون لدينا مرة أخرى ثنائية منطقتين ولن نكون 22 تقدم نحو الوحدة. بل يتعلق الأمر على وجه التحديد باللاثنائية التي يمكنها أن توحد الاثنين كلحظات. يقوم الفيدانتا الآن بتشبيه هذا التسلسل الهرمي في بنية الواقع بالتجارب الواعية المختلفة في اليقظة والحلم والنوم العميق، حيث تكون هنا أيضًا درجات الدقة المختلفة هي المقياس للتمييز. لذا فإننا نملك أولًا وقبل كل شيء الوحدة الكاملة غير المنقسمة، والتي ترتكز على النعيم في حد ذاتها. إن الفيدانتا تجعل المايا Mäya مسؤولة عن هذا. وهذا يتسبب في أن تصبح الوحدة الواحدة (الحلم في حالة أسطورة فيشنوVisnu) متعددة. إن كلمة مايا تأتي من الجذر "ما mä" (قياس)، والذي يرتبط أيضًا بالكلمة اليونانية metron. إنه القابل للقياس، وهو المجال الذي يتم فيه التمييز بين الواقع الواحد الذي لا يمكن تعريفه لأنه لا يمكن ترسيمه. المايا هو العنصر المحدد، والذي تظهر تحت منظوره أشكال قابلة للقياس، ومفهومة، ويمكن الوصول إليها على هذا النحو. والثمن مقابل هذا هو التخلي عن الكمال.[77] وفي إطار التصوف يمكن التأكيد على فكرتين أساسيتين وهما: الآتمان والبراهمان، فإذا كان

(76)**Ebenda** S: 21.

(77)**Ebenda** S: 21 – 22.

الآتمان هو أساس الواقع وجوهره فإن البراهمان هو أيضًا أساس الكون وجوهره، ووحدة الواقع في إطار الآتمان ليست وحدة ثابتة، وإنما وحدة متعددة. ومن ثم فإننا نملك الوحدة الكاملة غير المنقسمة، والتي ترتكز على النعيم. والتصوف في إطار هذا هو معرفة الوحدة المرتبطة بالآتمان والبراهمان.

وبالنسبة لمايا فإنها تعني شيئين: أولًا، عالم التعددية كمظهر من مظاهر القوة الإبداعية الإلهية على الرغم من أن العلاقة بين مايا وبراهمان في أدفايتا فيدانتا غير قابلة للتحديد (أنيرفاكانياanirvacanfya)، لأنه لا يمكن تحديد براهمان. وثانيًا، تصبح مايا، وخاصة في الأوقات اللاحقة، قوة الوهم والخداع، وهي المسؤولة عن حقيقة أن الإدراك يبقى على سطح الواقع، والذي يختبر الأشياء بشكل منفصل، ويستشعر التناقضات، حيث يتطور القلق والخوف من هذه التناقضات، ومن الخوف يتولد العدوان بدوره، وبالتالي تظهر التجزئة الكاملة للتاريخ البشري. إن مايا هي المغوية العظيمة التي تتحمل مسؤولية حقيقة أننا لم نعد قادرين على إدراك الكل. ومع ذلك، في عالم المايا هذا، فإن البراهمان موجود باستمرار، بل هو في الحقيقة الكائن الوحيد، إلا أننا لا نتعرف عليه. إن مايا مسؤولة أيضًا عن حقيقة أن الواحد (تاد إيكامtad ekam)، الذي ليس له أي صفات (نيرجونا براهمانnirgurJ.a brahman)، يظهر متميزًا في الصفات (ساجونا براهمان sagurJ.a brahman)، أي كإله شخصي (إيشوارfsvara)، الذي يتجلى على الأرض باعتباره البذرة الذهبية (هيرانياجاربhiraTJ.yagarbha) أو المولود الأول للخليقة، والذي ينبثق منه عالم الأشكال المادية المتعددة (فيراجviraj). تتوافق هذه المراحل الثلاث أيضًا مع الدرجات المختلفة من دقة الوعي في النوم والأحلام والوعي اليقظ. خلف هذه المستويات الثلاثة من الوعي يوجد مستوى رابع، توريياturiya ، وهو مستوى وعي الوحدة التأملي، حيث يتم تجربة اكتمال الواقع أو الآتمان أو البراهمان بشكل مباشر.[78] فمايا على الرغم من أنها تظهر عالم التعددية وعلى الرغم من أن العلاقة بينها وبين براهمان غير قابلة للتحديد فإنها تصبح قوة للوهم والخداع. وعلى الرغم من كل ذلك فإن براهمان موجود، وأننا لا نعترف به. ومن ثم فهو يظهر كإله شخصي في الخصائص.

([78])**Ebenda** S: 22 – 23.

إذا كانت المايا واحدة مع البراهمان، فيجب علينا أن ندرك التمايز والحركة في البراهمان. ومع ذلك، هذا هو بالضبط ما تريد أدفايتا فيدانتا تجنبه من أجل نقاء مفهوم الواحد. وهو بهذا يفكر في وحدة ثابتة، وبالتالي لا يستطيع أن يقبل عالم التعدد باعتباره الجانب النهائي للواقع. يُطلق على الآتمان اسم "المتحكم الداخلي" (antaryāmin). وعلى مستوى التجربة الشخصية لله والواقع، يمكننا أن نقول إن الله هو المتحكم الداخلي في جميع العمليات الكونية والبشرية، والموضوع الخفي لكل نشاط، وموضوع الفكر، لأنه ليس "الأنا" الذي يفكر، بل الآتمان هو "مفكر الفكر"، كما يُطلق عليه في الأوبانيشاد، وهو "سامع السمع"، إلخ، وهو كل شيء في كل شيء. "إن الأبدية ليست في الخارج، بل في الزمن. إن الزماني إذن لا وجود له في ذاته، وعدم إدراك ذلك هو الخطأ الأساسي الذي يقع فيه الإنسان. عندما ننظر إلى العالم على ما هو عليه في الواقع - أي الواقع المعتمد - فإنه ليس وهمًا. إن الوهم يتلخص في حقيقة أن لدينا مفهومًا غير حقيقي للواقع ونعتبر ما هو مجرد قشرة من الواقع حقيقيًا. إن الوجود الحقيقي (ساتsat) ينتمي فقط إلى البراهمان. في التجربة التي تكمن وراء الأدفايتا، تذوب ثنائية الله والعالم، والأبدية والزمان، والتحرر والتشابك في تجربة حضور الأبدية أو الحاضر الأبدي. هذه الفلسفة ليست ذاتية، بل تسعى إلى استكشاف ما يتجاوز ثنائية الذات والموضوع، أي الوعي الخالص الذي يعمل وراء كل تغيير وفي نفس الوقت في كل تغيير للواقع.[79] وباختصار شديد فالنقطة الأساسية هي إدراك التمايز والحركة في البراهمان، وذلك في حالة اتحاد المايا مع البراهمان، والآتمان هو المتحكم الداخلي، وأن الله هو المتحكم الداخلي في جميع العمليات الكونية والبشرية، والآتمان هو متعقل الفكر، وأما الأبدية فإنها توجد في الزمن. وأن العالم من الناحية الواقعية ليس وهمًا، والوجود الحقيقي ينتمي فقط إلى البراهمان، ومن ثم تذوب ثنائية الله والعالم، والأبدية والزمان، والتحرر والتشابك، فهذه الفلسفة تتجاوز ثنائية الذات والموضوع.

أما أوجه التشابه بين التصوف والفيدانتا فإنه تكمن في أن الصوفيين، مثلهم كمثل أتباع الفيدانتا، يولون أهمية كبيرة لحب الله، وهمهم الوحيد هو الضياع في حب الله. وهم

---

(79)**Ebenda** S: 23.

يعتقدون أنه إذا أراد الإنسان أن يقترب من الله، فعليه أن يبحث عنه في قلبه. إن الكلمات الشاملة التي نطق بها الفيلسوف الصوفي القديس جلال الدين الرومي تعمل كجسر بين التصوف والفلسفة الفيدانتية. فوفقًا لجلال الدين الرومي، حتى المعرفة النظرية أو مناقشة الفيدانتا تمكن المرء من الوصول إلى السلام أو النعيم الذي يتوق إليه لأن كل كلمة من كلمات الفيدانتا تساعد المرء على الاقتراب خطوة من التجربة العملية. إن الصوفية والتصوف الفيدانتي يؤكدان أن كل الاختلافات التي تبدو بعيدة عن التوفيق في الواقع لا وجود لها. فالصراعات تختفي وتتجسد الوحدة في التنوع. وكلاهما لا يهتم كثيرًا بالتناقضات المنطقية في التعبير عن مُثُلهما. وفي الوقت نفسه يصر كلاهما على اكتساب الخبرة الشخصية المباشرة للواقع بمساعدة العقل البديهي أو الحس الصوفي. والأفكار الصوفية القائلة بأن حب الإله هو الأسمى ويتجاوز كل الحواجز الدينية والاجتماعية مشتركة بينهما. ويصر كلاهما على أن الحقيقة واحدة في كل مكان، وإن كانت تُعرف بأسماء مختلفة في لغات مختلفة؛ وعندما يكون الهدف واحدًا، فلا يهم ما إذا كان المرء قد حققه بطريقة أو بأخرى. وكلاهما يتمتع بجاذبية عالمية ويتفقان على أن كل الأديان والعقائد مع اختلافاتها غير الجوهرية ليست سوى دين عالمي واحد.(80)

ثالثاً: التصوف اليوجي:

"اليوجا" هي نظام فلسفي- ديني قديم، ولكنه نظام عملي أيضًا، وقد شهد العديد من التشعبات واعتمده عدد لا يحصى من المدارس النظرية والمجموعات التجريبية الهندية. تم وضع النظريات والممارسات الأكثر تنوعًا تحت كلمة اليوجا. من الزهد الشديد إلى الإثارة الجنسية غير المحتملة، التانترا. كلمة "اليوجا" لها أهمية كبيرة في المفردات الهندية. إنها تأتي من إنها تأتي من جذر الكلمة السنسكريتية jug، والتي تعني الاقتران. أنا أربطσυνδέω ، أوحدἑνώνω ، أتبعὑποτάσσω . من الناحية الاشتقاقية، تعني اليوجا الاتصال، والاتصال، والتمرين، وبشكل أساسي الاتحاد. استخدمه الهنود على نطاق واسع، لتحديد الرابطة السرية للإنسان مع الواقع التجاوزي، ولكن أيضًا بشكل عام تقنيات

---

(80)Peeran S. L , Chopra R.M., JayaramanT.K. , **Sufism, Sufi Poetry, Vedanta, Guru Granth Saheb, Hinduism, Theosophy and Philosophy** P: 292.

وأساليب التقشف المختلفة للتأمل. وأيضًا تحديد الطريق، الطريق الذي يؤدي إلى هذا الاتحاد، إلى تحرير الوجود الإنساني من قيود وأوهام العالم الحاضر المتعددة. وكما هو الحال في اليوجا، تتميز الاتجاهات المختلفة بشكل أساسي، والتي تم تعريفها داخل الهندوسية. من أجل تحقيق فداء الإنسان واتحاده بالمطلق. يتم استخدام نفس الكلمة إلى حد ما وبشكل أكثر تحديدًا لتحديد إحدى المدارس الأرثوذكسية الكلاسيكية، "دارسانا" الهندوسية. العمل الأساسي لهذه المدرسة، التي تفرعت عنها جميع فروع اليوجا، هو "اليوجا سوترا" لباتانجالي. والتي ربما اتخذت شكلها النهائي في القرن الثاني م. إن القرابة التي تظهرها مع المعرفة الداخلية الموصوفة في تاسوعات أفلوطين (القرن الثالث الميلادي) مثيرة للإعجاب. وإن الخلفية الفلسفية لمدرسة اليوجا هي الفلسفة الثنائية، والتي تم تطويرها بشكل أكثر منهجية من قبل مدرسة هندوسية أخرى، أو مدرسة سانكيا ή Σάνκυα[•] باختصار، تعترف اليوجا الكلاسيكية بالإله الأبدي، (إيسفاراIsvara) لكنها لا تعترف بأنه يتدخل في البشر. تستخدم مدارس اليوجا المختلفة في اليونان اسم الله كثيرًا. ولكن من الواضح أن تصوراتهم لا يمكن أن تتوافق مع التعاليم المسيحية عن الله. [81] هذا فيما يختص بتعريف اليوجا. ولننتقل الآن إلى البحث في طبيعتها وأهدافها وعلاقتها بالتصوف.

إن اليوجا والتصوف تياران من الفكر والممارسة نشأ في التقليدين الروحيين العظيمين، الهندوسية والإسلام على التوالي. وبينما يبدوان مختلفين ومتباعدين للغاية في

•) سانخيا، المشتقة من كلمة "يُحصي"، هي نظام فلسفي لتحليل المادة أسسه كابيلا. يهدف إلى التغلب على المعاناة من خلال تنمية التمييز وتحرير الروح (بوروشا) من تشابكها مع المادة (براكريتي). يقول العلماء إنه كان في الأصل نظامًا غير توحيدي يحدد أربعًا وعشرين حقيقة مادية (أو عناصر)، والروح هي العنصر الخامس والعشرون. مع تطور المدارس التوحيدية، أضافت عنصرًا سادسًا وعشرين، وهو البارامبوروشا أو الله (والبوروشا والبارامابوروشا مرادفان هنا للآتمان والبارامآتمان). المفهوم التوحيدي اللاحق لشيفا-شاكتي هو ما يعادل بوروشا براكريتي. شيفا هو الذكر، الطاقة، وبراكريتي، الطاقة الأنثوية المكملة. استوعبت مدارس الفيدانتا العديد من مصطلحات ومفاهيم سانخيا، المذكورة أيضًا في بهاجافاد غيتا.

https://iskconeducationalservices-org.translate.goog/HoH/tradition/doctrine-and-scripture/doctrine-sankhya-and-yoga/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc

([81])ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ: 365 - 366.

الظاهر، إلا أنهما يشتركان في جوهر مشترك يكمن في كونهما وسيلة للسكينة وهدوء العقل والجسد. إن نظام اليوجا، على الرغم من انتشاره بشكل كبير في عصرنا، وغالبًا ما يُعتبر في أحسن الأحوال تمرينًا لتخفيف التوتر، كان في جوهره نقاءًا خالصًا، وأسلوب حياة أدى إلى تجربة نهائية من البهجة من خلال التحكم في حركات الجسد والعقل. وبالمثل، لم تكمن حقيقة التصوف في المعتقدات أو الطقوس المرتبطة به، بل كطريقة حياة تحويلية خارجية لتحقيق البقاء في الله بعد فناء مبدأ الفصل بين الأنا والعقل، كان كلٌّ من التصوف واليوجا في جوهرهما ممارسةً تهدف إلى الاتحاد أو التقرب من الله، وكانت الممارسات المُقررة متباينة، لكنها ساهمت في تحقيق هذه الغاية. وباعتبارهما أداةً، حقق كلٌّ من اليوجيين والصوفيين أهدافهم من خلال الانضباط الشامل للجسد والعقل، إلا أن التجاوزات في كليهما كانت واضحةً جدًا. والجدير بالذكر أن الشعار الرئيسي كان لكل من اليوجيين والصوفيين هو فكرة وممارسة التصالح (السلام) أو تصالح الكل (السلام بين الجميع).[(82)] فالهدف الأساسي للتصوف واليوجا هو تحقيق السكينة وهدوء العقل والجسد. ففي حين تؤدي اليوجا إلى تحقيق البهجة، يقود التصوف للوصول إلى الله. وأن الشعار الرئيسي لهذين النوعين من الممارسة يكمن في تحقيق السلام بين الجميع.

ما هي إذن البيانات المتعلقة بالعلاقة بين الصوفية واليوجا، بصرف النظر عن الافتراضات المسبقة حول التصوف الشرقي؟ في دراسة حديثة، تتبعتُ تاريخ النص الوحيد، "بركة الرحيق"، الذي أتاح، في نسخ وترجمات متعددة، وللقراء المسلمين بعض الممارسات المرتبطة بيوجي ناث والتعاليم المعروفة باسم هاثا يوجا (في النطق القياسي لشمال الهند، يُطلق على اليوجيين اسم يوجي). تشمل هذه الممارسات التنجيم بالتحكم في التنفس من خلال فتحتي الأنف اليمنى واليسرى، واستدعاء أرواح أنثوية يمكن التعرف عليها كـ"يوجيني"، وممارسة التأملات في مراكز الشاكرا مصحوبة بتلاوة التراتيل السنسكريتية. وقد ازدادت هذه المواد إسلامية بمرور الوقت، في سلسلة من الترجمات إلى العربية والفارسية والتركية العثمانية والأردية. يوضح هذا النص الرائع، بجلاء أنه في

---

82) Untoo Maiser Hussain, **Yoga and Sufism: A Study in Comparison** [International Journal of Creative Research Thought, Volume 10, Issue 1, 2022] PP:529-530.

بعض الدوائر الصوفية كان هناك وعي واستخدام لممارسات معينة يمكن اعتبارها يوجيًا (مع أن مسألة تعريف اليوجا، والمنظور الذي يمكن من خلاله تحديدها، لا تزال بحاجة إلى توضيح). ومع ذلك، وعلى عكس توقعات المستشرقين، لم يكن الانخراط الصوفي في اليوجا موجودًا في البدايات التاريخية للتقاليد الصوفية، وقد بلغ ذروته، كما هو متوقع، في الهند. وعلاوة على ذلك، أصبحت معرفة اليوجا بين الصوفيين الهنود أكثر تفصيلًا تدريجيًا مع مرور الوقت. ترد أدقّ الروايات عن هاثا يوجا في النصوص الصوفية، باستخدام مصطلحات تقنية باللغة الهندية، في كتابات تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر، مع أن هذه النصوص عادةً ما تُقارن بين مواد اليوجا والممارسات الصوفية دون أي محاولة حقيقية للدمج أو التوليف. كان اهتمام الصوفيين بالهاثا يوجا عمليًا للغاية، ولم يتفاعل (مع بعض الاستثناءات البارزة) مع النصوص الفلسفية للفيدانتا أو غيرها من المدارس الفكرية السنسكريتية.(83) لا شك أنه يوجد تفاعل بين التصوف واليوجا، فهذا أمر لا خلاف عليه، لكن الأهم من ذلك هو أن كل ممارسة منهما تنتمي إلى عقيدتها، لكن جوهر كل واحدة منهما مستقل تمامًا عن الآخر، فالتصوف الإسلامي ينتمي إلى العقيدة الإسلامية، واليوجا هي هندوسية في أصلها وأساسها. فعلى سبيل المثال كان اهتمام الصوفيين بالهاثا يوجا عمليًا للغاية، ولم يتفاعل مع النصوص الفلسفية للفيدانتا.

يشترك التصوف اليوجي مع التصوف الفيدانتي في نقاط أساسية. فالتقليد الفيدانتي والتصوف يرتكزان كعقائد وممارسات، بقوة على فكرة مسبقة مفادها أن هناك بُعدًا للوجود يتجاوز الإدراك الخيالي conceptual comprehensions. بُعد صوفي وروحي يُختبر أكثر مما يُشرح. على الرغم من أن التقاليد الصوفية للفيدانتية والصوفية تنبثق من نظامين عقائديين متميزين، إلا أنها تعالج نفس المشكلة الإنسانية العالمية المتمثلة في الوجود والحقيقة والواقع المطلق. يطمح كلاهما ويتوقع من أتباعه البحث عن الحقيقة من خلال الحدس والتجربة الشخصية، مع رفض مصادر المعرفة الأخرى غير الإلهية

83) W.Ernst Carl, **Situating Sufism and Yoga** [Cambridge University Press,2005] P:21.

لتكون أصيلة.[84] أما التصوف اليوجي هو مزيج بين التصوف الإسلامي وفلسفة اليوجا الهندية. يركز على السعي للاتصال الروحي والتواصل مع الذات العليا من خلال التأمل، والتنقية الذاتية، وممارسات جسدية، وروحية. فهو يهدف إلى التخلص من الأنانية وتحقيق حالة من التوازن الداخلي. وطبيعته هي السعي للسلام الداخلي والسلام مع العالم من خلال تحسين النفس وتحقيق الوحدة مع الله أو الوجود الأعظم. يشمل جوانب روحية وعملية، مثل التأمل والتنفس. أما مراحله، فتبدأ بالتطهير الداخلي (مثل ترك العادات السلبية)، ثم التركيز على العقل والتأمل العميق، وأخيرًا الوصول إلى حالة من الاتحاد مع الروح الكونية أو الله، حيث يُحقق السلام الداخلي الكامل. [85] ومن خلال التأمل المكثف والعميق، تصل إلى حالة تتجاوز الفكر، وتتجاوز التغيير، وتتجاوز الخيال، وتتجاوز الاختلافات والازدواجية. وبمجرد أن تتمكن من البقاء في تلك الحالة لفترة من الوقت والخروج منها دون أن تفقد أيًا منها. عندها سيبدأ الحب الإلهي الداخلي بالتدفق من خلالك. لن ترى الناس كأفراد مختلفين ومنفصلين. سترى ذاتك في كل من حولك. عندها سيكون تدفق الحب من داخلك ثابتًا وغير منقطع. [86] ومن هنا سأحاول إلقاء مزيد من الضوء حول هذه العناصر المميزة للتصوف اليوجي.

تتكون عملية اليوجا من مسار ثلاثي الأبعاد، وهو: الارتقاء الأخلاقي السامي high moral elevation، والتدريب البدني للجسم training of the body لممارسة اليوجا، والتركيز الذهني المستمر steady mental concentration المرتبط بكشف حكمة اليوجا، مما يؤدي إلى معرفة الواقع كما هو. واليوجا تتكون أساسًا من الارتقاء بالشخصية والامتناع التام عن فعل الشر، مثل يوجا باتانجالي. هنا، إذن، لدينا نظام تأملي

([84]) Nasaru Wahid, **Vedantism and Sufism, A Comparative Study** (The Journal of Central Asian Studies, Vol. XXIV, 2017) P: 209.

([85])OpenAI, Chat GPT (7, Aprel, 2025).

https://chat.openai.com/chat.

([86]) Muktänanda Swami, **Mysticism in the Indian Tradition of Yoga** (Christopher D. Wallis,1999) P: 1.

وفقًا له يُفترض أن يكشف السمو الأخلاقي الرفيع، من خلال التوقف عن كل فعل شرير واكتساب جميع الفضائل الإيجابية، عن معرفة بالواقع كما هو، وفي النهاية يحررنا من عبودية أعمالنا ويوصلنا إلى حالة من السعادة الكاملة والمعرفة الكاملة والقوة الكاملة. يعتقد الجاينيون، مثل اليوجيين، أيضًا أنه بدون سيطرة العقل لا يمكن لأحد أن يسير في الطريق الصحيح. تصبح جميع أفعالنا خاضعة للسيطرة عندما تصبح عقولنا خاضعة للسيطرة. إنه من خلال التعلق والنفور يفقد الإنسان استقلاليته. لذلك من الضروري لليوجي أن يتحرر من كل من التعلق والنفور وأن يصبح مستقلاً بالمعنى الحقيقي للكلمة. عندما يتعلم الإنسان أن ينظر إلى جميع الكائنات بعين متساوية، فإنه يستطيع تحقيق هذه الحرية، بطريقة مستحيلة حتى من خلال ممارسة الزهد الأكثر صرامة على مدى ملايين السنين. [87] فالتصوف اليوجي يكمن إذن في عناصر ثلاثة، أولها الأخلاق، وثانيها التدريب البدني، وثالثها التركيز الذهني.

إن التجربة الروحية في الهند تظل متمركزة حول تقنية الإدراك. "واليوجا تقدم نفسها منذ البداية باعتبارها طريقًا للمعرفة الفكرية الحية. وهي تتطلب زهدًا تحضيريًا كاملاً: الفضائل، والنظافة الجسدية والعقلية، والتدريب الجسدي الصارم الوضعيات الجسدية الملائمة للتركيز، وتنظيم التنفس والسيطرة عليه، وسحب الوظائف الحسية وإعادة امتصاص نفسها في مادة التفكير". وبمجرد الحصول على هذه القدرة على التوازن الداخلي، تبدأ اليوجا، باعتبارها تجربة تحررية، وتمر عبر ثلاث مراحل متتالية. تهدف الأولتان (تثبيت النشاط العقلي والتأمل) إلى وضع الوجود الموضوعي بين قوسين. في المرحلة الثالثة يصل اليوجي إلى "التركيز" الكامل. "لم يعد من الممكن التمييز بين الانطباع الحالي والانطباع الماضي، وتم حظر الإيقاع المتتالي للوقت. يعيش اليوجي "في 5 نقطة لحظة فريدة تستمر دون وعي بالمدة، حيث لا يمكن للتقلبات العقلية أو الأحاسيس أو الصور أو المفاهيم أن تنشأ بعد الآن. ثم ينتقل اليوجي إلى اللحظة الثانية من المرحلة الثالثة، نهاية تجربة فراغ كل "المعرفة" (حتى من خلال الجهل)، وهي ليست ثمرة الدمار والعدم، بل ثمرة "الخلاص". إن التحرر الأسمى، و"الوحدة وحالة الوحدة" في آن واحد،

([87]) Dasgupta S. N., **Hindu Mysticism**, PP: 85 – 86.

والعودة إلى مصادر الوجود، "ليس في اللاوعي ما قبل الولادة، بل في الوعي الفائق الذي هو، حسب المفسرين، السلام والسكينة". [88] فالإدراك هو حجر الزاوية في التجربة الروحية الهندية، فعلى أساس هذا الإدراك تنشأ التجربة الصوفية.

إن التجربة التي تحدد مراحل اليوجا الكلاسيكية هي تقنية ذات طبيعة نفسية، لا ترتبط جوهريًا بأي رؤية للعالم، أو عقيدة، أو معتقد. وهذا يفسر الأشكال المتعددة لليوجا الهندية؛ بسبب إشارتهم إلى مفاهيم مختلفة للمطلق. إن الإشفارا (الرب الأعلى) لليوجا الكلاسيكية هو كائن أعلى، وليس إلهًا خالقًا ومتعاليًا. "براهمان الفيدانتا هو "الطاقة التضحية في الفيدا القديمة، والتي تم ترقيتها إلى مرتبة مصدر الوجود". من ناحية أخرى، يظهر كريشنا في البهاجافاد جيتا Bhagavad-Gitâ ("أغنية المبارك Le chant du Bienheureux") باعتباره مؤلف الكون، وليس الخالق بالمعنى الصحيح، الإطار الجوهري لكل الوجود "، يطلب من مريده أن يتحد معه، "الأنا" الأعلى (بوروشاPurusha). في مسار التفاني لكريشناKrishna (يوجا البهكتي Bahaktiyoga)، "تُعرض نعمة وحب الرب الأعلى على التلميذ الذي يتخلى عن كل أفعاله له. وهكذا فإن يوجا البهكتي، ضمن تصوف الوجود الداخلي، يمثل "تقدماً بالمعنى الصوفي التوحيدي... من خلال اختيار الرب الأعلى باعتباره الوجود الأسمى، ومن خلال الاتحاد الذي يسعى إليه طريق التفاني والحب، فإنه من أجل الحصول على نعمة إله شخصي على الرغم من أنه ليس خالقًا بالمعنى الدقيق للكلمة، وعلى الرغم من أن تجاوزه المتمايز يتم حله في وجوده الداخلي غير النسبي فإن المريد يفتح نفسه". [89] فمراحل اليوجا الكلاسيكية والتجربة التي تحددها هي عبارة عن عملية نفسية تتعدد فيها أشكال اليوجا الهندية الكلاسيكية، وبالتالي تتعدد مفاهيمها وتختلف فيما بينها عن المطلق. وهذا ما سبق ذكره في العديد من الأمثلة المذكورة.

إن الهدف النهائي لعمليات اليوجا (كما هو الحال في معظم أنظمة الفكر الهندي) هو فصل أنفسنا عن أحاسيسنا وأفكارنا ومشاعرنا، إلخ. كان طموح اليوجيين، أو الرائين

---

(88) Gardet Louis, **La Mystique**, PP: 4 – 5.

(89) **Ibid** P:5.

الذين مارسوا نظام اليوجا، هو التحرر التام من جميع أنواع القيود ومن جميع أنواع العزيمة الخارجية. بل إن العقل وأنشطته هما اللذان يحجبان الطبيعة الحقيقية للروح، فيغتصب العقل مكانتها الحقيقية. وإذا استطعنا القضاء على العقل، فسيُقضى معه على جميع الأفكار المنطقية وجميع العمليات الحسية. حينها سيشرق نور الروح وحده. وبالمثل، الطريقة الوحيدة التي يُمكن بها جعل الروح تُدرك، بطريقتها غير المفاهيمية، نورها الوحيد هي تحطيم العقل. تتمثل عملية اليوجا في التحكم في نشاط العقل بحيث يتوقف عن المرور عبر حالاته المختلفة. تتمثل اليوجا في إيقاف التدفق العقلي الواعي واللاواعي كليًا ومطلقًا. من السهل أن نرى أنه لن يفكر أحد في تدمير عقله ما لم تصبح رغبته في الحرية المطلقة للروح عظيمة لدرجة أن جميع أنشطة العقل، وجميع متعه الحسية، وجميع أفكاره ومشاعره، تفقد كل اهتمامه وتبدو له عديمة القيمة تمامًا. هذا النفور من جميع الأشياء الدنيوية، والذي يُسمى فايراجيا vairagya، هو أول ما يدفع اليوجي إلى البحث عن طريق اليوجا لتحرير نفسه إلى الأبد من جميع التجارب الدنيوية.[90] ففي إطار عملية تأملية صوفية يوجية يتحقق استقلالنا ومن ثم فصل أنفسنا عن أحاسيسنا وأفكارنا ومشاعرنا، والتحرر التام من جميع القيود. وأن النفور من كل الأشياء الدنيوية، هو الدافع الأساسي لليوجي للبحث عن تحرير نفسه إلى الأبد من جميع علائق الدنيا وتجاربها.

تُعتبر الصفات الأخلاقية الأخرى ذات الطابع الإيجابي لا غنى عنها للرائي الذي يكافح على طريق اليوجا. وهي: النقاء، والرضا، وعدم الاكتراث بالصعوبات الجسدية كالحر والبرد، وما إلى ذلك، والدراسة، وتسليم الذات لله. تعني النقاء هنا النظافة الجسدية والعقلية. أما الرضا فيعني حالة الرضا عن النفس التي نشعر فيها بسلام مع أنفسنا، بعد أن نتوقف عن السعي وراء رغبات جديدة. كما أن اللامبالاة بالصعوبات الجسدية هي فضيلة يجب أن يكتسبها اليوجي، الذي يجب أن يكون قادرًا على تحمل الحاجات الجسدية كالجوع والعطش والحرارة والبرد بهدوء. كما يجب أن يكون قادرًا على إيقاف حركاته الجسدية لفترة طويلة من الزمن، وأن يكون قادرًا أيضًا على إيقاف رغبته في التحدث مع الآخرين والبقاء صامتًا تمامًا. على الجانب السلبي، لدينا، بالتالي، نفور من الأشياء الدنيوية؛ وعلى

([90]) Dasgupta S. N., **Hindu Mysticism**, PP: 65 –71.

الجانب الإيجابي، إيمان راسخ بفعالية عملية اليوجا وطاقة قوية تُمارس في تثبيت العقل في التأمل. تدريجيًا، كلما أصبح اليوجي أكثر كفاءة، فإنه يُركز على مواضيع أدقّ وأكثر دقة؛ وفي كل مرحلة من مراحل هذا الصقل، تتجلى أشكال جديدة من البراجنا prajna الحدسية، أو معرفة اليوجا. مع هذا التقدم، يُنمّي اليوجي قوى خارقة عديدة على الأشياء الطبيعية وعلى عقول البشر. تُصبح حقائق يجهلها الآخرون تمامًا معروفة له. ومع أن كل هذه القوى تُعزز إيمانه بعملية اليوجا، إلا أنه لا يسمح لنفسه بأن يُضلّه اكتسابها، بل يتقدم بثبات نحو تلك المرحلة النهائية التي يتفكك فيها عقله وتشرق ذاته في نورها الخاص، ويكون هو نفسه حرًا تمامًا في وحدةٍ مُطلقةٍ من نور الذات. [91] تهتم اليوجا في طبيعتها التأملية بالأخلاق والصفات الأخلاقية سواء كانت إيجابية أو سلبية، الإيجابية مثل النقاء، والرضا، وعدم الاكتراث بالصعوبات الجسدية وتسليم الذات لله. أما الجانب السلبي في الأخلاق اليوجية فإنه يتمثل في نفور من الأشياء الدنيوية. والتصوف اليوجي القائم على التأمل وتحطيم العقل وقيوده يقودنا إلى أهداف ترتبط بالذات الداخلية مثل الهدوء والسكينة والسلام والاتحاد بالمطلق، هذه الأهداف وغيرها تدخل ضمن التصوف اليوجي.

يمكن اعتبار هذه البراجناprajna ، أو المعرفة الحدسية لليوجا، بُعدًا جديدًا للمعرفة يختلف تمامًا عن أي نوع آخر من المعرفة المستمدة من حركة العقل. وبالتالي، هناك ثلاث مراحل للمعرفة. أولًا، معرفتنا الحسية العادية وفكرنا المنطقي، اللذين يتعاملان دائمًا مع العالم والأشياء الدنيوية، ويبدوان لنا بلا قيمة عندما نكون في حالة من النشوة الروحية ونسعى جاهدين لبلوغ الحقيقة الأسمى. ثانيًا، حكمة اليوجا الحدسية، والتي لا تُكتسب إلا عندما يُثبت العقل، نتيجةً للارتقاء الأخلاقي الأسمى وممارسة اليوجا، على شيء ما، فيتحد معه وتتوقف جميع حركاته تمامًا. ثالثًا: تمنحنا حكمة اليوجا هذه رؤيةً مباشرة غير مفاهيمية، أو معرفةً، بالحقائق المطلقة المتعلقة بجميع الأشياء التي قد تُركز عليها عقولنا؛ وتدريجيًا، عندما يبدأ اليوجي بالتركيز على أشياء أدق وأدق، كالعقل والذات، إلخ، تُصبح لديه حقائق أسمى وأنبل تتعلق بها. مع أننا أحرار في التركيز على أي شيء مهما كان، فمن المستحسن لتحقيق هدفنا بشكل أسرع أن نُركز على الله - أن نُسلم

([91]) **Ibid** PP: 73 , 79 –80.

أنفسنا له. في أقصى مراحل حدس اليوجا، تتضح جميع الحقائق المتعلقة بطبيعة الذات الحقيقية، والعقل، والعالم المادي، وعلاقته بالعقل. ونتيجةً لذلك، وكذلك نتيجةً للضعف التدريجي في بنية العقل، يتوقف الأخير عن الحياة والعمل، وينفصل إلى الأبد عن الروح أو الذات. عندها تشرق الروح في بهائها المنعزل، متحررةً من عبودية العقل الذي قادها، بفعل أنشطته، طويلًا، إلى تعلقات دنيوية زائفة، وإلى غياب زائف لطبيعتها النقية. (92) فالمعرفة الحدسية لليوجا تعتبر إذن بُعدًا جديدًا للمعرفة.

(92) **Ibid** PP: 80 – 81.

الفصل الثالث

التصوف في البوذية

أولًا: حياة بوذا نشأتها وتطورها:

ولنبدأ حديثا هذا عن تحديد معنى كلمة بوذا، والسؤال الذي ينبغي أن نطرحه الآن هو هل يطلق اسم بوذا على شخص بالذات، أم هو صفة تطلق على شخص بلغ أعلى مرحلة من مراحل الصفاء والنقاء والتنوير؟ ومن هو ذلك الشخص الذي أسس هذه العقيدة وجعلها على هذا النحو؟ إن كلمة بوذا تعني "استيقظ"، وتأتي من جذر الفعل بوذا، ويعني الاستيقاظ والتنوير والفهم. ومن ثم فإن كلمة بوذا لا تشير إلى معلم معين عاش في وقت معين، بل إلى نوع من الأشخاص وصلوا إلى نقطة التحقق الروحي.[93] إن كلمة بوذا بهذا المعنى ليست لقبًا لأحد بالذات وإنما تُطلق على كل شخص توفرت فيه شروط معينة. ولكن ماذا عن المؤسس أو صاحب هذه العقيدة التي تسمى البوذية؟

وللإجابة عن هذا السؤال ينبغي علينا أن نشير إلى سيرة حياة هذا المؤسس والمعروف باسم "بوذا". ولد جوتاما في جمهورية صغيرة لشعب الساكا (Skt Śākya). ويُعرف جوتاما منذ ولادته في تقاليد الماهايانا باسم Šakya-muni، "الحكيم الساكي". ورأت التقاليد اللاحقة أنه ابن ملك. يقال أن جوتاما اختار الوقت في التاريخ البشري ليولد فيه من جديد للمرة الأخيرة. تروي ندك Ndk أن ماهامايا‌Mahamaya ، قرب نهاية حملها، سافرت من كابيلافاتو‌Kapilavatthu إلى منزل أقاربها لتضع مولودها، كما كانت العادة. وفي الطريق، مرت هي ورفاقها ببستان لومبيني‌Lumbini الجميل، حيث توقفت للاستمتاع بالزهور وغناء الطيور. وهنا دخلت في المخاض، وتمسكت بشجرة سال‌Sal ، ووضعت مولودها واقفة. وبما أن والدته توفيت بعد أسبوع من الولادة، فقد نشأ جوتاما على يد زوجة والده الثانية، أخت ماهامايا‌Mahāmāya ، ماهاباجاباتي

---

93) https://eclass.duth.gr/modules/document/file.php/ALEX04277/%CE%A5%CE%BB%CE%B7.%201.%20SHMEIWSEIS.8RHSEKIA-EKPAIDEYSH.pdf σελ: 10.

Mahäpajāpati (Skt Mahāprajapati) وتصوره السير اللاحقة على أنه كان شابًا متحمسًا وذكيًا وعطوفًا. وفي السادسة عشرة، تزوج، وفي التاسعة والعشرين من عمره أنجب ابنًا اسمه راهولاRahula . في نصوص ثيرافاداTheravāda texts ، يُطلق على زوجته عمومًا اسم "أم راهولا" وتقول النصوص اللاحقة إن التحول الذي حدث لجوتاما قد حدث في سن التاسعة والعشرين، بعد ولادة ابنه مباشرة، وتصوره هذه النصوص على أنه ناشئ عن إدراك مفاجئ وليس عن تأمل تدريجي. [94]

اجتاز بوذا الأسطوري منذ صغره العديد من الاختبارات والمسابقات التي أثبتت قدرته على هزيمة الشيطان والشر. من أجل اكتشاف الجوانب المتعددة للكون، انطلق بوذا في رحلته بمفرده إلى أكثر الأماكن النائية مثل الغابات والجبال. استغرقت رحلته عدة سنوات حتى وجد شجرة المعرفة، الشجرة المقدسة التي تغذى منها معرفته وقوته. إن القصة التي يرويها بورخيس هي في الواقع قصة ظهور البوذية كدين يضمن للإنسان التوازن والسلام الداخلي. من خلال التأمل يصل الإنسان إلى النيرفانا، تلك الحالة من الهدوء والسكينة التي يسعى كل فرد إلى تحقيقها. الحكمة، بالنسبة للبوذيين، تترجم قدرة الإنسان عندما يتخلى عن ملذات ورغبات العالم الأرضي ويهدف إلى تحرير روحه من خلال ممارسة التأمل وانفصال العقل عن جسده. وتشبه هذه الحالة الموت بهذا المعنى؛ لكن هذا الموت ليس إلا موتاً عابراً، بل هو عبارة عن توقف للزمن حيث يتمتع الفرد بتنوير روحه. وتهدف هذه الممارسة أيضًا وبشكل أساسي إلى تنقية الروح لإيصالها إلى حالة اليقظة. إن التأمل يحفز ذكاء الإنسان ويهيئه لولادته الجديدة. إن البوذية تمكن الإنسان من الابتعاد عن الجهل حتى يتم توجيهه نحو طريق العلم والمعرفة. ولكي يصل الإنسان إلى هذه الحالة، عليه أن يسلك طريق إنكار ذاته وشخصيته. وهذه هي حالة المسيح وبوذا الذين ضحيا بأنفسهما من أجل التحرير الكامل للإنسان. [95]

([94])Harvey Peter, **An Introduction To Buddhism, Teachings, History and Practices** (Cambridge University Press, New York, 2013)PP: 14 – 17.

([95]) Hassan Fathi, **Borges et le bouddhisme: universalité mystique**, (Revue L'Archétype, volume 1, n°1, mars 2023) P: 3.

تحرر سيدهارتاSiddhartha العظمي في التقشف، متخليًا عن قوته، على مجرد حبة أرز. في تأمل عميق سعياً للتحرر من المعاناة. فتاة ذات جمال نادر وشباب تقدم له بيكشاbiksha لقمة من الطعام. من باب الشفقة والنعمة يقبلها. ثم أشرق ضوء الحكمة. انفتح الكون بآفاق متوسعة. لم يصل ملاك أبيض الأجنحة على بيجاسوس لتنوير سيدهارتاSiddhartha . فتح تأمله العميق، وكفاحه من الداخل، واستقصاء الذات، والتقشف الهائل البوابات لتمكينه من نطق الحقيقة كاملة، عن أهيمساAhimsa ، كارونا Karuna، الامتناع، عن ثمانية مسارات للبر لكسر سلسلة إعادة الميلاد للوصول إلى موكشاMoksha ؛ النيرفانا والسلام المطلق. التحرر من المعاناة للاستمتاع بالنعيم إلى الأبد. رسالة بوذا هي كسر الطقوس والخرافات وخلق روابط بين الإنسان والإنسان.[96]

إن الطريق الوسط الذي اختاره جوتاما يتجنب كل من التطرف في التفاني لمجرد الملذات الحسية والتفاني في عذاب الذات الزهدي. وقد اختبر جوتاما نفسه من قبل كلا الطريقين المسدودين روحياً. وكان الطريق الوسط الذي وجده ليؤدي إلى الصحوة هو آريا Ariya (Skt Ārya)، أو الطريق النبيل مثل الثمانية عوامل (ماجا Magga, Skt Mārga). ثم واصل مع لب رسالته، حول الحقائق الأربع الحقيقية للنبلاء روحيًا. ثم أكد على التأثير التحريري الذي أحدثه عليه فهمه الكامل لهذه الحقائق واستجاباته المناسبة لها، حتى أصبح الآن بوذا.[97]

يروي بورخيسBorges قصة الأمير سيدهارتاSiddharta ، الملقب بالبوذا الأسطوري، منذ ولادته، لتسليط الضوء على الطابع الفدائي لهذه الشخصية. بالنسبة له، يمثل بوذا المخلص الذي أنقذ شعبه من المصائب الأرضية. فهو ليس فقط مخلص الإنسان، بل هو أيضًا مخلص العالم، وهو الذي يملك القدرة على تغيير الكون. بالنسبة لبورخيس، يتميز بوذا بسعة علمه ومعرفته الشاملة التي تضمن حكمته. أسس دينه

([96])Peeran S. L , Chopra R.M., JayaramanT.K. , **Sufism, Sufi Poetry, Vedanta, Guru Granth Saheb, Hinduism, Theosophy and Philosophy** (Authorspress, 2020) P: 124.

([97])Harvey Peter, **An Introduction To Buddhism, Teachings, History and Practices**, P:23.

الخاص، وجمع مجموعة من التلاميذ الذين نقل إليهم طائفته القائمة على التأمل لإيصال الإنسان إلى حالة من الرضا الأعلى أو ما يسمى في اللغة البوذية بالنيرفانا، لحظة الاختفاء الكامل للألم والمعاناة والرغبة الإنسانية. بوذا هو زاهد يسعى إلى الكمال الروحي والتحرر الكامل لعقله من خلال ممارسات التأمل. (98)

إن الابتعاد عن الجهل واكتساب المعرفة هو الطريق الذي يجب على الإنسان أن يسلكه إن الممارسات البوذية، وفقًا لبورخيس، تسمح وتضمن أن يرتقي الإنسان إلى مرتبة القداسة من خلال معرفته وحكمته. إن هدف العقيدة البوذية هو أن يصل الإنسان إلى الخلاص الشخصي، والذي يطمح، وفقًا لطريقة معلمه بوذا، إلى إيقاف دائرية التناسخ من أجل تحرير روحه نهائيًا من كل تناسخ. (99)

يصبح مفهوم الكارما أكثر وضوحًا وتحديدًا من خلال الإشارة إلى الحقائق النبيلة الأربع في البوذية والتي يعالجها بورخيس ضمناً في كتابه ما هي البوذية؟ وذلك في محاضرته بعنوان "البوذية". منذ البداية، الحقيقة الأولى لهذه الفلسفة تعتبر الحياة بمثابة فضاء تتكاثر فيه كل أشكال المعاناة والسخط. وهذا الشعور بالألم، الذي يشكل الحقيقة الثانية، مرتبط بطبيعة التعلق غير المشروط والرغبة غير المحققة التي تدفع الإنسان إلى حالة من البؤس. الحقيقة البوذية الثالثة هي الخطوة الأولى نحو السعادة والنعيم: إن نهاية المعاناة ليست أمنية غير قابلة للتحقيق، بل هي حالة نسبية لإرادة الإنسان التي تقوده نحو "المسار النبيل" الذي يضمن له نهاية العذاب والشر. إن إنهاء هذه الحالة من الحزن يشكل الحقيقة البوذية الرابعة. (100)

أما بالنسبة للحقائق الأربع النبيلة فإنها تشكل الإطار البنيوي لجميع التعاليم العليا للبوذية المبكرة. وهي: (أ) الدوكاdukkha ، "الألم the painful "، الذي يشمل الأشكال المختلفة من "الألمpain "، سواء كان فادحًا أو خفيًا، جسديًا أو عقليًا، والذي

(98) Hassan Fathi, **Borges et le bouddhisme: universalité mystique**, PP: 2 – 3.

(99)**Ibid** PP: 7 – 8.

(100)**Ibid** P:8.

نخضع له جميعًا، إلى جانب الأشياء المؤلمة التي تولدها؛ (ب) نشأة الدوكا (سامودايا، أي السببsamudaya, i.e. cause)، أي الرغبة الشديدة (tanhā, Skt trsnā)؛ (ج) توقف الدوكا (نيروداnirodha) بتوقف الرغبة الشديدة (هذا التوقف يعادل النيرفانا Nirvāna)؛ (د) المسار (ماجاmagga, Skt mārga) الذي يؤدي إلى هذا التوقف. تقول الخطبة الأولى أن الأول من الأربعة هو "أن يُفهَم تمامًا to be fully understood"؛ والثاني هو "أن يُهجر to be abandoned "؛ والثالث هو "أن يُختبر شخصيًا to be personally experienced "؛ الرابع هو "أن يتم تطويره / زراعتهto be developed/cultivated ". قد يلعب "الإيمان believe in " بالأريا ساكاسariya-saccas دورًا، لكنه ليس الدور الأكثر أهمية. إن البنية الرباعية نفسها للأفكار تُطبَّق أيضاً على مجموعة من الظواهر الأخرى، مثل العالم الذي نختبره. وربما تأثرت هذه البنية أيضاً بممارسات الأطباء الهنود الأوائل، أو أثرت عليها هي نفسها: (1) تشخيص المرض، (2) تحديد سببه، (3) تحديد ما إذا كان قابلاً للشفاء، و(4) تحديد مسار العلاج لعلاجه. إن أول حقيقة حقيقية هي "مرض" دوكا المجازي، ويُنظَر إلى بوذا على أنه يؤدي دور الطبيب الروحي. وبعد أن "شفى" نفسه من دوكا، عمل على مساعدة الآخرين على القيام بنفس الشيء. وقد دفعته مشكلة المعاناة إلى البحث عن الصحوة، وأصبح حلها بطبيعة الحال محور تعاليمه. كان يلخص ذلك أحيانًا بقوله بكل بساطة: "في الماضي والآن، أضع هذا فقط: الدوكة ووقف الدوكة. [101] هذه نظرة موجزة حول الحقائق النبيلة ولسنا في حاجة الآن للدخول في تفاصل هذه الحقائق.

إن عالمية البوذية، التي عبرت عن نفسها أولًا في مجموعة محيرة من المدارس الدينية والفلسفية، قد رُفعت إلى مبدأ واعي من قبل الماهايانا، المركبة العظيمة، التي كانت كبيرة بما يكفي لإدراك الاختلافات بين جميع المدارس والمُثُل العليا كأشكال ضرورية للتعبير عن المزاجات ومستويات الفهم المختلفة أصبح هذا ممكنًا من خلال التركيز على مُثُل بوديساتفا Bodhisattva التي وضعت شخصية بوذا كتجسيد لأعلى

([101])Harvey Peter, **An Introduction to Buddhism**, Teachings, History and Practices, P: 52.

درجات الإدراك في مركز الحياة الدينية. ومهما كانت الطريقة التي قد يُعرّف بها المرء حقيقة العالم أو عدمها، أو علاقته بالتجربة الروحية، أو حالة التحرر والنيرفانا النهائية، كان هناك شيء واحد مؤكد: أن حالة الكمال، والتنوير، والبوذية، قد حققها إنسان، وأن الوصول إلى هذه الحالة متاح للجميع بنفس الطريقة. في هذه النقطة، اتحدت جميع مدارس البوذية.(102)

ومع ذلك، لم يكن هذا الطريق هروبًا من العالم، بل كان التغلب عليه من خلال تنمية المعرفة (براجناprajñā)، ومن خلال الحب الفعال (مايتري maitri) تجاه رفقاء الإنسان، ومن خلال المشاركة الداخلية في أفراح ومعاناة الآخرين (كارونا موديتا karuṇā muditā)، ومن خلال الاتزان (أوبيكشا upekşā) فيما يتعلق بالرخاء والبؤس. وقد تجلت هذه الطريقة بوضوح من خلال الأشكال التي لا حصر لها لوجود بوذا (حتى آخر وجود له كجوتاما ساكياموني Gautama Śākyamuni)، كما رُويت في الجاتاكاس Jatakas، وهي قصص ولاداته السابقة. حتى لو لم نرغب في إعطاء قيمة تاريخية لهذه القصص، فإنها مع ذلك تُظهر موقف البوذيين الأوائل وفكرتهم عن مسار تطور الشخص المستنير تمامًا في التيبيتاكا Tipitaka، وهي الكتب المقدسة للبوذية البالية، والمعروفة أيضًا باسم ثيرافادا Theravāda أو "تعاليم الشيوخ the Teaching of the Elders "، والتي تنتشر في البلدان الجنوبية للبوذية، يتم تمييز ثلاثة أنواع من الرجال المحررين: أولًا، القديس، أو أراهان Arahan، الذي تغلب على الأهواء ووهم الأنا، دون امتلاك المعرفة الشاملة والوعي الشامل للتنوير الكامل (الذي سيمكنه من قيادة عدد لا يحصى من الكائنات الأخرى إلى هذه الحالة السامية، بدلاً من الفوز بالتحرر لنفسه وحده)؛ ثانيًا، المستنير الصامت أو باكيكيبوذا Paccekabuddha، من اكتسب معرفة بوذا، لكنه لم يمتلك القدرة على نقلها للآخرين؛ وأخيرًا، ساماسامبوذا Sammāsambuddha، المُستنير تمامًا، الذي ليس قديسًا وعارفًا ومستنيرًا فحسب، بل هو كامل، من أصبح كاملًا، كاملًا في ذاته، أي من

(102) Govinda Lama Anagarika, **Foundations of Tibetan Mysticism**, (Samuel Weiser New York, 1975) P: 40.

بلغت فيه جميع القدرات الروحية والنفسية كمالها، ونضجت، وبلغت حالة من التناغم التام، والذي يُحيط وعيه بلامتناهي الكون.[103]

ثانيًا: البوذية ـ فلسفتها وطبيعتها الصوفية:

إن فلسفة بوذا تُقرن المعرفة (نانا، جنانا ñāna, jñāna) بالرؤية (باسا، باسيا passa, paśya)، لأنه بدون الرؤية، لا يكون للمعرفة عمق، ولا يمكنها فهم حقائق الحياة. لذلك، فإن العنصر الأول في الطريق النبيل الثماني هو ساماداسانا sammādassana،الرؤية الصحيحة، ويأتي بعد ذلك ساماسانكابا sammāsankappa، المعرفة الصحيحة. الرؤية هي تجربة، رؤية الأشياء في حالتها كما هي (تاتاتا tathata) أو في حالتها الموجودة. إن فلسفة بوذا بأكملها تأتي من هذه "الرؤية"، هذه التجربة. إن التجربة التي تشكل أساس الفلسفة البوذية تسمى "تجربة التنوير"، ما هي تجربة التنوير التي عاشها بوذا؟ إحداهما موضوعية والأخرى ذاتية. والطريقة الموضوعية هي اكتشاف العبارات العقلانية الأولى المنسوبة إلى بوذا بعد التجربة والتي يُفهَم أنها تشكل أساس تعاليمه. أما النهج الثاني، والذي يسمى النهج الذاتي، فيتلخص في فحص أقوال بوذا التي تعكس مشاعره المباشرة بعد تجربة التنوير. والنهج الأول هو نهج ميتافيزيقي في حين أن النهج الثاني هو نهج نفسي أو وجودي. ويتلخص التنوير في رؤية معنى الحياة كأنا نسبية وليس كأنا مطلقة، الأنا بعد تجربة التنوير. إن التنوير يتلخص في النظر إلى معنى الحياة باعتباره تفاعلاً بين الأنا النسبية والأنا المطلقة. وبعبارة أخرى، فإن التنوير يتلخص في رؤية الأنا المطلقة كما تنعكس في الأنا النسبية والعمل من خلالها. أو يمكننا أن نعبر عن الفكرة على هذا النحو: إن الأنا المطلقة تخلق الأنا النسبية لكي ترى نفسها منعكسة فيها، أي في الأنا النسبية. والأنا المطلقة، طالما ظلت مطلقة، ليس لديها أي وسيلة لتأكيد نفسها، أو إظهار نفسها، أو تحقيق كل إمكانياتها. إنها تتطلب جاهاكاراكا gahakāraka لتنفيذ أوامرها. وفي حين أن

([103]) **Ibid** PP: 40 – 41.

جاهاكاراكا gahakāraka ليس من المفترض أن يبني مسكنه وفقًا لتصميمه الخاص، إلا أنه ممثل فعال لتحقيق كل ما يكمن بهدوء في الآتمان بمعنى سوترا النيرفانا.[104]

إن هذا العالم الذي نعيش فيه الآن (الولادة والموت) والذي يمكن أن يمنحنا الأمل في الأمان المطلق، يعني أننا ما دمنا نعتبر هذا العالم الزائل شيئاً يستحق التشبث به، فإننا سنعيش حياة محبطة. ولكي نتجاوز هذا الموقف السلبي تجاه الحياة، يتعين علينا أن نستخدم البراجناprajñā ، وهو طريق النقاء. ويتعين علينا أن نرى الأشياء بعين البراجنا prajñā، لا أن ننكرها باعتبارها هراء، بل أن نفهمها من منظور مغلق أمام المراقبين العاديين. فالمراقبون العاديون لا يرون سوى عدم ثبات الأشياء أو زوالها أو تغيرها، وهم غير قادرين على رؤية الأبدية ذاتها التي تصاحب التسلسل الزمني الذي لا يمكن هدمه أبداً. والهدم من جانبنا وليس من جانب الزمن. وتشير تجربة بوذا التنويرية بوضوح إلى هذا. إن رؤية البراجنا هي فعل واحد، لمحة واحدة، سيتاكسانا cittaksāna واحدة ليست سيتاكساناcittaksāna . وما لم نرَ هذه الحقيقة بحدس البراجنا، فلن يكتسب "ترنيمة النصر" معناها الكامل. وأولئك الذين يقرؤونها بطريقة أخرى لا يمكنهم تجاوز السلبية أو العدمية.[105]

أن الحديث عن التصوف يقودنا أولًا إلى النظر في بعض الأمور، من أهمها أن للبوذية خلفية مشتركة مع الهندوسية. فهي غير مهتمة بوجود إله خالق. كل أنواع المعاناة هي نتيجة عدم فهم الناس للأشياء على حقيقتها، ولذلك يعيشون كل سنوات حياتهم في ضوء هذا الفهم الفاشل. إنهم لا يفهمون أن كل شيء بطبيعته عابر. كل شيء يتغير وبالطبع الناس أنفسهم. ووفقًا للبوذيين، يتكون كل شخص من تيار من الوعي يصاحبه مكونات عقلية مثل العواطف والنوايا وبالطبع جسد يتغير باستمرار. يبدو أن أي عنصر ثابت (آتمان) لا يشكل حقيقة ضرورية. بل يمكن أن يؤدي إلى شكل خطير من أشكال

([104])Suzuki D.T. - **Mysticism: Christian and Buddhist** (The Buddhist Society, London, 2002) PP: 31 – 33 , 41.

([105])**Ibid** P:43.

الارتباط بالذات وفي نهاية المطاف إلى منع الانفصال عن الأشياء. يمكن للمرء أن يتحرر من خلال التأمل. عندها فقط سوف يرى الأشياء على حقيقتها. سوف يصل إلى التنوير (السكينة). بعد الموت تأتي "الولادة الجديدة". مصطلح التناسخ غير مفضل لأن البوذيين لا يعتقدون أن هناك روحًا ثابتة يمكن أن تتجسد من جديد. "تجنب الشر، واحتضان الخير، وتنقية العقل هو تعليم المستيقظين" القول المحبوب في جميع أنحاء العالم البوذي.[106] فالبوذية لا تؤمن بوجود إله، ومن ثم لا وجود للتصوف لأن هذا الأخير يكمن في وجود علاقة بين المرء والمطلق أو الإله. وكل ما هنالك هو جهل الناس بمعرفة حقيقة الأشياء، وتكمن الخطورة في فكرة آتمان في أنها تؤدي إلى التمحور حول الذات، والتأمل العميق في البوذية يقود بالضرورة إلى التحرر والانفصال عن العالم المادي، وعندئذ يتحقق التنوير والسكينة.

وبناءًا على ما تقدم ذكره، فطالما أن التصوف هو العلاقة المباشرة، الوجودية مع المطلق، يمكن للمرء أن يدعي، من خلال اتباع هذا المسار الصارم، أن التصوف البوذي لا يوجد، لأن الأشكال الكلاسيكية لهذا التفكير لا تقبل وجود مطلق. على العكس من ذلك، فإن الديانات التوحيدية، حيث يتم تحديد رسالتها بالكلمة، فإن البوذية، كديانة الصمت، ترفض كل أسماء المطلق، ولكن في العمق تقبل أن هناك مطلقًا غير مرئي، يتطابق مع الفراغ. من خلال إبراز فكرة "القيامة" (إحياء الروح)، تضع كهدف نهائي بلوغ النيرفانا. لكن هذه النيرفانا تُفهم كمطلق حقيقي وإيجابي، وتُقبل كغاية مطلقة. يمكن اعتبار التوحد والاندماج في الفراغ في البوذية تجربة صوفية فريدة من نوعها، تحتوي على عناصر تتشابه مع مبدأ الواحد في الفيدانتا الهندوسية أو الأفلاطونية الجديدة. ومن اللافت للنظر أيضًا أن الهدف النهائي في البوذية، وهو النيرفانا، يتم وصفه بطريقة مؤكدة، ولكن بعبارات غامضة، مستعارة غالبًا من الهندوسية. وأخيرًا، في الطقوس التعبدية، عندما يشكر البوذي المصدر المجهول لكل لطف وجمال، يتخذ سلوكًا صامتًا، متواضعًا،

---

106)
https://eclass.duth.gr/modules/document/file.php/ALEX04277/%CE%A5%CE%BB%CE%B7.%201.%20SHMEIWSEIS.8RHSEKIA-EKPAIDEYSH.pdf σελ: 10,11,.

منفتحًا، بإيمان عميق بوجود مطلق رحيم. [107] وحسب هذا الرأي فإن التصوف في البوذية لا وجود له لأن التصوف هو العلاقة المباشرة الوجودية مع المطلق، وذلك لأن هذه الأشكال الكلاسيكية في البوذية لا تعترف بالمطلق، وذلك يختلف بالطبع عن التصوف في الأديان السماوية التوحيدية. والمطلق المقبول لدى البوذية هو المطلق الخفي غير المرئي المتطابق مع الفراغ. والنيرفانا في التصوف البوذي هي الغاية المطلقة. ويمكن النظر إلى التجربة الصوفية في البوذية على أساس الاتحاد والاندماج في الفراغ.

إن الفلسفة البوذية قد اعتُبِرت منذ أمد بعيد فلسفةً عديمة الفائدة ولا تقدم أي شيء بنّاء. ولكن أولئك الذين يحاولون فهمها بجدية ولا ينساقون إلى تفسير خاطئ لمصطلحات مثل الهدم demolition، والفناء annihilation، والانقراض extinction، والتفكك breaking up، والتوقف cessation، والسكون quiescence، أو عدم العطش without thirst، وقطع الشهوة cutting off lust والكراهية hatred، سوف يدركون بسهولة أن بوذا لم يعلم قط دين "الموت الأبدي". إن "الموت الأبدي"، الذي يُنظَر إليه أحياناً باعتباره نتيجة للفكرة البوذية عن عدم الأنانية، هو مفهوم غريب لا معنى له على الإطلاق. إن "الموت" لا يمكن أن يعني شيئاً إلا إذا قارناه بالولادة، لأنه مصطلح نسبي. والموت الأبدي هو تربيع الدائرة. والموت لا يحدث أبداً إلا إذا كان هناك ولادة. فحيثما كانت هناك ولادة كان هناك موت؛ وحيثما كان هناك موت كانت هناك ولادة؛ والولادة والموت يسيران جنباً إلى جنب. ولا يمكننا أبداً أن نكتفي بأحدهما ونترك الآخر. وحيثما كان هناك موت أبدي فلابد أن يكون هناك ولادة مستمرة. وحيثما كان هناك موت أبدي فلابد أن يكون هناك ولادة لا تنقطع أبداً. إن أولئك الذين يتحدثون عن الفناء التام أو الانقراض وكأن مثل هذه الأشياء ممكنة هم أولئك الذين لم يواجهوا قط حقائق التجربة. إن الحياة عبارة عن سلسلة لا تنتهي من الولادات والوفيات. وما تعلمنا إياه الفلسفة البوذية هو أن ندرك معنى الحياة أثناء تدفقها. وعندما يعلن البوذيون أن كل الأشياء غير دائمة،

[107] ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ :331.

وتخضع لشروط، وأنه لا يوجد شيء في الحياة، فإنهم يدركون أن الحياة لا تنتهي أبدًا.[108] بهذا يحاول هؤلاء إحياء المصطلحات الفلسفية البوذية وفهمها فهمًا عميقًا، والموت الأبدي في نظرهم يأتي كنتيجة لعدم الأنانية، وهذا هو الغريب في الأمر حسب هذا الرأي، فالموت الأبدي هو مصطلح نسبي ولا يحدث أبداً إلا إذا كانت هناك ولادة. وهؤلاء الذين يتحدثون عن الفناء التام أو الانقراض وكأنه أمر ممكن، فالحياة في نظرهم عبارة عن سلسلة لا تنتهي من الولادات والوفيات.

ولنعد مرة أخري إلى التصوف البوذي، وبالمثل، مع الاختلافات اللاهوتية الخاصة، تم تطوير التصوف في بعض فروع البوذية. في فرع الزِّن، يتم التأكيد على عناصر ما فوق العقل، لكنها تصبح واضحة في المراحل الثلاث الأخيرة من الطريق الثماني النبيل، والتي تتعلق بالسلوك، والانتباه العقلي المكثف، والتأمل العميق (سامادهِي samadhi)، الذي يتبعه عادةً ما يسمى بأشكال التأمل الثمانية الأخرى (ديانا dhyana). في نهاية المطاف، هو اعتقاد موجه نحو تجربة صوفية. من خلال هذا التأمل الفردي، يسعى البوذي بجهده الخاص إلى الوصول إلى الاستنارة، التنوير، النيرفانا. فتح البوذية الماهايانية آفاقًا جديدة في التجربة الصوفية، تقود إلى الفراغ اللامحدود. تعاليم "الفراغ المطلق " (سونياتاśūnyatā)، التي طوّرها الفيلسوف ناجارجونا Ναγκαρτζούνα (•) (نهاية القرن الثاني الميلادي)، وتبنتها لاحقًا مدرسة الماديامكاΜαντυαμίκα ، تتجاوز كل الثنائيات المرتبطة بالمفاهيم المعتادة عن "الوجود" و"اللاوجود". ولها طابع أنطولوجي واضح، وتهدف إلى إزالة الرغبات بشكل كامل، والوصول إلى الفراغ المطلق. حتى فكرة "الفراغ" نفسها تظهر في مدارس الزن كصفة أساسية للهدف النهائي، النيرفانا. في الماهايانا، فإن التعبير عن الفراغ يمتد حتى إلى المراحل التمهيدية. لذلك، فإن التحقيق الكامل للفراغ هو فراغ فعلي، بلا تمييز، غير

---

(108)Suzuki D.T. - **Mysticism: Christian and Buddhist**, P: 42.

•) ناجارجونا (Nāgārjuna): هو أحد أهم المعلمين والفلاسفة البوذيين. يرجع الفضل إلى ناجاجورنا، بالاشتراك مع تلميذه آرياديفا (Āryadeva)، في تأسيس مدرسة المادهياماكا،التابعة لفلسفة ماهايانا البوذية. كما يُنسب إلى ناجارجونا أيضًا تطوير فلسفة نصوص براجناباراميتا (Prajñāpāramitā).
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%A7%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%88%D9%86%D8%A7

قابل للتحديد على الإطلاق. التحرر من هذا الوهم الذي يخلقه العالم يأتي مع إزالة كل الصفات الشخصية، الرغبات، وحتى المعرفة – ولكن هنا لا يُقصد بذلك الجهل أو غياب الفهم، بل العكس تمامًا: القدرة الإدراكية العليا – حيث لا يبقى شيء سوى صمت صوفي عميق. [109] إن عناصر ما فوق العقل في إطار تصوف الزِّن قد تم التأكيد عليها وتطويرها، اما بوذية الماهايانة فقد فتحت آفاقًا جديدة في التجربة الصوفية، تقود إلى الفراغ اللامحدود.

وبالنظر إلى البوذيين العلمانيين فإنه توجد مبادئ خمسة: أتجنب إيذاء أي مخلوق، أتجنب أخذ أي شيء لم يقدم لي، أتجنب كل الانحرافات الجنسية، أتجنب الكلام الخاطئ، أتجنب أي شيء يربك العقل أو يشتت انتباهه (المخدرات، الكحول) بالنسبة للعديد من البوذيين، ترتبط الأخلاق بالكارما. العمل الفاضل ينتج ثمارًا جيدة، والعكس صحيح. الأخلاق البوذية ليست أنانية. تعتبر "أنا" و"الآخر" عناصر مترابطة. ما هو خير للآخرين هو خير بالنسبة لي. ما لا تفعله بنفسك، لا ينبغي أن تفعله بالآخرين.[110] هذه الأخلاقيات والتعاليم هي من تعاليم البوذيين العلمانيين، ونري في هذه الأخلاقيات والتعاليم البوذية علامات على وجود نزعة صوفية.

لقد تطورت في إطار بوذية الماهايانا، اتجاهات التصوف التعبدي، مثل الأميداثا ὁ ’Αμινταϊ-σμός، التي تشبه إلى حد كبير التدين البهكتي في الهندوسية. فأتباع الأميدا Αμίντα يرفعون صلواتهم نحو السماء، نحو بوذا الذي يعيش هناك. وعلى النقيض، فإن فرع الزن البوذي، وبتناسق تام مع مطلب الفراغ، يطور التأمل الداخلي، والتفكر العميق، للخروج من المنطق التقليدي نحو التجربة المباشرة والنور. لكن هذا الإدراك للفراغ، كما يراه الزن البوذي، لا يقود إلى الانفصال عن هذا العالم، بل إلى

([109])ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ :331 – 332.

[110]) https://eclass.duth.gr/modules/document/file.php/ALEX04277/%CE%A5%CE%BB%CE%B7.%201.%20SHMEIWSEIS.8RHSEKIA-EKPAIDEYSH.pdf σελ:,11,12.

قدرة معززة على مواجهة الواقع كما هو متحرراً من التعاطف والتعلّق. لكن كل أشكال الزن في البوذية، كما في كل أنواع اليوجا في الروحانية الهندية أو الممارسة في الأفلاطونية الحديثة، ليست بالضرورة صوفية بطبيعتها. وفي بوذية الفاجرايانا Βατζραγιάνα، والتي تُعرف أيضًا بالبوذية الباطنية كما تطورت في التبت، ظهرت تعاليم معقدة للتأمل والعزلة وطقوس صوفية غامضة. وخاصة من أجل تحقيق التنوير، تم تنمية المعرفة الصوفية المعقدة، والتأمّل المكثف، وممارسة اليوجا γιογκική άσκηση، والرموز المثيرة، وخصوصًا الاتحاد مع الجوانب الغامضة والتحفيزات النفسية الجسدية. وبشكل عام، ضمن الاتجاهات والتعاليم متعددة الجوانب التي تطورت في البوذية، فإن إمكانية الاتصال المباشر بالغموض واضحة، شبيهة بمفهوم "إيروس"، بينما يتم تحديد مسارات منهجية من قبل المتصوفة، تؤدي إلى الاندماج، إلى الاتحاد، إلى الصمت المطلق للنيرفانا.[111] فالأميدية إذن هي أحد الاتجاهات الصوفية السلبية التي تطورت في إطار بوذية الماهايانا، وأما فرع الزن البوذي، فهو على العكس من ذلك قد طور التأمل الداخلي، وإن كل أشكال الزن في البوذية ليست بالضرورة صوفية. وفي بوذية الفاجرايانا ظهرت تعاليم معقدة للتأمل والعزلة وغيرهما.

ثالثًا: التصوف فى بوذية الزن وفى البوذية التبتية:

تهدف مدارس البوذية إلى التحرر الصوفي "من خلال التنوير التجريبي". بالنسبة للبعض، النيرفانا هي "الحكمة"، وبالنسبة للآخرين، "الخلاص النهائي الذي يتم تجربته". [112] ولقد كانت اهتمامات بوذا الرئيسية نفسية وأخلاقية وعملية للغاية. طلب بوذا من الناس أن يستكشفوا التجربة المباشرة للعقل نفسه. وحثنا أيضًا على أن نرى ونتعرف بأنفسنا على ما يؤلمنا ويفرقنا - وأن نمتنع عن القيام بذلك. فالتركيز يكون دائمًا على الرؤية والإدراك، وليس على التفكير والحساب والإيمان. هناك أمران يجب الإشارة إليهما: أولاً، سنرى أن ما نسميه "العقل" هو أكثر بكثير من الأفكار والصور والمشاعر

([111])ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ :332 – 333.

([112]) Gardet Louis, **La Mystique**, (Universitaires de France, 1970) P:5..

والتفسيرات والأسئلة التي نعتقد أن الدماغ هو الذي يولدها. في الواقع، فإن عقلنا لديه جانب آخر لا حدود له ولا يقتصر على تجاربنا العقلية والمادية الخاصة، ولكن مع ذلك فهو في متناولنا بشكل كامل في كل لحظة. ثانيًا، عندما نتعامل مع العقل، من المؤكد أن بعض المواضيع تتكرر: الاهتمام، والدافع، والصدق مع الذات، والحكمة، والرحمة الحقيقية، والرغبة الخالصة غير المغشوشة في الاستيقاظ. (113) فإذا كانت المدارس البوذية في إطار التنوير تسعى في إلى التحرر الصوفي، فإن هذا لا يتحقق إلا بالمجاهدة الشاقة والطويلة، فالتحرر يتطلب إذن التأمل والمجاهدة القاسية. ولذلك انصب الاهتمام حول الجوانب النفسية والأخلاقية والعملية، والمجاهدة القائمة على التأمل في التصوف البوذي تتضمن الرؤية والإدراك، وليس على التفكير والحساب والإيمان.

1ـ التصوف في بوذية الزن:

ولد زن في القرن السابع الميلادي في الصين ويتطور في السبعينيات والثمانينيات والقرن التاسع الميلادي. في البداية، يكتسب أتباعًا في الصين، لكن (في الصين) في نهاية المطاف، لم يتمتع الزن باستقرار القبول، ولم يناسب الصينيين جيدًا، على عكس جيران الصينيين، أي الكوريين واليابانيين الذين يتلقون (اليابانيين والكوريين) عبر الصين ومن الصين تيارات ثقافية قوية جدًا، يدمجونها في حياتهم الخاصة ويحولونها أخيرًا إلى شيء ما. الكورية، إلى شيء ياباني. لذا فإن الزن يناسب الكوريين ويناسب اليابانيين. كوريا (هذه...) هي شبه الجزيرة الواقعة شرق الصين واليابان هي مجموعة من الجزر الواقعة شرق الصين وكوريا في المحيط الهادئ. لدى زن حتى يومنا هذا الملايين من المتابعين في اليابان، حيث كان مناسبًا لعقلية الشعب الياباني وأسلوب حياته وموقفه.(114)

تعود جذور الزن من الناحية التاريخية إلى بوذية الماهايانا. وتؤكد جميع حركات الزن على دور الراهب الهندي بوديهارماBodhidharma ، الذي سافر، وفقًا لتعاليم

---

(113) Hagen Steve, **Buddhismus im Alltag, Aus dem Englischen von Andrea Panster**, (Goldmann,2005) S: 8 – 10.

(114) Ευθυμίου Μαρία, **Παγκόσμια Ιστορία**: Ο Άνθρωπος απέναντι στο Θείο, Πανεπιστημιακεσ Εκδοσεισ Κρητη σελ:56.

الزن، إلى الصين في القرن السادس، حاملاً معه التعاليم التي تلقاها من بوذا، ونشرها في الصين في السنوات التالية هذا الشكل من البوذية الذي نشره بوديهارما يسمى بوذية تشان. ويعتقد أن تعاليم بوذية تشان أثرت أيضًا على تعاليم المدارس البوذية الأخرى، مثل الطاوية. وفوق كل ذلك، تم تبني تعاليم البساطة، والمباشرة (أو العفوية)، وكذلك تعاليم عدم العمل (وو ويwu-wei) من الطاوية خلال هذه الفترة. في القرن الثاني عشر، تم جلب الزن إلى اليابان من قبل معلمي تشان، وفي القرون التالية تم تطويره إلى التعاليم التي كانت معروفة في القرنين التاسع عشر والعشرين. بسبب جذورها الصينية، تحتوي العديد من كتابات الزن على مصطلحات صينية ويابانية، بالإضافة إلى أسماء يابانية وصينية لأساتذة وعلماء الزن. ومع ذلك، وفقًا لتعاليم الزن نفسها، يمكن العثور على أصولها في الهند. ووفقًا للأسطورة، كان بوذا يُعلّم مجموعة من التلاميذ على جبل، وبدلاً من التحدث، رفع زهرة فقط أدرك أحد طلابه (ماهاكاشياباMahakashyapa) أن هذه البادرة هي التعليم الحقيقي لبوذا. ووفقًا لتعاليم الزن، هذا هو أول انتقال للتعاليم من قلب إلى قلب دون كلمات؛ وهو جوهر التعاليم الصوفية للزن. يُطلق على هذا التسلسل الروحي المقدس للانتقال غير اللفظي اسم "سلالة دارما" في الزن، وقد انتقل منذ ذلك الحين شخصيًا من المعلم إلى الطالب. من الصعب تحديد التسلسل الزمني لسلالة دارما، حيث كان يتم نقلها شفهيًا فقط لعدة قرون، وهناك العديد من الفروع والأساتذة والمعلمين البوذيين اعتمادًا على التيار والمدرسة. وتستند الأسطورة الصوفية لهذا النقل الأول للتعاليم أيضًا على التقليد الشفهي البحت، ولم يتم العثور على أي دليل مكتوب حتى الآن من الفترة التي يُقال أن بوذا عاش فيها. (115)

يشير الزن مرارًا وتكرارا إلى ضرورة وجود تجربة داخلية. ومع ذلك، يجب ذكر أن الزن، مثل أي شكل من أشكال البوذية، هو أيضًا فلسفة. والبوذية في نهاية المطاف هي وحدة روحية، وفقًا لتعاليم الزن، لا يوجد سوى حقيقة نهائية واحدة؛ كل ما يمكن إدراكه هو وهم و"تعديل للواقع". أما بالنسبة لجميع الخصائص الأخرى للدين، فمن المشكوك فيه

---

(115)Engel Simon, **Erfüllung psychosozialer Bedürfnisse durch Mystik am Beispiel von Sufismus und Zen-Buddhismus**, (Universität München, 2023) S: 8 – 9.

على الأقل ما إذا كانت تنطبق على الزن. هنا، يجب التمييز بين الإدراك الذاتي والإدراك الخارجي: من الخارج، يبدو الزن ذا معنى ويربط بين عدة مصادر ذات معنى في حياة الممارس. في الوقت نفسه، لا ينقل الزن فكرة معيارية أو محددة أو ثابتة عن المعنى. مثل هذا التعريف من شأنه أن يصرف الانتباه عن التعاليم غير اللفظية للزن. ولا يمكن الوصول إلى الزن من خلال نظام متوافق مع أنظمة القيم التي تم غرسها أو تدريسها مسبقًا. بل إن الزن يطالبنا بالتخلص من نظام القيم هذا على وجه التحديد. يشير الزن إلى ما هو أبعد من الفرد، لأنه من خلال ممارسة الزن من المفترض أن يكون قادرًا على التغلب على وهم التمييز بين الذات والبيئة، لكنه لا يظهر الارتباط بسلطة أعلى أو أعظم. لذلك فإن الزن لا يمتلك صفة إلهية مقدسة، ولكنه يطالب أتباعه بالتخلي تمامًا عن هذه الصفة، ولهذا السبب على وجه التحديد، يدعي أنه تعليم شامل وذو معنى. (116)

وبسبب هذه المفارقات، تنجح تعاليم الزن في جعل الزن في آنٍ واحد: الزن دين، والزن ليس دينًا. ويفسر هذا المنظور أيضًا مدى إمكانية وصف ممارسي الزن بأنهم متدينون أو غير متدينين من المناسب أكثر أن نصف الزن بأنه شكل من أشكال الروحانية: إن الاستكشاف الأساسي للمعنى والأهمية موجود في الزن. يتطلب الزن الانفصال عن أي نوع من السياق، سواء كان اجتماعيًا أو مؤسسيًا، من أجل تحقيق طريق التنوير. إن التجربة المباشرة للواقع التي ينشرها الزن تجعل من الزن تعليمًا صوفيًا في المقام الأول. وتؤدي هذه التجربة بعد ذلك إلى التنوير. ومع ذلك، هناك شكلان من التنوير: يُوصفان بالساتوري والكنشوsatori und kensho : الساتوري satori يعني الفهم. يمكن أن يحدث الساتوريsatori فجأةً وهو إدراك قائم على تجربة المرء الخاصة ومع ذلك، بما أن الثنائية قد ألغيت بالكامل، فلا يمكننا التحدث عن تجربة فردية هنا، ولا يمكننا أن نفترض حدوث تحول عميق في الوعي الفردي: بل إن الوعي أصبح عارياً. فهو يفقد المرشحات الإدراكية المكتسبة اجتماعيا وكذلك الفردية. وهذا التعرض هو أيضًا السبب في عدم إمكانية استخدام أي تفسير نظري لتوصيف الساتوريsatori . لذلك، يتجنب أساتذة الزن عمومًا وصف الساتوريsatori . لا يمكننا وصف هذه التجربة إلا بالكلمات،

(116)**Ebenda** S: 10 – 11.

حيث لا يمكن وصفها بالكلمات. لذلك فإن سؤال الوصف هو بالفعل إشارة إلى أن الطالب لم يفهم التعليم: إذا لم تكن هناك طريقة لوصف شيء ما، لا يمكن الإجابة على سؤال الوصف وبالتالي فهو غير ضروري. وهذا يفسر لماذا يستخدم بعض أساتذة الزن أساليب أخرى، مثل الضرب، أو الصمت، أو الأصوات، لإعطاء طلابهم على الأقل لمحة عن هذه التجربة غير اللفظية دون تشتيت انتباههم بالكلمات. [117]

كينشوKensho ، بدوره، يعني الرؤية الأساسية ويشير إلى جوهر الإنسان أو جوهر الروح البشرية. من خلال هذه المعرفة، يحدث إدراك مباشر للعقل على هذا النحو، بينما عادةً ما ندرك عقولنا فقط في أفعال عقلية حسية ملموسة علاوة على ذلك، هناك أوصاف عديدة لأسباب هذه التجربة: يفقد المرء خوفه من الموت لأنه يدرك أن الحياة والموت واحد. ويدرك عدم الثنائية، وفرديته، وفي كثير من الحالات يجد بلوغ الحرية الكاملة (جيو-جيزايjiyu-jizai). تشرح هذه الأوصاف المفاهيمية سبب صدى تعاليم الزن في المقام الأول في المجتمعات الفردية والحديثة والرأسمالية. [118]

ما هو زن؟ الزن هو بدوره بطولة للتأمل لكن بطريقة مختلفة عن الهندوسية التي لها بطولات أيضًا كما قلنا. ينكر زن أن هناك حكمة من أي مكان آخر غير نفسك. يعتقد زن أنه لا توجد محادثة خارجية يمكن أن تجعلك حكيمًا. إنه يعتقد أن المحادثات التي يجريها الناس مع بعضهم البعض يتم تنظيمها. ليس لها جوهر حقًا، لأنها تنطوي على مزاج الفرض، وقد تنطوي على الكذب، وقد تنطوي على عوج، وبالتالي لا تكسب من محادثة الآخر شيئًا؛ الطريق الوحيد هو الطبيعة بداخلك، الطريق الوحيد ولا عون فيه. لنفترض أن الهندوسية، التي لديها مثل هذا التأمل الداخلي القوي، لديها معلمون، لديها ممارسات مساعدة، وما إلى ذلك. في حالة الزن، كما في البوذية، لا تتمتع البوذية بممارسات الهندوسية لتحقيق الهدوء – بل لديها المسار العقلي والعاطفي. يؤمن زن بالسكون والمسار الداخلي النهائي. هناك طريقة واحدة فقط: نفسك، لا شيء آخر. وكما يقول زن: تذهب إلى داخل نفسك وتتعمق، وتدخل طبقات أعمق وأعمق من نفسك وتسأل.

([117])**Ebenda** S: 11.

([118])**Ebenda** S: 12.

وكما يقول زن: الجواب هو حيث تسأل، طالما أنك تسأل وتعرف كيف تسأل وتنظم نفسك حتى تصل إلى درجة الفراغ الذي سيعطيك الإجابة. نظرًا لأن الزن مطلق للغاية في المسار الداخلي والحكمة التي تأتي فقط من هناك، فقد يقول المرء إنه لا ينبغي أن يكون له معلمون (لكي هناك مدرس زن)، بما أن زن يقول أنه لا يمكن لأحد أن يعلمك هذا الطريق، فأنت على هذا الطريق وحدك. ولكن في زن يوجد أساتذة زن لتذكيرك بأنه لا يوجد أساتذة زن. وإذا لزم الأمر، ليقال: لماذا تعتقد، في ما توصلت إليه، هل توصلت إلى هذا الاستنتاج وحدك؟ أو هل قادك شيء آخر إليه؟ ارجع داخل نفسك وابحث![119]

يتم تدريس زن Zenمن خلال العديد من القصص، والتي عندما تقرأها أنا وأنت من نطاق آخر كقاعدة، ولا نعرف هذه الرموز، يبدو الأمر سرياليًا، فأنت لا تفهم ما يقولونه. ولكن، إذا حاول المرء فك تشفيره، فإنه يفهم جزئيًا هذا البحث عن الفراغ دون التعبير عنه من خلال ما لا يوصف. "كان سوبهوتي Σουμπούτι تلميذًا لبوذا. وكانت لديه القدرة على فهم قوة الفراغ، ورؤية أنه موجود فقط فيما يتعلق بالذاتية والموضوعية. وفي أحد الأيام، كان سوبهوتي، في مزاج من الفراغ الأسمى، جالسًا تحت شجرة. وبدأت الزهور تتساقط من حوله. - نحمدك على حديثك عن الفراغ همست له الآلهة. - ولكنني لم أتحدث عن الفراغ، قال سوبهوتي Σουμπούτι: أنت لم تتحدث عن الفراغ. أجابت الآلهة: لم نسمع أي فراغ. هذا هو الفراغ الحقيقي. وتساقطت الزهور على سوبهوتي مثل المطر." هذه قصة زن.[120]

اشتُقت كلمة "زن" لغويًا من الكلمة السنسكريتية: دياناdhyâna أو من بالي جانا Pali Jhâna ومن الكلمة الصينية "تشانch'an ". ويعني "التأمل" أو "التفكر"، كما كان يمارسه جميع البوذيين. عندما نقارن بين هاتين الروحانيتين، نشعر بالارتباك للوهلة الأولى، عندما نواجه الاختلاف الشديد بينهما. في الواقع، فإن البوذية الزن، مثل البوذية بشكل عام، تدعي بوضوح أنها لا تقع ضمن أي شكل من أشكال التوحيد. بهذا المعنى، فهو

([119]) Ευθυμίου Μαρία, **Παγκόσμια Ιστορία**: Ο Άνθρωπος απέναντι στο Θείο, Πανεπιστημιακεσ Εκδοσεισ Κρητη σελ: 56 – 57.

([120]) **ό.π.** σελ.: 57.

يتخلى طوعًا عن انتمائه إلى فئة الدين بالمعنى المسيحي للكلمة. [121] وحسب هذا الرأي فإن بوذية الزن إذن شأنها شأن الديانة البوذية عمومًا ليست توحيدية بالمعنى المعروف في الأديان السماوية.

جاءت بوذية الزن إلى اليابان من الصين في وقت مبكر من القرن السابع الميلادي، ولكن إيساي Eisai (القرن الثاني عشر) يعتبر المؤسس الفعلي للزن الياباني. يوجد اليوم في اليابان 24 طائفة زن يبلغ عدد أتباعها حوالي 9 ملايين. يُطلق المحاضر الجامعي الإيطالي فوسكو ماريني Fosco Maraini، الذي عاش في اليابان لأكثر من ثماني سنوات، على الزن اسم الجنون المقدس، ولكنه في الوقت نفسه يُشيد بالأهمية الكبيرة التي حظيت بها تعاليم الرهبان وحياتهم، المنظمة وفقًا لمبادئ الزن، في تطوير الجماليات اليابانية في جميع المجالات، من الرسم إلى الخزف، ومن البستنة إلى الشعر، ومن المسرح إلى الصحافة، ومن الرقص إلى السينما. وفي كتابه الجديد عن تاريخ وشكل هذا الشكل من الدين، يُؤكد هـ. دومولين H. Dumoulin أيضًا على تنوع الزن، الذي ينتمي إلى الدين وعلم النفس والميتافيزيقيا والثقافة والتصوف، لكنه لا يكتفي بتسمية أدبية صحفية (الجنون المقدس)، بل يُكافح بدقة علمية من أجل تفسير مناسب لهذه الظاهرة المعقدة يصف دومولين Dumoulin تفسيره بأنه تصوف طبيعي ويعتقد أنه يستطيع القول إن الزن هو تصوف، ولكن ليس في الهروب والسلبية، ولكن في الصحوة الديناميكية للطبقات العميقة من الروح، مما يمكّن المرء من خلق أعمال ذات مغزى. [122] من هنا يمكن القول إن التصوف في بوذية الزن قد تعرض لانتقادات عديدة، ومنها وصفه بالجنون

([121]) Okumura Ichiro, **Bouddhisme Zen Et Mystique Chretienne** (Teresianum 42, 1991)P: 476.

([122]) München Wilhelm Keilbach, **Das Erleuchtungserlebnis im Zen-Buddhismus als "natürliche Mystik ."**

https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://mthz.ub.lmu.de/MThZ/article/download/1959H2S140-149/1694/&ved=2ahUKEwifheTK0eKMAxVDTKQEHUeCPH0QFnoECBgQAQ&usg=AOvVaw18lown81OgeKLx2J0EsI6o S: 141.

المقدس، وهو الاسم الذي اختاره فوسكو ماريني لبوذية الزن، وعلى العكس من ذلك فإذا كان التصوف في بوذية الزن يوصف بأنه جنون مقدس فإن دومولين يرى أن بوذية الزن متنوعة وتنتمي إلى الدين، وعلم النفس، والميتافيزيقيا، والثقافة، والتصوف، فهذا التصوف هو تصوف طبيعي في نظر دومولين، حيث أنه يكمن في الصحوة الديناميكية لأعماق الروح.

وبالنظر إلى الصوفية والزن فعلى الرغم من المسافة الجغرافية والثقافية بينهما، فإنهما تشتركان في عدد من العقائد والممارسات. فالصوفية تسعى إلى لقاء مباشر مع الإله، وليس مجرد فهم فكري أو نصي لمفاهيم الإلهية. كما يجب أن نمارس الزن: فمن بين الطوائف المختلفة في البوذية، تتعلق نظرة الزن للعالم بشكل أساسي بتجربة التنوير الحية. وتهدف ممارسات الصوفية والزن إلى الوعي الروحي، والذي عادة ما يتم اكتسابه من خلال التمارين الخارجية والداخلية، مثل الذكرdhikr (ذكر الله)، والزازن zazen 坐禅 (التأمل الجالس)، وكذلك العيش بشكل صحيح في كل لحظة. وفي حين أن الصوفية والزن لهما تاريخ طويل من الأنشطة الجماعية (في الطرق الصوفية وأديرة الزن) مع أدوار إرشادية قوية (الشيخ الروشي(•) shaykh and rōshi)، فإن اكتساب الوعي هو تجربة فردية. إن أهمية هذه التجربة الفردية تدفع الممارسين حتمًا إلى التركيز على ما يبدو أنه الكيان الأكثر شخصية، ألا وهو الذات، في أشكالها المختلفة. وفي التصوف، من أجل الوصول إلى حالات الوعي المتغيرة حيث يُعتقد أن التواصل المباشر مع الإلهي يحدث، يجب القضاء على الذات الدنيا (النفس). والذات هي العقبة الرئيسية أمام تحقيق الإدراك الكامل للواقع الإلهي، ولابد من ضبطها، كما في عنوان كتاب أبو حامد الغزالي عن النفس. يبدو أن فكرة مماثلة تظهر في تعاليم الزن، كما تم التعبير عنها في أحد التصريحات الشهيرة لدوجين. إن تعلم طريق بوذا هو تعلم المرء لذاته. إن تعلم المرء لذاته

•) روشي (باليابانية: "المعلم القديم" أو "السيد القديم") لقبٌ في بوذية الزن، يختلف استخدامه باختلاف الطائفة والبلد. وينطبق هذا بشكل خاص على الولايات المتحدة وأوروبا، حيث يُطلق على أي معلم تقريبًا تلقى تعليمًا دارما لقب روشي، أو حتى يستخدمه للإشارة إلى نفسه، وهي ممارسة غير مألوفة في اليابان.

https://en.wikipedia.org/wiki/R%C5%8Dshi

هو نسيان المرء لذاته"، من الآن فصاعدًا.[123] إن هذه المقارنة تكشف فعلًا عن وجود تشابه بين التصوف الذي ينتمي إلى العقائد السماوية وبين التصوف البوذي عامتًا وبوذية الزن بخاصة، لكن لا ينبغي النظر إلى هذا التشابه على أنه تطابق، فجوهر التصوف في الأديان السماوية يختلف عن جوهر التصوف قي البوذية بعامة وبوذية الزن بخاصة. فإذا كانت الصوفية تسعى إلى لقاء مباشر مع الإله، وليس مجرد فهم تأملي أو نص لمفاهيم الألوهية، فإن بوذية الزن تسعى إلى التنوير. وأما التشابه فإنه يكمن في أن التجربتين الصوفيتين تمثلان الجانب الروحي.

وطبقًا للزن، فإن مسألة "الوجود" لا تُحَل إلا من خلال التجربة الداخلية وليس من خلال مجرد الجدال حولها. إن أولئك الذين يعيشون تجربة زن حقيقية سوف يدركون على الفور، ما هو صحيح وما هو غير صحيح. لم تكن تجربة بوذا مجرد مسألة شعور يتحرك على هامش الوعي، بل كانت شيئًا يستيقظ في إن هذا هو أعمق خبايا الإنسان. إن التنوير هو مظهر من مظاهر قوة أعلى، وبصيرة أعلى، وتوحيد أعلى. وهو يتجاوز نطاق الوعي النسبي الذي يشكل ساحة المعركة للقوى التي تنتمي إلى نفس النظام. التنوير هو التجربة التي لا يمكن للإنسان أن يخوضها إلا عندما ينكشف له عالم أعلى من التوحيد. إن تجربة التنوير هي تلك التي لا نستطيع أن نحظى بها إلا عندما نصعد إلى أعلى قمة نستطيع من خلالها أن نستكشف حقل الواقع بأكمله. وباختصار، إنها حالة من الوجود المطلق، والفراغ المطلق الذي هو الامتلاء المطلق. إن الفلسفة البوذية هي فلسفة الوجود، أو فلسفة الفراغ، أو فلسفة الهوية الذاتية. وهي تنطلق من الحاضر المطلق الذي هو تجربة خالصة، وهي تجربة لا يوجد فيها بعد أي تمييز بين الذات والموضوع، ولكنها مع ذلك ليست حالة من العدم المحض. إن فلسفة البوذية عن الوجود تبدأ بما هو في المقام الأول معطى لوعينا ـ والذي أسميته التجربة الخالصة. ولكن في واقع الأمر فإن وصف "التجربة الخالصة" يعني التزام المرء بشيء موجود بالفعل في مكان ما، وبالتالي يتوقف عن كونه نقياً. أن بوذا يسمي نفسه "الفاتح الشامل" و"العليم بكل شيء"، مما يدل على أن انتصاره مطلق

([123])Yazaki Saeko, **To Discipline or to Forget: A Sufi-Zen Comparative Analysis of the Self in the Writings of Al-Ghazālī and Dögen**, (Besel, Switzerland, 2024) P: 1.

وأن معرفته ليست مجزأة على الإطلاق. (124) إن التجربة الداخلية في بوذية الزن هي وحدها القادرة على فهم سر الوجود وحله، وهذه عملية صوفية. والتنوير فيها هو مظهر لقوة عُليا، وبصيرة عُليا، وتوحيد أعلى. وتعتبر تجربة التنوير استكشاف للواقع بأكمله، وتسمى الفلسفة البوذية على هذا باسم فلسفة الوجود، أو فلسفة الفراغ، أو فلسفة الهوية الذاتية. ولذا فإن المعرفة البوذية ليست مجزأة على الإطلاق.

ويقودنا البحث في التصوف إلى موضوع الحب الصوفي، يرى الإمام جيشي ثوبتن نجاوانج أن هناك مستويين من الرحمة: أحدهما في الرأس، في الدماغ، إذا جاز التعبير، أي المعرفة، والآخر في القلب، والرحمة محلها القلب ولذا فهي الأكثر حسمًا ونهائية. وعندما يبدأ المرء هذا المسار، يجب أن يعرف جيدًا أي عيوب في العقل يجب إزالتها وأي فضائل في العقل يجب تطويرها. وهناك أيضًا معلم الكادامبا العظيم Kadampa Meister، بنكونغيالBenkunggyal . سُئل ذات مرة عن نوع العمل الذي سيمارسه في الحياة أجاب: "ليس لدي أي عمل محدد. العمل الوحيد الذي أقوم به هو هذا: أقف دائمًا عند باب عقلي وأراقب ما يدخل." لذلك، في التصوف، هناك طريقة لمحاولة عدم السماح لأي أخطاء جديدة بالظهور في عقل المرء، حيث يصبح العقل أكثر نقاءً. ولكن إذا لم تكن حريصًا على معرفة ما إذا كانت هذه الأخطاء الجديدة تظهر في عقلك، فلا فائدة كبيرة من الذهاب إلى المعبد أو القيام بجميع أنواع الأنشطة في البوذية. (125)وحسب بوذية الزن، وحتى نتمكن من الحصول على عقل نقي في أي وقت علينا فقط أن نكون صادقين تمامًا مع أنفسنا. النقاء والحرية موجودان هنا دائمًا. علينا فقط أن نرى، نسمح للأفكار والمشاعر بالمرور من خلالنا ولا نتدخل.(126) إن الرحمة بهذا تنقسم إلى رحمة عقلية والأخرى قلبية، والرحمة بنوعيها ترتد إلى ميدان التصوف. ومهمة التصوف

---

(124)Suzuki D.T. - **Mysticism: Christian and Buddhist**, PP: 52 , 58 – 62.

(125) Ngawang Geshe Thubten, **Buddhistische Mystik** (Im Rahmen des interreligiösen Dialogs mit dem Missions-wissenschaftlichen Seminar der Universität Hamburg und dem Islamischen Zen trum Hamburg hielt Geshe Thubten Ngawang am 24. Januar 1990 im Tibetischen zen trum einen einführenden Vortrag zum Thema "Mystik”). S: 4.

(126) Hagen Steve, **Buddhismus im Alltag**, Aus dem Englischen von Andrea Panster, S: 145.

تكمن في مراقبة ما يدخل في العقل. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن بوذية الزن تؤكد على الصدق مع النفس، وهذا الطريق يؤدي إلى الحصول على عقل نقي. فتصوف الزن إذن يهدف إلى النقاء والحرية.

إن التأمل يعتبر وسيلة أو حتى الوسيلة المثالية للهروب أو تحرير النفس من المعاناة والجهل والسامسارا، ولتحويل العقل والميول والأفعال المعتادة والأفعال وردود الفعل. يتم إدراكه كأداة، ولكن أيضًا كحالة (وجود، أو عقل، أو فكر)، كهدف يجب تحقيقه. باختصار، التأمل، المرادف لـ "مسار [الصحوة - التنوير]" الحب والرحمة يمنحان التأمل اتجاهًا إيثاريًا، مما يلهم "الرغبة في مساعدة الآخرين. والتأمل من أجل الهدوء العقلي يتلخص في "عدم الانجراف وراء الجانب الإيجابي أو السلبي من المشاعر.(127) فالتأمل إذن وسيلة لتحرير النفس والعقل، والتخلص من الجهل، فالتأمل هو جوهر التصوف في البوذية، وهذا عمل صوفي، الحب والرحمة يمنحان التأمل اتجاهًا إيثاريًا.

ذكرنا منذ قليل أنه توجد علاقة وثيقة بين التأمل والحب، وذكرنا أيضًا أن الحب والرحمة يمنحان التأمل اتجاهًا إيثاريًا، فكيف حدث هذا؟ وهذا سؤال ضروري لابد من وضعه على هذا النحو هكذا، والإجابة عنه تكمن في أن الإيثار ينبع أساسًا من العلاقة بين الحب والرحمة وبين التأمل، وهذه العلاقة تدخل في إطار عملية صوفية بوذية ترتكز في أساسها على التأمل. والإيثار وهو مبدأ أخلاقي صوفي بوذي لا يقتصر على العلاقات الإنسانية وإنما يمتد ليشمل جميع الكائنات الحية على اختلافاتها وتنوعاتها.

تتصور البوذية أن موضوع الحب هو الكون بأكمله، بما يتجاوز أي بُعد إنساني. وتتحدث الدارما عن المحبة والرحمة أو بوديتشيتاBodhicitta كالحب تجاه كل الكائنات الحية. إن كلمة upeksa هي التي تخبرنا عن موضوع الحب بشكل عام. Upeksa هو المصطلح السنسكريتي الذي يعني التوازن. إن هذا التوازن هو فضيلة الحب الحقيقي، بل إنه ما يؤسس للطابع العالمي للحب النقي. يشير المصطلح إلى جانبين، أحدهما سلبي

(127)Thibeault François, **Le Bouddhisme Dans La Société Mondiale**: Circuler En Inde Sur Les Chemins Du Bouddha, Thèse Présentée Comme Exigence Partielle Du Doctorat En Sciences Des Religions, (Université Du Québec À Montréal, Mars 2013) PP: 253 , 254 , 256.

والآخر إيجابي. الأول هو عدم التفريق بين الكائنات، أي عدم الاكتراث بالاختلافات. والثاني هو الاتزان. وهكذا، فإن الحب، إذا نظرنا إليه في أبعاده القصوى، يجب أن يمتد إلى جميع الكائنات دون تمييز في ذهن من استيقظ على الحقيقة. ولذلك يعتقد البوذيون أن الحب الحقيقي لا يقتصر على عدد قليل من الكائنات المحددة. لا يمكن للرحمة الحقيقية أن تتأثر بأي تحيز. يحب البوذي صديقه كما يحب عدوه، لأن كل كائن، مثلنا، يعاني، ويتوق إلى السعادة، ويخاف المعاناة ويحتاج إلى الشفقة. ومن خلال استحضار كل الكائنات الحية، أثبتنا أن الحب البوذي لا يتوقف عند الإنسانية وحدها. يرجع ذلك أساسًا إلى أن جميع الكائنات تقع تحت قانون الكارما: كل كائن حي هو كائن مسؤول له حقوق وواجبات. والطبيعة بأكملها. "فقط عندما يصبح هذا الحب عالميًا، سوف يرى البوذي الحقيقة وحالة الأشياء كما هي. هذا ما يسمى "الرؤية الصحيحة". إنها تحتضن كل شيء. يمنح التعليم الروحي البوذي منظورًا كاملاً حول طبيعة العقل والواقع، مع العلم أن الطبيعة الحقيقية للعقل هي الطبيعة الحقيقية لكل الأشياء - الفراغ كحقيقة مطلقة. فإذا كان الفراغ هو حقيقة كل الأشياء، فيمكننا أن نقول إن الحب ليس له هدف.[128] إن الأخلاق الصوفية في البوذية هنا ترتكز على مبدأ الإيثار الناجم عن اتحاد الحب والرحمة والتأمل، فالتصوف البوذي يركز على العلم الروحي، حيث أنه يقدم الفهم الصحيح والإدراك الجيد لطبيعة العقل والواقع. في إطار هذا كله تتحقق التجربة الصوفية القائمة على التأمل. والحب هو الحقيقة الشاملة لكل الكائنات، بل والكون بأسره، ولا يمكن للرحمة الحقيقية أن تتأثر بأي تحيز، وعلى ذلك تستوعب الرؤية الصحيحة في داخلها جميع الأشياء.

إن ما يُسمى تصوف الزن ـ إعادة إنتاج موقف دومولين ـ متجذر في الميتافيزيقيا الوثنية أو الكونية لسوترا الماهايانا. إن أطروحة سوزوكي عن الزن باعتباره صوفية خالصة ومفارقة منفصلة عن كل الفئات، وأطروحة عدم وجود ميتافيزيقا في الزن دحضتها المواد التاريخية. إن تجربة الزن، والتي تسمى في اللغة الفلسفية أيضًا بالتنوير المربك، تسمح لحالة التنوير بالظهور في الوعي، الذي لا يعدو أن يكون سوى طبيعة بوذا

---

(128)Crapoulet Cécile, **Le bouddhisme, une spiritualité au service de l'homme,** (Mémoire de Master 1 en Sciences humaines et sociales, 2009) PP: 43 – 45.

المتأصلة في جميع الكائنات الحية أو جسد بوذا الكوني، ولكن جوهر الزن هو تجربة التنوير، ما يسمى بالساتوري. خصائص هذه التجربة هي: المفاجأة، التجربة الداخلية الساحقة، حالة النشوة، ارتفاع المتعة العليا، انقطاع مسار الوعي، تعليق النشاط الحسي، العقل المتجمع في الوضوح والصمت، مثل فداء الذات من قوتها الداخلية**.** ويزعم سوزوكي أنه حدد ثمانية خصائص: اللاعقلانيةIrrationalität ، والبصيرة الحدسية intuitive Einsicht، والشخصية السلطويةautoritativer Charakter ، والتأكيد Bejahung، والشعور بالبعد الآخرSinn für das Drüben ، والصبغة غير الشخصية unpersönliche Färbung، والشعور بالابتهاج Exaltationsgefühl ، والفورية Augenblicklichkeit. وفقًا لسوزوكي، تبرز سمة التلوين غير الشخصي بشكل خاص؛ وهذا هو، قبل كل شيء، الفرق بين الساتوري والتصوف المسيحي، والذي أساء سوزوكي فهمه نتيجة للخلط بين الشخصي والجنسي.(129) تدور هذه الانتقادات حول ثلاث نقاط رئيسة، أولها أن تصوف الزن ينشأ أساسًا من الميتافيزيقا الوثنية الكونية، وثانيها إن المواد التاريخية لا تؤيد إدعاءات سوزوكي عن تصوف الزن، وثالثها، أن سوزوكي قد خلط بين ما هو شخصي وما هو جنسي.

إن التصوف في بوذية الزن يعتمد كما هو واضح على التأمل، والتأمل حسب هذا النوع من التصوف يختلف عن العلم، وفي رأيي أن التصوف في الزن يعد معاديًا للمنهج العلمي، فالزن كما يرى سوزوكي يقتضي أن نتوقف ونتأمل في ذواتنا ونرى أن كانت الأشياء على ما يرام قبل أن نستسلم دون قيد أو شرط لسيطرة العلم على كامل حقل النشاطات الإنسانية. ويقضي المنهج العلمي في دراسة الواقع بأن نرى الموضوع مما يُدعى وجهة نظر موضوعية. وإن السمة الرئيسية التي تميز المقاربة العلمية للواقع هي

---

(129) München Wilhelm Keilbach, **Das Erleuchtungserlebnis im zen-Buddhismus als "natürliche Mystik ."**

https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://mthz.ub.lmu.de/MThZ/article/download/1959H2S140-149/1694/&ved=2ahUKEwifheTK0eKMAxVDTKQEHUeCPH0QFnoECBgQAQ&usg=AOvVaw18lown81OgeKLx2J0EsI6o S: 145.

توصيف الموضوع، والكلام عنه، والدوران حوله، والتقاط كل ما يجذب فكرنا الحسي intellect وتجريده بعيدا عن الموضوع ذاته، وحين ننتهي من كل ذلك كما نفترض تركيب هذه التجريدات المصاغة تحليليًا والتوصل إلى النتيجة بالنسبة لهذا الموضوع. ويبقى أن هناك طريقة أخرى لمقاربة الواقع، تسبق العلوم أو تأتي بعدها. ويدعو سوزوكي هذه الطريقة بمقاربة الزن. ومقاربة زن هي أن تدخل في الموضوع ذاته وتراه، كما هو، من الداخل. فإلى جانب معرفة الزهرة كما يرى سوزوكي نعرف كل أسرار الكون، الذي ينطوي على كل أسرار ذاتنا الخاصة my own self، التي كانت إلى الآن قد تملصت من ملاحقتنا لها، ذلك أننا كنا قد قسما نفسنا إلى ثنائية duality، الملاحق والملاحق، الموضوع والظل، فلا عجب إذًا أننا لم نفلح أبدًا في التقاط ذاتنا، وكم كانت هذه اللعبة مضنية. [130]

2ـ البوذية التبتية والتصوف:

لم تخرج التبتية Tibet من الظلام الهمجي إلا مع بزوغ فجر البوذية، في القرن السابع من عصرنا. والتاريخ التبتي، كما هو موجود ولا يوجد على الإطلاق قبل عصرها البوذي، ولا يذكر شيئًا يستحق هذا الاسم حتى حوالي القرن الحادي عشر الميلادي، وتشير الدلائل إلى أنه قبل زواج الملك سرون تسان جامبو Sroil Tsau Gampo في عام 638-641 ميلاديًا، كانت البوذية غير معروفة تمامًا في التبت. ومن الواضح أيضًا أن اللامية لم تظهر إلا بعد قرن من هذه الحقبة. حتى القرن السابع، كانت التبت غير متاحة حتى للصينيين. ويُنظر إلى التبتيين في هذه الفترة ما قبل التاريخ، من اللمحات القليلة التي لدينا عنهم في التاريخ الصيني حوالي نهاية القرن السادس، على أنهم كانوا متوحشين جشعين وآكلي لحوم البشر المشهورين، بدون لغة مكتوبة، وأتباع دين روحاني ورقص شيطاني أو شاماني، وهو البون، الذي يشبه في نواحٍ عديدة الطاوية الصينية.[131] ومن

---

[130]) د.ت. سوزوكيعلى، **عكس مفهوم الدين، التصوف البوذي والتحليل النفسي**، ترجمة: ثائر ديب، تقديم: وفيق خنسه، (دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧) ص: 45 – 47.

([131]) Waddell L. Austine, M.B., **The Buddhism Of Tibet Or Lamaism**, (London: W. H. Allen& CO., Limited, 18, Waterloo Place, 8.W. , 1895) PP: 18 – 19.

الآراء التي تمتدح البوذية التبتية الصوفية هو الاعتقاد بأنه تكمن أهمية التقاليد التبتية لعصرنا وللتطور الروحي للبشرية في حقيقة أن التبت هي آخر حلقة وصل حية تربطنا بحضارات الماضي البعيد. لقد هلكت طقوس الغموض في مصر وبلاد ما بين النهرين واليونان، وطوائف الإنكا والماياIncas and Mayas ، مع تدمير حضاراتها، وفُقدت إلى الأبد من معرفتنا، باستثناء بعض الشظايا الضئيلة. وعلى الرغم من أن الحضارات القديمة في الهند والصين محفوظة جيدًا في فنونها وآدابها القديمة، ولا تزال تتوهج هنا وهناك تحت رماد الفكر الحديث، إلا أنها مدفونة ومخترقة من قبل طبقات عديدة من التأثيرات الثقافية المختلفة، بحيث يصعب، إن لم يكن من المستحيل، فصل العناصر المختلفة والتعرف على طبيعتها الأصلية. لقد نجحت التبت، بسبب عزلتها الطبيعية وصعوبة الوصول إليها (والتي عززتها الظروف السياسية في القرون الماضية)، ليس فقط في الحفاظ على تقاليد الماضي البعيد، بل وفي الحفاظ عليها أيضًا، ومعرفة القوى الخفية للروح البشرية، وأسمى إنجازات القديسين والحكماء الهنود وتعاليمهم الباطنية.(132) هذا فيما يتعلق بطبيعة التصوف البوذي التبتي.

لقد كان لدى الماهاسانجيكاسMahāsānghikas الأوائل بالفعل مجموعة خاصة من صيغ المانتراmantric formulae في قانونهم تحت اسم داراني أو فيديادهارا بيتاكاDharani-or Vidyadhara-pitaka هي وسيلة لتثبيت العقل على فكرة أو رؤية أو تجربة مكتسبة في التأمل. قد تمثل جوهر التعليم بالإضافة إلى تجربة حالة معينة من الوعي، والتي يمكن من خلالها تذكرها أو أُعيد خلقها عمدًا في أي وقت. ولذلك تُسمى أيضًا داعمين أو أوعية أو حاملي حكمة (فيديادهاراvidyādhara). وهي لا تختلف عن المانترا في وظيفتها، بل إلى حد ما في شكلها، إذ قد تبلغ طولًا كبيرًا، وأحيانًا تُمثل مزيجًا من العديد من المانترا أو "مقاطع البذور" (بيجا مانتراbija-mantras)، أو جوهر نص مقدس. كانت نتاجًا ووسيلة للتأمل: "من خلال الانغماس العميق (سامادهي samādhi) يكتسب المرء حقيقة، ومن خلال داراني يُثبتها ويحتفظ بها". وعلى الرغم من أن أهمية المانترا والداراني كوسيلة أو أداة للتأمل لم تُؤكد بعد في بوذية ثيرافادا

(132) Govinda Lama Anagarika, **Foundations Of Tibetan Mysticism**, P: 13.

Theravāda Buddhism، إلا أن فعاليتها لم تكن موضع شك. وفي أقدم النصوص البالية نجد تراتيل وقائية أو باريتاسparittas لدرء الخطر والمرض والثعابين والأشباح والتأثيرات الشريرة وما إلى ذلك، وكذلك لخلق ظروف مفيدة، مثل الصحة والسعادة والسلام والولادة الجديدة الجيدة والثروة وما إلى ذلك.[133] والبحث في البوذية التبتية لا يتوقف عند هذا الحد وإنما يحتاج إلى مزيد من الشرح والإيضاح.

التصوف البوذي التبتي نشأ في التبت ويعتبر جزءًا مهمًا من الثقافة الروحية في المنطقة. ويتضمن هذا التصوف تعليمات خاصة حول التأمل، والتطور الروحي، والممارسات التي تهدف إلى الوصول إلى الاستنارة. تأثر هذا التصوف بالعديد من المدارس البوذية مثل "الماهايانا" و"الفاجرايانا"، ويمزج بين العناصر الهندية القديمة والمعتقدات التبتية الأصلية، مثل "البون". يعتمد على المعلمين الروحيين (اللاما) ويمارس الطقوس والتأملات التي تساعد الأفراد على تخفيف المعاناة وتحقيق التنوير والتنوير حالة من الفهم الكامل والوعي العميق بالحقيقة الكونية، حيث يصل الشخص إلى التحرر من المعاناة والدوران المستمر في دورة الحياة والموت (السامسارا). في التصوف البوذي التبتي، هذا يُعتبر الهدف الأسمى، حيث يحقق الشخص السلام الداخلي والحكمة التي تمكنه من التفاعل مع العالم بروح من الرحمة والعطف. ومن أبرز مميزاته وجود تعليمات معقدة حول الطريقة الذيى للتفاعل مع الآخرين، والتي تتضمن الرحمة والتعاطف كأدوات رئيسية في مسار التنوير. وفي النهاية، يختلف التصوف التبتي عن تصوف الزن في الطقوس والممارسات، لكنهما يتفقان على السعي لتحقيق التنوير والتخلص من المعاناة. وفي التيبتية (مثل مذهب دزوغشن Dzogchen أو ماهامودرا Mahāmudrā)، نجد تعاليم صوفية جداً تركّز على المشاهدة الداخلية المباشرة للطبيعة الأصيلة للذهن، والتي هي في ذاتها شكل من أشكال البصيرة، في البوذية التبتية خصوصاً، يُعتبر المعلم ضرورياً لأنه ينقل الخبرة الباطنية لا المعرفة النظرية فقط.

(133) **Ibid** P: 31.

فالمعلم يساعد الطالب على تجاوز الفكر المفهومي والدخول في تجربة البصيرة المباشرة.[134] وفيما يلي سأحاول إلقاء مزيد من الضوء حول المسار الروحي للبصيرة.

إن مسار البصيرة هو مسار روحي من تقاليد البوذية التبتية. ويتألف الجزء الأساسي من ثلاثة عناصر، الممارسات التمهيدية، والتأمل في الهدوء، والتأمل في البصيرة الثاقبة. ومع ذلك، يجب إدراك هذه الأجزاء الثلاثة باعتبارها جوانب لعملية واحدة تهدف إلى تحقيق غرض علم الخلاص. ويرد مخطط عملية التطوير في مسار البصيرة ويعتمد على تجاوز قابلية التجزئة الذاتية والموضوعية. إن تحقيق الحالة غير الثنائية، أي طبيعة العقل (tib. sems nyid) يشكل الغرض من مسار البصيرة. فهذه القضية تندرج ضمن فئة البحث الواسعة في التصوف، حيث يتم تحديد هذا النوع من الخبرة باعتباره الحقيقة العليا، والواقع المطلق، والمسار المؤدي إليها.[135] تهدف البوذية التبتية إلى إطلاق العنان لقوة الإنسان لتحويل نفسه، ليصبح واعيًا تمامًا وتحقيق حالة بوذا على المسار الأقصر، أي في هذه الحياة. وبشكل أكثر دقة، يمكن الإشارة إلى أن المبادئ التانترية تدعي أن جميع الثنائيات في مظاهر الوجود تعوض بعضها البعض في النهاية إلى الوحدة. فإن المهمة الرئيسية للإنسان، وفقًا للتانترا البوذية، هي تجاوز التعارض بين الذات والموضوع وتحقيق الحالة الذهنية غير الثنائية.[136] يهدف إذن المسار الروحي للبصيرة إلى إدراك الوحدة، والتصوف البوذي التبتي يتمحور حول فكرة الوحدة، فهو يتألف من الممارسات التمهيدية، والتأمل في الهدوء، والتأمل في البصيرة الثاقبة. وهذه العناصر كلها تتكامل وتتحد معًا لتحقيق الخلاص. ومن ثم فلا وجود لثنائية الذات والموضوع. وجميع الثنائيات في إطار المبادئ التانترية تتكامل فيما بينها لتحقيق الوحدة أيضًا.

([134]) OpenAI, Chat GPT (24, april,2025).

([135])Wysocki Adam, **Mysticism in Tibetan Buddhism**. A study into the Path of Insight, Culture- Society - Education NO. 2 (16) 2019 Poznań.PP: 183 – 184.

([136])**Ibid** PP: 184, 185, 186.

إن الفلسفة البوذية هي فلسفة "الفراغ"، إنها فلسفة الهوية الذاتية. ويجب التمييز بين الهوية الذاتية والهوية المجردة. ففي الهوية الذاتية لدينا موضوعان لتحديد الهوية؛ وفي الهوية الذاتية يوجد موضوع أو ذات واحدة فقط، وهذا الموضوع أو الذات يحدد هويته بالخروج من ذاته. وبالتالي فإن الهوية الذاتية تنطوي على حركة. ونحن نرى أن الهوية الذاتية هي العقل الذي يخرج من ذاته لكي يرى نفسه منعكسًا في ذاته. والهوية الذاتية هي منطق التجربة الخالصة أو "الفراغ". وفي الهوية الذاتية لا توجد أي تناقضات على الإطلاق. ويطلق البوذيون على هذا اسم "الوجود." وعلى نفس النمط فإن كل دقيقة من حياة الإنسان ما دامت تعبيرًا عن ذاته الداخلية فهي أصلية وإلهية وخلاقة ولا يمكن استرجاعها.[137] فالفراغ هو الوجود والموضوع الأساسي للفلسفة البوذية، إنها فلسفة الهوية الذاتية، والذات فيها هي ذات واحدة، ومن هنا فلا وجود للثنائية، والهوية الذاتية هي منطق التجربة الخالصة أو الفراغ. وفي هذه الحالة يتجه التصوف نحو الفراغ أو الوجود حيث الوحدة التي لا مجال فيها للتناقضات أو الفصل بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي.

ولنختتم هذا الموضوع بالقول بأن كل تجربة جديدة، وكل موقف جديد من الحياة، يوسع آفاقنا العقلية ويحدث تحولًا دقيقًا داخل أنفسنا. وهكذا تتغير طبيعتنا باستمرار، ليس فقط بسبب ظروف الحياة، ولكن، حتى لو ظلت هذه الظروف ثابتة، لأنه من خلال الإضافة المستمرة للانطباعات الجديدة، تصبح بنية عقولنا أكثر تنوعًا وتعقيدًا. سواء أسميناه "تقدمًا" أو "انحطاطًا"، علينا أن نعترف بحقيقة أنه قانون كل أشكال الحياة، حيث يتوازن التمايز والتنسيق مع بعضه البعض. وهكذا، فإن لكل جيل مشاكله الخاصة ويجب أن يجد حلوله الخاصة. فالمشاكل تنمو، وكذلك وسائل حلها، من ظروف الماضي، وبالتالي فهي مرتبطة بها، لكنها لا يمكن أن تكون متطابقة معها أبدًا. إنها ليست متطابقة تمامًا ولا مختلفة تمامًا. إنها نتيجة عملية تكيف مستمرة بطريقة مماثلة، وعلينا أن ننظر إلى تطور المشكلات الدينية. سواء اعتبرناها "تقدمًا" أو "تدهورًا" - فهي ضرورات للحياة الروحية، لا يمكن فرضها في صيغ جامدة غير قابلة للتغيير. [138] فهذا الموقف

([137]) Suzuki D.T. - **Mysticism: Christian and Buddhist**,PP:26 – 27.

([138]) Govinda Lama Anagarika, **Foundations of Tibetan Mysticism**, P: 35.

يسعى إلى إيجاد علاقة بين تطور المشكلات الدينية وبين الحياة الروحية، فتطور المشكلات الدينية التي تحدث باستمرار تحتاج إلى الحياة الروحية، فهذه الحياة الروحية هي ضرورة بالنسبة لهذه المشاكل، ومن ثم لا يجوز الفصل بينهما على الإطلاق.

الفصل الرابع

التصوف في الطاوية

أولًا: لاو تزو والطاوية:

1– لاو تزو و تشوانج تزو:

ينبغي علينا قبل دراسة التصوف الطاوي النظر في نقطتين مثيرتين للاهتمام: أحدها هو أن البوذية، على سبيل المثال، تأثرت بالفلسفة الهيلينية والفلسفة اليونانية. لأن الهند، كما نعلم، الجزء الغربي من الهند، غزاها الإسكندر الأكبر، وبقي تأثير الهيلينية ووجود الهيلينية لفترة في المنطقة الأوسع وأثر على التيارات الفلسفية. الأمر الآخر الذي أود التأكيد عليه هو أن كل هؤلاء مؤسسي المدارس الفلسفية في الجوهر - ولكن الذين قدسهم وألههم من بعدهم - الذين نشير إليهم، لم يقل أحد منهم قط إنه إله، ولم يتخيل أنه إله مطلقًا.[139] بالطبع تأثرت الديانات الشرقية القديمة بالفلسفات اليونانية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إن ما نريد الإشارة إليه والتأكيد على أهميته وهي أن أصحاب المدارس والمعتقدات الدينية الشرقية لن يجعل أي واحد من هؤلاء المؤسسين نفسه إلهًا، ونحن نميل إلى هذا الاعتقاد.

كان لدى الصين منذ فترة طويلة العديد من الديانات، بعضها أصلي، مثل الكونفوشيوسية والطاوية، وأخرى ناشئة، مثل المسيحية والإسلام وبوذية ماهايانا. وأهمها الكونفوشيوسية والطاوية وبوذية الماهايانا. توجد هذه الديانات الثلاث أيضًا كأنظمة دينية منفصلة، ولكن هناك القليل ممن لديهم دين واحد فقط كدينهم الحصري أو الرئيسي. وذلك لأن الديانة التي يمارسها غالبية الشعب الصيني، والتي يمكن بالتالي تسميتها بالدين الصيني، تتكون من الديانات الثلاث المذكورة مجتمعة. ويتكون الجمع بينهما من استخدام

(139) Ευθυμίου Μαρία, Παγκόσμια Ιστορία: Ο Άνθρωπος απέναντι στο Θείο, Πανεπιστημιακεσ Εκδοσεισ Κρητη σελ: 53.

نفس الأشخاص أحيانًا لأحدهما وأحيانًا للآخر، اعتمادًا على الغرض المقصود.[140] يرتبط التقليد الروحي الصيني ارتباطًا وثيقًا بالطاوية. اعتبر النبلاء والمثقفون والملوك البحث عن الطاو بمثابة أعظم مغامرة روحية.[141] والطاوية هي إحدى الديانات التقليدية في كوريا، وقد جاءت من الصين. ومع ذلك، فمن الصحيح أن الطاوية متجذرة بعمق في المشاعر الكورية. وبطبيعة الحال، على عكس الصين، لم تكن الطاوية الفلسفية والطاوية الدينية إيديولوجيات لأي دولة سلالية في تاريخ كوريا. ومع ذلك، في أيام البوذية، التي كانت بمثابة إيديولوجية وطنية لما يقرب من ألف عام والتي أعقبت البوذية الكونفوشيوسية، تجلى هذا في إيمان وحياة الناس العاديين.[142] هذا فيما يتعلق بخريطة الأديان الصينية ومن بينها الطاوية وحينما انتقلت هذه الأخيرة من الصين إلى كوريا، لكن وماذا عن لاو تزو مؤسس الطاوية؟

لاو تزو هو حكيم محبوب للغاية في التاريخ الصيني. ويبدو أنه ولد في القرن السادس قبل الميلاد، وكان مسؤولًا حكوميًا وقام بتنظيم نظام فلسفي يقوم على الثقة في قوى الطبيعة. أي أنه يعتقد أن الطبيعة هي دليلنا، نحن جزء من الطبيعة، والطبيعة تحتوي على حكمة الكون، لذلك إذا لاحظنا الطبيعة واستقبلنا الحكمة منها، فإننا نصبح أيضًا أكثر حكمة وسلامًا. وبالطبع، لأننا أيضًا جزء من الطبيعة، وإذا لاحظنا أنفسنا، وفهمناها، وفهمنا لغزها، وبالطبع تأملنا ودخلنا في التأمل فيمكننا حينئذ فك لغز طبيعتنا، أي أنفسنا. ومن خلال مراقبة الطبيعة، من خلال السلام الذي توفره هذه الملاحظة، فالصينيون يحبون لاو تزو. ولأنهم يعبدونه، فإنهم ينسبون إليه كل خير تقاليدهم. وإليه ينسبون الوخز بالإبر؛ وإليه ينسبون رياضة التاي تشي ο τάι τσι، أي التمرين الهادئ الذي يقومون به؛

---

(140) https://blogs.sch.gr/kglarou/files/2020/09/13_03_KEF2_%CE%95%CE%BD%CF%8C%CF%84%CE%B7%CF%84%CE%B5%CF%82-39-29.pdf P: 290.

(141) ΔΙΤΣΙΟΣ ΝΙΚΟΣ, Εισαγωγή στη σκέψη της Παλαιάς Κίνας (Εκδόσεις Κέδρος, Α.Ε., 2022) σελ: 16.

(142) Kim Cho-nyon, **An Encounter between Quaker Mysticism and Taoism in Everyday** Life, The James Backhouse Lecture (Quakers Australia, 2018) P: 8.

وإليه ينسبون حبهم للطيور؛ وينسبون إليه أفراح الحياة، فرحة الحب والصداقة، وما إلى ذلك. إنهم يحبونه كثيرًا بشكل عام. إليه ينسبون فنج شويφενγκ σούι . عمومًا ينسبون إليه الكثير، وهو على الأرجح لم يقله، ونقل عن لاو تزو قوله: "لا(•) تستمع بالأذنين، بل استمع بالقلب. لا تستمع بالقلب، بل استمع بالتنفس. فقط التنفس عندما يكون فارغًا يلتقط الواقع. والاتحاد مع الطاو يتحقق من خلال الفراغ." أي أنك عندما تدخل في مثل هذه العملية الداخلية بحيث يصل تأملك إلى الفراغ، فسوف تقترب من النفس، وفي هذا يتوافق مع الهندوسية، أي النواة العظيمة للكون".(143) لقد كان لاو تزو مؤسس الطاوية عند الصينيين إلههم ومعبودهم. ولكنه في واقع الأمر لم يجعل من نفسه إلهًا. وأما التجربة الصوفية فإنها تتمحور حول فكرة لاو تزو عن الاتحاد مع الطاو الذي يتم من خلال الفراغ.

يؤكد لاو تزو على المسار الداخلي، لكنه لا يرفضه الاختلاط - على الإطلاق - مع الآخرين. لأنه يعتقد أننا نتعلم من الآخرين. وأيضًا لاو تزو -وهذا مثير للاهتمام- على عكس بوذا وكونفوشيوس، اللذين يُعتبران أيضًا كائنين سياسيين (أي أنهم يعتقدون أن الإنسان يجب أن يشارك في المجتمع، ومن هنا ما نسميه "السياسة")، يعتقد لاو تزو أنه لا معنى لذلك، وأن كل ما سيكون سيكون، والأهم هو أن يجد الجميع سلامهم وحكمتهم من خلال التكامل مع الطبيعة. والقبول اللطيف والهادئ للطبيعة، وبالتالي استخلاص الحكمة من الطبيعة.(144) فالتجربة الصوفية عند لاو تزو لا تقتصر على الذات الداخلية وإنما تمتد إلى المجتمع، إنها تهدف إلى تحقيق الهدوء والسلام والسكينة عن طريق الانسجام مع الطبيعة والعيش وفقًا لها.

•) "Να μην ακούτε με τ' αφτιά, αλλά ν' ακούτε με την καρδιά. Να μην ακούτε με την καρδιά, αλλά ν' ακούτε με την πνοή. Μόνο η πνοή όταν είναι κενή συλλαμβάνει την πραγματικότητα. Η ένωση με το ταό επιτυγχάνεται με το κενό". Δηλαδή όταν μπεις σε μια τέτοια εσωτερική διαδικασία που πια ο διαλογισμός σου θα φτάσει στο κενό, τότε θα φτάσεις κοντά στην πνοή σε αυτό έχει αντιστοιχίες με τον ινδουισμό, δηλαδή στον μεγάλο πυρήνα του σύμπαντος.

(143) Ευθυμίου Μαρία, Παγκόσμια Ιστορία: Ο Άνθρωπος απέναντι στο Θείο, σελ.: 53 – 54.

(144) **ό.π.** σελ.: 54 – 55.

أما تشوانج تزو فإنه يحدثنا بطريقة رائعة عن طبيعة الطاو، أي الحقيقة المطلقة غير المفهومة الموجودة في كل مكان والتي تكمن وراء الكون. يقع الإنسان في شرك طرق التفكير التقليدية التي لا تصلح إلا للتعامل مع العالم المادي، وعندما يكون في جهل ميتافيزيقي، يبحث عن أدلة مادية لوجود الله غير المخلوق وغير المفهوم. تشوانج تزو يحرر تصوراتنا وإنه يوقظ حدسنا بالحيلة الكلاسيكية المتمثلة في الأضداد النسبية.[145] ومن هنا يرفض تشوانج تزو جميع صور التفكير التقليدية التي لا تصلح إلا للتعامل مع العالم المادي، ويطالب بتحرير تصوراتنا. فالطاو في نظره هو الحقيقة المطلقة الكامنة وراء الكون. وبلوغ هذه الحقيقة لا يأتي عن طريق التفكير المنطقي وإنما عن طريق المعرفة الحدسية. لقد رأى لاو تزو وتشوانج تزو أن الخلاص في المسيحية والنيرفانا في البوذية مجرد اسمين مختلفين لنفس المفهوم. على سبيل المثال، يظل الفكر والسلوك البشريين على حالهما سواء تم التعبير عنهما في المسيحية على أنهما "خطيئة" أو "جهل" في البوذية. وعلى هذا النحو، لا يوجد ما يسبب الصراع بين الديانتين. إن وجود الذي يسميه لاو تزو وتشوانج تزو "الطاو" هو مكان الله الذي يسعى إليه المسيحيون.[146] إن مفهوم الخلاص في المسيحية هو ذاته مفهوم النيرفانا في البوذية، ولا خلاف بينهما، ومفهوم الخطيئة في المسيحية هو ذاته أيضًا مفهوم الجهل في البوذية، ومن ثم فلا وجود لصراع بين هاتين العقيدتين، وهذا ما أكد عليه لاو تزو وتشوانج تزو. والذي عند هذين هو الطاو.

2- ما هي الطاوية وأين توجد:

الطاوية هي التقليد الفلسفي والديني والصوفي العظيم الذي كان موجودًا في الصين القديمة. قدم الطاويون ملاحظات عظيمة في الطبيعة وفي الإنسان. لقد صاغوا التعميم القائل بأن الطبيعة تحكمها قوتان، "يين" و"يانج" το 'γιν' και το 'γιάνγκ

([145])Τσου Τσουάνγκ, ΤΑΟΪΣΜΟΣ, Κείμενα από το ΤΣΟΥΑΝΓΚ ΤΣΟΥ, Μετάφραση Γιάννη Μανέττα (Αθήνα, 1993) σελ:4 – 5.

([146]) Kim Cho-nyon, **An Encounter between Quaker Mysticism and Taoism in Everyday Life**,The James Backhouse Lecture, P: 23.

الإيجابية والسلبية، وأنه يكفي الانسجام مع التناوبات المتعاقبة لهذه التيارات من أجل العيش في وئام، وأخيرًا، من خلال ممارسة أخلاقية فكرية مناسبة، لتهدئة العقل، والتغلب على الأضداد الأرضية وتجربة البصيرة في الواقع المتعالي.(147) سميت الطاوية بهذا الاسم نسبة إلى فكرتها المركزية، الطاو، والتي تعني "الطريق". وفي هذه الحالة يعني المسار الذي يتبعه الكون، أي طريقة عمله العامة. ويعني أيضًا المصدر الذي تنشأ منه هذه الوظيفة. بشكل تقريبي، وفقًا لنشأة الكون، فإن مصدر كل شيء، أي الطاو، يولد "الوحدة العظيمة" (تاي تشي Tάι-τσι). إنه يولد مبدأين، يين ويانج. يمكننا أن نتصور أنهما الطريقتان الأساسيتان لوجود الكائنات.(148) إن الطبيعة في نظر الطاويين تحكمها قوة اليين واليانج، الأولى إيجابية والثانية سلبية، وتكمن ماهية الطاوية في الانسجام والعيش في وئام مع الطبيعة، وفي تهدئة العقل،

والطاوية هي فلسفة ودين، وتتركز حول مفهوم ‟الطاو" (Tao) الذي يشير إلى الطريق أو المبدأ الذي يحكم الكون. ويمكن مقارنة هذا المفهوم بمفاهيم مثل ‟اللوجوس" عند هيراقليطس، والذي يعتقد أنه المبدأ الذي يربط الكون كله. (149)أما التصوف في الطاوية فإن المرء يصادف مرارًا وتكرارًا، في الكتابات الطاوية أوصافًا لتجربة صوفية، مشابهة لتلك الموجودة في الديانات الأخرى. وغالبًا ما يتم التأكيد على حالة الشخص المدعو الذي أصبح واحدًا مع الطاو، ووصفها إنه لا يخلق ولا يمتلك، إنه ينفصل عن ذاته، إنه يحتضن الواحد، يتجنب الكثير، والكثير جدًا، والعظيم جدًا ولا يتمسك بأي شيء، إنه يرغب في عدم الرغبة، ويتعلم ألا يتعلم، ويعود إلى ما يمر به الحشد، وخاليًا من الأنا، يرى الأشياء في ضوء الأبدية. وهذه العلامات تؤكد على وجود تجربة صوفية. يرى

---

(147)Τσου Τσουάνγκ, ΤΑΟΪΣΜΟΣ, Κείμενα από το ΤΣΟΥΑΝΓΚ ΤΣΟΥ, Μετάφραση Γιάννη Μανέττα, σελ 3.

(148) https://blogs.sch.gr/kglarou/files/2020/09/13_03_KEF2_%CE%95%CE%BD%CF%8C%CF%84%CE%B7%CF%84%CE%B5%CF%82-39-29.pdf P: 292.

(149) OpenAI, Chat GPT (20, March,2025).

الصوفيون الطاويون أن الاتحاد مع الطاو هو أعلى الأهداف على الإطلاق.[150] هذا هو معنى الطاوية وكيف تنطوي على تجربة صوفية فريدة في نوعها.

ويقودنا البحث في الطاوية إلى هذا السؤال وهو أين يوجد الطاو؟ قال المعلم تونج كوو لتشوانج تشو، "أرني أين أجد الطاو". أجاب تشوانج تشو: "لا يوجد مكان غير موجود." "إن الطاو هو نفسه عظيم في كل شيء، فهو كامل في الكل، وهو عالمي في الكل، وهو كامل في الكل. وهذه الأقانيم الثلاثة متفرقة ولكن الحقيقة واحدة. "لذا تعال معي إلى قصر اللامكان حيث كل الأشياء واحدة. هناك، أخيرًا، سنكون قادرين على التحدث عن ما ليس له نهاية ولا نهاية. تعال معي إلى أرض عدم الصيرورة: ماذا نقول هناك؟ - كيف يكون الطاو البساطة والسكون واللامبالاة والنقاء والانسجام والراحة؟ "لكن - كل هذه الأسماء تتركني غير مبال، لأن (بالنسبة لي) الاختلافات بينهما قد اختفت بالفعل. "هناك، إرادتي لا تسعى إلى أي شيء. وبما أنه ليس في أي مكان - كيف يمكنني أن أكون على علم بذلك؟ وإذا بدأت ورجعت - لا أعرف أين هبطت. وإذا تجولت هنا وهناك -لا أعرف أين سينتهي الأمر. ذهني يذهب فارغًا - في الفراغ الكبير. هنا المعرفة العليا لا حدود لها. إن ما يعطي "الهوية" للأشياء لا يمكن أن يقتصر على الأشياء.» الحد الذي لا حدود له - يسمى "الامتلاء". اللامحدود للمحدود - يسمى "الفراغ". كلاهما ينبع من الطاو، لكن الطاو ليس الامتلاء ولا الفراغ.» يولد الطاو كلًا من التجديد والاضمحلال، لكنه مع ذلك ليس تجديدًا ولا انحلالًا. "من الطاو يولد "الوجود" و"اللاوجود"، لكنه مع ذلك ليس "الوجود" ولا "اللاوجود". "إن الطاو يجمع ويدمر، لكنه مع ذلك ليس تركيزًا ولا فراغًا."[151]

وبالنظر إلى الكونفوشيوسية والطاوية يمكن القول بأنها ليست فلسفات متعارضة مع بعضها البعض، على الرغم من أنها تتعارض في كثير من الأحيان، ولكنها تكمل

([150]) Reitberger Klaus, **Der chinesische Taoismus**, (Seminar Monotheismus, Polytheismus, Pantheismus, Univ.-Prof. Dr. Dr. h.c. Hans Köchler, Sommersemester, 2006) S: 17 – 18.

([151])Τσου Τσουάνγκ, ΤΑΟΪΣΜΟΣ, Κείμενα από το ΤΣΟΥΑΝΓΚ ΤΣΟΥ, Μετάφραση Γιάννη Μανέττα σελ: 6 – 8.

بعضها البعض. المطلق الطاوي هو النسبي. تؤكد الطاوية على الطاو (طاو أو داو) للجميع وكيف يمكن للإنسان أن يتناغم معه. فهو يقترح تنمية الفكر، غير المقيد بطغيان بديهيات المنطق، أي الهوية والتناقض. يتم التعبير عن الشمولية، مفهوم الإنسان والعالم، بطريقة تلميحية وشعرية. طاو (أو داو) تعني حرفيًا المسار.[152] وحسب هذا الاعتقاد فإن الكونفوشيوسية تأتلف مع الطاوية، وأما التعارض والاختلاف بينهما فإنه لا يمثل شيئًا، فالواحدة منهما تكمل الأخرى وتنسجم معها، وإنهما تعارضان طرق التفكير المنطقي.

ثانيًا: التصوف:

إنه من الصعب تحديد أي من المصطلحين، الفلسفة والدين، يناسب الطاوية بشكل أفضل. فعالم الصينيات فولفجانج باور Wolfgang Bauer يحاجي بالقول في كتابه تاريخ الفلسفة الصينية بأن الطاوية تجعل من المستحيل علينا أن نميز بوضوح بين العناصر الدينية والفلسفية. ومع ذلك، فإن العديد من الجوانب الدينية الأخرى في الطاوية اللاحقة، مثل الشياطين والكيمياء والسحر، لا تظهر تقريبًا في كتاب طاو تي تشينج. وحسب هذا الرأي فالتركيز على التجربة الصوفية في الطاوية يؤكد على أن الطاوية تنتمي إلى مجال الدين، وأنها ليست فلسفة. وبما أن الطاو هو مبدأ أساسي خالق موجود في كل شيء، فمن السهل وصفه بأنه وحدة الوجود المتعلقة بالطبيعة لأنها تشكل عنصرًا أساسيًا في التعاليم الطاوية لمتابعة مسار الطبيعة، ومع ذلك، وعندما يتعلق الأمر بمصطلح وحدة الوجود، فمن المهم أن نلاحظ أن الله المتأصل في كل شيء لا ينبغي بأي حال من الأحوال أن يساوي بينه وبين الوعي النشط، لأن هذا لن يتوافق بعد الآن مع الطاو. وليس هو دين الخلاص.[153] ونتيجة هذا كله هو أن الطاوية تنتمي إلى ميدان الدين، ومن ثم فإنها ليست فلسفة، إنها صوفية في أساسها، ويعزز هذه التجربة الصوفية القول بأن الطاو هو عبارة عن وحدة الوجود المرتبطة بالطبيعة.

([152])Κατερίνα Παπαϊωάννου, Ρομαντικές προσεγγίσεις και θεώρηση του τόπου, Δυτικές και Ανατολικές ενοράσεις, Επιβλέπων καθηγητής: Κώστας Μωραΐτης, Κριτική επιτροπή: Μ. Μάρκου, Κ. Μωραΐτης, Γ. Ράπτη (ΑΘΗΝΑ, 2015) σελ: 18.

([153]) Reitberger Klaus, **Der chinesische Taoismus**, S: 18 – 19.

أما بالنسبة للروحانية والتصوف فإنه يوجد رأي يعتقد بأن الروحانية تختلف عما يسمى بالأديان الحرفية: فهذه الأخيرة تتعلق أساسًا بالقوانين والوصايا والمحظورات، بالإضافة إلى تلقي الرسائل الروحية حرفيًا. وغالبًا ما تحتوي الأديان الحرفية على شيء قهري، يشبه الأنا العليا، واضطهادي، وعادةً ما يرتبط بإمكانية عالية للعنف: أجزاء من الذات التي يُنظر إليها دون وعي على أنها تهديد يتم إسقاطها على أتباع ديانات مختلفة، والذين غالبًا ما يمكن تجريدهم من إنسانيتهم وتدميرهم دون تردد. إن الروحانية التي يقصدها هذا الرأي تتعلق أكثر بـ "الدهشة من الوعي [...] بالعلاقة مع شيء يتجاوز التفسير". الروحانية أقرب بكثير إلى التصوف منها إلى الأديان الحرفية: ووفقًا للفيلسوف إرنست توجندهات Ernst Tugendhat، فإن كل التصوف [...] له دافعه "الهروب من القلق على الذات أو تهدئة هذا القلق". (154) إن المقارنة بين الروحانية والأديان الحرفية تُسفر عن اختلافات واضحة بينهما، والروحانية حسب هذا الاعتقاد هي أقرب إلى التصوف منها إلى الأديان الحرفية. وأن الدافع الذي يكمن خلف التصوف هو الهروب من القلق على الذات أو تهدئة هذا القلق، وهذا ما تبناه إرنست توجندهات.

المفهوم الطاوي للخلق هو أنه من الطاو جاء الكائن، أي الوحدة العظيمة، ومنه الجوهران الأولان، "يانج" و"يين"، الإيجابي والسلبي، اللذين يمثلان ويحتضنان جميع المتضادات العظيمة: الظل الخفيف، الذكر والأنثى، وما إلى ذلك. وأخيرًا، أنجبوا السماء، والأرض، والإنسان؛ ومنهما جاءت كل الخلائق. إن الطاو ليس المصدر المطلق لكل الوجود فحسب، بل إنه في الوقت نفسه يجمع جميع الظواهر الطبيعية في انسجام. عمله

---

(154) Lang Hans-Jürgen, **Symposion Religion & Psychoanalyse in München**, 20.(21.1.2012) .

https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://dpg-psa.de/symposien-religion-und-psychoanalyse.html%3Ffile%3Dfiles/%2523Mitgliederbereich%2520Downloads/Stiftung%2520der%2520DPG_Downloads/Menue%2520Veranstaltungen/Religion%2520und%2520Psychoanalyse/2.1%2520Lang%2520%25282012%2529%2520Taoismus%2520und%2520Tiefenpsychologief.pdf&ved=2ahUKEwib_crokeKMAxWdTKQEHZFBHbsQFnoECCgQAQ&usg=AOvVaw3Wfj4hATb1ltoVYxbV7am-PP: 3 – 4.

ضروري وتلقائي. إنه يمثل أسمى هدف إنساني. يجب على الإنسان أن يسعى إلى تسليم نفسه إلى الطاو. في الأساس، وسائل هذا التنسيق هي الهدوء، واللامبالاة، والعودة إلى البساطة البدائية. ومن أجل تحقيق التنسيق مع الطاو والانسجام مع الأشياء الخارجية، حدد التقليد الطاوي عملية سرية، المرحلة الأولى هي التطهير κάθαρση، والثانية هي التنوير φωτισμό، عندما لا تحتاج الفضيلة إلى جهد واعي، ولكنها تحدث بشكل عفوي - وثالثًا، الوحدة الداخليةτήν ἐσωτερι-κή ἑνότητα . يمكن لجميع الناس أن يتقدموا نحو الطاو. وقد بشرت الطاوية بازدراء الثروة والملذات وتراكم المعرفة وشكلت عقلية تتعارض تمامًا مع نظيرتها. الكونفوشيوسية الكلاسيكية. في وقت لاحق، تحولت الطاوية إلى نظام السحر والكيمياء والتصوف الغامض. أعطى عمل طاو لينج Τάο-Λίνγκ (القرن الأول أو الثاني الميلادي) للطاوية تنظيمًا خارجيًا أكثر وضوحًا. وبغض النظر عن هذا التطور، فإن التصوف الصيني في مصادره الأساسية يظهر تشابهات مميزة مع الأفلاطونية الحديثة، التي يتفق معها سواء في موضوع الوحدة النهائية، التي لا يمكن الوصول إليها عن طريق المعرفة ويمكن تحقيقها عن طريق الحدس والصعود والنشوة، وكذلك من وجهة النظر لأن المبدأ المطلق لا يمكن تحديده مع كل أو جزء من الكون المادي.[155] تقوم التجربة الصوفية في الطاوية على مبدأ التسليم، والوسائل التي يرتكز عليها التصوف الطاوي هي الهدوء، واللامبالاة، والعودة إلى البساطة البدائية. وتخضع هذه العملية إلى مراحل ثلاثة منها التطهير، والتنوير، وأخيرًا الوحدة الداخلية.

إن الصوفي الحقيقي على الرغم من امتلائه باهتمام رحيم بخير جميع الكائنات، لا يمكنه إلا أن يهتم بشكل مباشر بتقدمه الخاص، وتحرير العقل من الأوهام التي تسببها الحواس هو شيء لا يستطيع أحد أن يحققه نيابة عنه. إن تنمية الذات H αυτοκαλλιέργεια أمر ضروري قبل أن يتمكن المرء من إفادة العالم. كما يجب أن يسبق تحقيق الذات αυτοπραγμάτωση، قبل الوصول إلى حد ادعاء معرفة الحق أو تعليمه. ويعتمد Wu-wei على الفهم الصوفي القائل بأننا إذا بقينا هادئين واستمعنا إلى

---

(155) ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ: 325 - 326.

الدوافع الداخلية للروح، فسوف نتصرف بشكل عفوي، وصحيح، وفعال، دون التفكير في الأمر.[156] إن التجربة الصوفية الحقة في الطاوية تهتم بشكل أساسي ومباشر بتقدم الذات، وتحرير العقل من الأوهام الناشئة عن الحواس، فتنمية الذات أمر ضروري في التصوف الطاوي. ويطالبنا الفهم الصوفي الطاوي بالهدوء والإصغاء إلى الدوافع الداخلية للروح، ومن ثم نتصرف عفويًا دون تفكير.

ولننتقل الآن إلى البحث في قضية الخير والجمال، ولننظر في هذا النص المقتبس الذي يدور حولها على النحو الآتي: "عندما أتحدث عن الخير والجمال، فأنا أتحدث عن الطاو. عندما أتحدث عن الشر والقبح، فإنني أتحدث عن الطاو. الذات هي الطاو. والآخرون هم الطاو. فالتمييز بين الأضداد خاطئ. يجب أن يكون الوعي حادًا، ولكن بدون موضوع. ليس متفرجا، وليس مشهدا، مجرد مشهد. يجب أن يكون العقل غير مبال بالأشياء التي يعكسها، ويؤدي وظيفته كمرآة. عندما لا يكون هناك ارتباط، تظهر الرؤية: مع الرؤية تأتي الطمأنينة. Ataraxia يضع حدا للحزن. والعدم هو الاسم الذي يطلق على مصدر بداية العالم. الوجود هو الاسم الذي يطلق على أم الأشياء التي لا تعد ولا تحصى. ومع ذلك، فهي في الأساس واحدة وتختلف فقط في الاسم. لذلك، يجب علينا أن نترك الرغبة تهدأ ونتأمل في اللغز. عندما تسود الرغبة، نرى فقط مظاهرها الخارجية.... قبل أن يولد العالم، كان هناك الطاو. إنه صامت وغير مرئي، وهو عفوي، لا يتغير، منتشر في كل مكان، ولا ينضب، وهو السبب الأساسي الذي يستمد منه الكون بأكمله وجوده. إنه يتعدى كل فئات الفكر، فهو واسع، يصل إلى اللانهاية، ولكنه قريب جدًا. بمعرفة الطاو، يتعلم المرء التعددية التي تنبثق منه، في حين أن فهم مظاهره الفردية لا يمكن أن يحل محل التأمل في الطاو نفسه كوسيلة لتحقيق الأمن الذي لا يتزعزع".[157] إن التجربة الصوفية في إطار الطاوية تتضمن تحقيق الخير والجمال، الشر والقبح، إذن

([156])Γιαταγαντζίδης Ιωάννης, Η Συγκλιση Του Μυστικισμου Με Την Φυσικη Επιστημη Στο Εργο Του Fritjof Capra "To Tao Και Η Φυσικη", Μεταπτυχιακή εργασία, Επιβλέπων καθηγητής : Παναγιώτης Δόϊκος, (Θεσσαλονίκη, 2020) σελ:42.

([157])**ό.π**. σελ.:45.

التجربة الصوفية الطاوية لا تعتد بالتمييز بين المتناقضات، فالتناقضات واحدة في الطاو لا انفصال بينها، وفي التجربة الصوفية الطاوية توجد الذات والآخر معًا في وحدة واحدة. ويتسم الطاو بأنه صامت وعفوي وتلقائي، ومن ثم ينعدم دور التفكير المنطقي. وأخيرًا تتحقق الطمأنينة في الرؤية، ومع الرؤية تتحقق هذه الطمأنينة، هذه كلها علامات وإشارات حول التجربة الصوفية في الطاوية.

ومن الأفكار المهمة للغاية، والمنتشرة على نطاق واسع، خاصة بين البوذيين والطاويين، هي تحديد المصدر غير الدنس بالعقل النقي. ويتفق الطاويون (والبوذيون) على أن مجرد الفهم الفكري لسر الطاو، أو الفراغ، لا يمكن أن يكسر أغلال المعاناة. يجب اختبار الطبيعة الحقيقية للذات وكل شيء آخر بوعي. ويمكن أن يؤدي التقدم من خلال التمارين التي تهدف إلى تحقيق التجربة النهائية للاتحاد إلى تطوير الإدراك المتعالي.(158) إن الصوفيين الصينيين ليسوا هم وحدهم الذين يدركون أن إدراك المجهول هو تجربة حدسية بالكامل تتطلب وعيًا حيًا ومباشرًا بحيث يصبح المفكر وتفكيره، والناظر والمرئي، شيئًا واحدًا. ولابد من إنكار المعرفة والتمييز والمنطق والتحليل والعقل وكل أشكال الفكر المفاهيمي. ومن هنا تأتي الحاجة إلى الهدوء التام في الخارج والداخل، ففي الخارج لا بد من عدم وجود حدود، حيث يكون العقل حرًا في اختراق كل الأشياء وإدراك تداخلها؛ وفي الداخل لابد من القضاء على الوعي الذاتي. وثمرة هذا الحدس هي أن ندرك أن كل شيء فينا لا يمكن أن يكون إلا من خلالنا. والوجود والعدم متطابقان، وهويتهما لغز لا يمكن إدراكه إلا من خلال الحدس، والذي لا يمكن تحقيقه حتى يتم القضاء على الرغبات المفرطة وتأكيد الذات.(159) إن الطبيعة الحقيقية للذات هي محور التجربة الصوفية الطاوية، وتعتمد هذه التجربة على تمرينات معينة تقود المتصوف إلى تحقيق الوحدة مع الطاو. فإدراك المجهول هو تجربة حدسية عند المتصوفة الصينيين، وإذا كان الحدس هو العامل المناسب والأساسي للتجربة الصوفية، فإن ذلك يقود بالضرورة إلى إنكار المعرفة

---

(158)**ό.π.** σελ: 47 – 48.

(159)Blofeld John, **The secret and sublime, Taoist Mysteries and Magic**, (Allen & Unwin,1973) PP: 182, 186.

والتمييز والمنطق والتحليل والعقل وكافة صور الفكر. والحدس يقودنا إلى إدراك هوية الوجود والعدم.

ثالثًا: الطريق والإنسان والوجود في الطاوية:

1- الطريق الطاوى:

لقد اهتم تشوانج تزو بشكل حيوي بوصف الجانب المعرفي لمشكلة الطاو، بينما لاو تزو مهتم بشكل حصري تقريبًا بإعطاء نتيجة تجربة المطلق، أي ما يأتي بعد تلك التجربة ويخرج منها، إن تشوانج تزو يحاول تقديم وصف دقيق للتنوع الطاوي للتجربة الميتافيزيقية أو الروحية التي "يصعد" من خلالها الإنسان نحو المطلق حتى يصبح متحدًا معه تمامًا. من المؤكد أن تشوانج تزو مهتم بنفس القدر بالحركة "النزولية" للعقل، من حالة النشوة إلى مستوى الوعي اليومي، أي من مرحلة الوحدة المطلقة إلى مرحلة التعددية "الجوهرية". ولكن حتى في هذه الحالة، فإن وصفه للنزول هو معرفي وأنطولوجي. وعلى العكس من ذلك، لا يبدو أن لاو تزو مهتم كثيرًا بالمراحل التجريبية التي تسبق الرؤية النهائية للمطلق. والمصطلح الرئيسي هو "معادلة" كل الأشياء في المطلق. الطريق أو المطلق، وفقًا لتشوانج-تزو، هو الحالة الميتافيزيقية للمعادلة السماوية، أي الواحد المطلق الذي "يُعادل" جميع التناقضات والمتناقضات. وفي هذه المرحلة، يكون الأصغر هو الأكبر في نفس الوقت، واللحظة هي الأبدية وهكذا، من وجهة نظر التساوي السماوي، تُختزل كل الأشياء إلى وحدة واحدة من حيث الزمان والمكان. وهكذا، بعد تطوير تفكير مُفصّل حول طبيعة المطلق، ينتهي تشوانج تزو، إلى تأكيد عبثية التفكير والتخلي عن كل تفكير منطقي حول المطلق والبقاء منغمسين بنشوة في المعرفة الحدسية المطلقة لأنه من خلال القيام بذلك فقط يمكننا أن نأمل في أن نكون على اتصال مباشر مع الواحد المطلق وهكذا فإن أعلى مراحل المعرفة هي البقاء ساكنًا فيما لا يمكن معرفته مطلقًا (بالاستدلال).[160] وموجز القول أن تشوانج تزو قد اهتم بالمعرفة، واهتم لاو تزو بتجربة

([160])Izutsu Toshihiko, **Sufism And Taoism, A Comparative Study of Key Philosophical Concepts**, (University Of California Press, 1984) PP: 375 – 376 , 378 , 380 – 381.

المطلق، أما تشوانج تزو فقد ركز على التنوع الطاوي للتجربة الميتافيزيقية، والحركة النزولية للعقل، ورأى أن الطريق هو الحالة الميتافيزيقية، وأكد على عبثية التفكير.

هنا المعرفة العليا لا حدود لها. إن ما يعطي "الهوية" للأشياء لا يمكن أن يقتصر على الأشياء. الحد الذي لا حدود له - يسمى "الامتلاء". اللامحدود للمحدود - يسمى "الفراغ". كلاهما ينبع من الطاو، لكن الطاو ليس الامتلاء ولا الفراغ. يولد الطاو كلاً من التجديد والاضمحلال، لكنه مع ذلك ليس تجديدًا ولا انحلالًا. "من الطاو يولد "الوجود" و"اللاوجود"، لكنه مع ذلك ليس "الوجود" ولا "اللاوجود". "إن الطاو يجمع ويدمر، لكنه مع ذلك ليس تركيزًا ولا فراغًا".[161]

2- الإنسان الطاوي:

إن الإنسان المثالي كما يفهمه لاو تزو وتشوانج تزو ليس سوى تجسيد للطريق نفسه. فالإنسان المثالي "كامل" لأنه صورة شخصية دقيقة للطريق. والإنسان الكامل هو إنسان متحد تمامًا مع الطريق. وعندما يصل الإنسان في سياق انضباطه الروحي إلى المرحلة النهائية من الاستنارة، وهي مرحلة لا يبقى فيها أي أثر لـ "أناه"، وبالتالي لا يوجد تناقض بينه وبين الطريق - فهذا يمثل ميلاد الإنسان الكامل. يُطلق لاو تزو على هذه المرحلة اسم "احتضان الواحد". يحتضن "الإنسان المقدس" الواحد، وبالتالي يصبح قدوة لكل الأشياء تحت السماء. متحكمًا في روحه المتذبذبة، يحتضن (الإنسان الكامل) الواحد بين ذراعيه ولا ينفصل عنه أبدًا. لكن بالطبع يعرف الإنسان الكامل كيف يتحكم في روحه المضطربة وغير المستقرة من خلال "الجلوس في النسيان"، حتى يتمكن من الصعود إلى ذروة الوحدة ومعانقة الواحد، وعدم تركها أبدًا. لم يعد الإنسان الكامل منزعجًا من قلق روحه. وعلى العكس من ذلك، فهو دائمًا ما يحافظ على روحه غير مضطربة. و"الحكمة" هنا تعني ممارسة العقل. نحن نعلم بالفعل أن تطهير العقل من الرغبات الجسدية والمادية عن طريق "إغلاق جميع المنافذ والأبواب" هي الخطوة الأولى الضرورية نحو تحقيق فكرة الإنسان المثالي. لذلك يركز "الإنسان المقدس" على البطن (أي يسعى إلى تطوير

---

161) Τσου Τσουάνγκ, ΤΑΟΪΣΜΟΣ, Κείμενα από το ΤΣΟΥΑΝΓΚ ΤΣΟΥ, Μετάφραση Γιάννη Μανέττα σελ: 8

جوهر وجوده الداخلي) ولا يهتم بالعين (أي لا يتبع إملاءات حواسه). وهكذا يتخلى عن الأخيرة ويختار الأولى.[162] فالإنسان المثالي حسب هذه النظرة هو الإنسان الكامل، إنه تجسيد للطريق، وهذه هي تجربة صوفية تتحقق من خلالها الوحدة، وذلك بالاهتمام بتطهير العقل من الرغبات الجسدية والمادية، وهذه هي الخطوة الأولى نحو تحقيق فكرة الإنسان المثالي.

وعندما نتحدث عن الكمال لا نقصد الرحمة وخدمة القريب. سوف نجد الكمال فقط عندما ننمي الطاو. مزارعي الطاو لا نعتبر أولئك الذين يزرعون المحبة ويحاولون خدمة جارهم. مزارعو الطاو هم أولئك الذين لا يقاومون التدفق الطبيعي للأحداث. لا نعتبر الاستماع للآخرين هو الاستماع المثالي، بل الاستماع لأنفسنا. لا نعتبر المظهر المثالي هو مظهر الآخرين، بل مظهر أنفسنا. لأن الإنسان الذي لا ينظر إلى نفسه، لا يدرك نفسه، بل يدرك الآخرين. وبذلك فهو يدرك ما يجب أن يدركه الآخرون، بدلاً من أن يدرك ما يجب أن يدركه هو. وهكذا، بدلًا من أن يكون نفسه، يصبح شخصًا آخر.[163] هذا هو معنى الكمال في الطاوية.

وتقودنا التجربة الصوفية الطاوية إلى الاعتقاد بأن العقل يجعل الإنسان "متصلبًا" و"غير مرن". وأن الرغبة تدفعه بقوة إلى محاربة الظروف الطبيعية المعطاة و"النية" للحصول على أهداف الرغبة. وهذا هو عكس المثل الأعلى الطاوي المتمثل في التوافق مع المسار الطبيعي للأشياء، دون تفكير ودون رغبة في أي شيء، وبالتالي يصبح متحدًا تمامًا مع الطبيعة. إن معرفة الانسجام الطبيعي تعني أن تكون (واحدًا مع) الحقيقة الأبدية (تشانجch'ang). ومعرفة الحقيقة الأبدية تعني أن تكون مستنيرًا (مينجming). والإنسان المثالي قادر على الحفاظ على هذا المبدأ باستمرار وثبات لأنه ليس لديه "أنا"، لأنه "ألغى نفسه". لكن "إلغاء" "الأنا" كموضوع لجميع الرغبات وجميع الأفعال الإرادية

([162])lzutsu Toshihiko, **Sufism And Taoism, A Comparative Study of Key Philosophical Concepts**, PP: 444 – 445.

([163])Τσου Τσουάνγκ, ΤΑΟΪΣΜΟΣ, Κείμενα από το ΤΣΟΥΑΝΓΚ ΤΣΟΥ, Μετάφραση Γιάννη Μανέττα 10.

يعني في الوقت نفسه إنشاء أنا جديدة - الأنا الكونية - التي تكون منسجمة تمامًا مع الطريق في نشاطها الإبداعي. لذلك، فإن "الإنسان الحقيقي" يترك "المعرفة" جانبًا، وبالتالي "يعرف". إنه "لا يفعل"، وبالتالي "يفعل". كل شيء يأتي إلى الوجود "من تلقاء نفسه" (وهذا هو معنى "فعل" "الإنسان الحقيقي"). إنه ببساطة يجلس، غافلًا عن كل شيء، وبالتالي يحصل على كل شيء. وهكذا (فيما يتعلق بـ "الإنسان الحقيقي") تفقد كلمة "المعرفة" قابليتها للتطبيق، ويختفي مصطلح "الفعل" تمامًا. (164) إن التجربة الصوفية الطاوية هنا تقودنا إلى التوافق مع المسار الطبيعي للأشياء، والاتحاد مع الطبيعة، وأن نكون متحدين مع الحقيقة الأبدية، ومن ثم تتحقق الاستنارة. والطاوية تطالب بإنكار المعرفة، فكل شيء حسب هذه النظرة يأتي إلى الوجود من تلقاء نفسه، ولذلك فالإنسان الكامل أو الحقيقي أو المثالي ليس في حاجة إلى المعرفة على الإطلاق طالما يعيش وفقًا للطبيعة والانسجام معها، وهذا هو المبدأ الذي تتحقق فيه الوحدة الكاملة، وإنه بهذا يعتبر جوهر التصوف الطاوي. وعلى ذلك فلا مجال للاهتمام بالمعرفة وقابليتها للتطبيق.

وإذا كنا بصدد الحديث عن الإنسان المثالي أو الحقيقي أو كما يقولون الإنسان المثالي في الطاوية فإنه ينبغي علينا أن نبرز أهم صفاته، وفي اعتقادنا أن هذه السمات تناسب التجربة الصوفية، فلدينا الهدوء والسكينة وهما أبرز السمات التي تميز داخل وخارج الإنسان الكامل. وبالوصول إلى أقصى حد من "الفراغ" (الداخلي)، أحافظ على نفسي بثبات في السكون. (الإنسان المقدس)، بكونه صافيًا وهادئًا، يصبح هو القاعدة لكل من تحت السماء. وبالمثل، فإن الفضيلة هي حالة (روحية) تُبلغ عندما يُكمل الإنسان هدوء (العقل). (في مثل هذه الحالة) لا تظهر الفضيلة بشكل مرئي، (أي بما أن باطن مثل هذا الإنسان هادئ تمامًا، فلا يظهر أي اضطراب على السطح). لكن الأشياء، من جانبها، (تنجذب تلقائيًا إلى فضيلته غير المرئية) ولا يمكنها فصل نفسها عنها. (165) وعلى هذا فإن الفضيلة وهي حالة روحية وصوفية تأتي نتيجة للهدوء والسكينة التي يتسم بهما الإنسان

---

(164)Izutsu Toshihiko, **Sufism And Taoism, A Comparative Study of Key Philosophical Concepts**, PP: 447 – 448 , 150.

(165)**Ibid** P: 454.

الكامل. ومن هنا تبرز التجربة الصوفية القائمة على الانسجام مع الطبيعة والعيش وفقًا لها.

وكأن تشوانج تزو كان راضيًا بترك المستقبل يعتني بنفسه، راضياً بفوزه بالحرية التي تنشأ عن الهدوء والسكينة. ولا يبدو أنه يشارك الصوفيين الطاويين اللاحقين قلقهم بشأن تلاشي أرواح الهون والبو في العدم بالنسبة لأولئك الذين يموتون دون أن يختبروا الحدس الصوفي. هل يمكن أن يفترض أن كل شخص، سواء كان على وعي بالطاو أم لا، سوف يعاد امتصاصه عند الموت في اللاشكل وبالتالي يشارك إلى الأبد في وعيه الواسع؟ أعتقد أنه من المرجح أنه يشير ضمنًا إلى عدم وجود كائنات تعيش وتموت ظاهرياً؛ في حالات أخرى. وإن فلسفة لاو وتشوانج، بسبب تركيزها على العيش اللائق بهذه الحياة ذاتها ـ هنا والآن ـ يمكن أن نطلق عليها بشكل معقول اسم الإنسانية الصوفية. إن التعدي على المصطلحات البوذية في مقال عن التصوف الطاوي أمر لا مفر منه. لا أحد يعرف في أي مرحلة بدأ الديانتان في التأثير على بعضهما البعض؛ ولكن على الرغم من أنهما حافظتا على هويتهما المنفصلة طوال الوقت، فإن التفاعل كان هائلًا. لقد استعار كل منهما من الآخر بشكل هائل ـ حتى البوذية التبتية تظهر تأثيرًا طاويًا. ومن المعترف به الآن على نطاق واسع أن مدرسة تشان (زن) البوذية، على الرغم من أن عقيدتها ظلت وفية تمامًا للماهايانا المستمدة من الهند، إلا أنها مدينة بمديونية هائلة للطاوية، التي يبدو أنها كانت المصدر الرئيسي لأساليبها ولغتها وشغفها بالطبيعة واهتمامها الخاص بالحاضر والمستقبل والتركيز على التنوير المفاجئ، ناهيك عن أشكال الفن التي تبنتها، والتي غالبًا ما لا يمكن تمييزها عن تلك المستوحاة بالكامل من الطاوية. "إن الإنسان عندما يتأمل في الأشياء، فإنه يصبح غير قابل للقياس، فهو لا يعود مقيدًا بالفئات الدنيوية، "الجزء" و"الكل"، ويكتشف أنه متوازي مع الطاو.[166]

---

(166)Blofeld John, **The secret and sublime, Taoist Mysteries and Magic**, PP: 191 – 192 , 194 , 210.

3 - الوجود:

إن الأساس المطلق والنهائي للوجود في كل من التصوف والطاوية هو سر الأسرار. وهذا الأخير، هو شيء يتجاوز جميع المؤهلات والعلاقات التي يمكن تصورها بشريًا. ولأنه متعالٍ إلى هذه الدرجة، فإنه يبقى إلى الأبد مجهولًا وغير قابل للمعرفة. وفي النظام الطاوي، كلمة "hsüan" أو "السر" هي الكلمة الأنسب للإشارة إلى هذه المرحلة المتعالية تمامًا من الوجود. لدى حكماء الطاويين أيضًا مجموعة من الكلمات السلبية، وجميعها تشير إلى المطلق في مطلقيته، أو الوجود في مرحلته النهائية، باعتباره شيئًا مجهولًا - غير قابل للمعرفة. المطلق في هذه المرحلة هو "واحد" بمعنى أنه يرفض قبول أي مؤهلات على الإطلاق. وبالتالي، فإن كون المرء واحدًا هنا لا يعني شيئًا سوى التسامي المطلق. ويتحدث حكماء الطاويون عن الطريق على أنه "واحد". "الواحد" في النظام الطاوي يُوضع مفهوميًا بين مرحلة العدم ومرحلة الوجود. وهو ليس مطابقًا تمامًا للطريق باعتباره لغزًا. وبعبارة أخرى، الواحد هو مبدأ المحايثة. الطريق "محايثة" في كل شيء موجود كنواة وجوده، أو فضيلته، كما يسميها لاو تزو. باختصار، يشمل الواحد الطاوي كلاً من الأحد والواحد في التصوف، تجعلنا هذه الاعتبارات ندرك أن المرحلة الأولى والنهائية للوجود نفسه يمكن النظر إليها بطبيعة الحال من زاويتين مختلفتين: (1) كمطلق في حد ذاته، و(2) كمطلق باعتباره الأصل ونقطة البداية لعملية تطور الذات. في الجانب الأول من هذين الجانبين، يكون المطلق هو الغموض والظلام. أما في الجانب الثاني، فعلى العكس من ذلك، يمكن إدراك بصيص ضوء خافت في خضم الظلام الدامس. [167] فالوجود هو المطلق والمجهول وغير القابل للمعرفة، والطريق واحد عند الطاويين، والواحد في النظام الطاوي يُوضع بين مرحلة العدم ومرحلة الوجود. والمرحلة الأولى للوجود ينظر إليها كمطلق في حد ذاته من ناحية، ومن ناحية أخرى كمطلق باعتباره الأصل.

([167])Izutsu Toshihiko, **Sufism And Taoism, A Comparative Study of Key Philosophical Concepts**, PP: 486 – 487.

وكما قال سوامي فيفيكاناندا Σουάμι Βιβεκάναντα : "المعرفة قوة(•)". ولكن أي معرفة؟ المعرفة التي تكشف الحقيقة بصدق، والتي تُغذي الحدس، وتجعله يتجاوز الوجود المادي ويشعر بالتعالي. في الطاوية لدينا مثل هذه الصورة الكاملة. ولأن المفاهيم عالمية للغاية، فإنها تساعدنا على فهم تفكير الشعوب الأخرى بشكل أفضل. نشعر بالوحدة داخل تعدد الأصوات في الفكر الإنساني. نحن نفهم تقاليدنا بشكل أفضل، وتشجعنا القواسم المشتركة بينها وبين التقاليد الأخرى، ونحترمها. ليس هناك سبب لتغيير التقاليد παράδοση. يقول مثل هندي: "لا(•) ترفض شيئًا قبل أن تنظر فيه". ولكن للقيام بذلك، تحتاج إلى معلومات صحيحة وأن تتعلم كيفية التفكير بشكل علمي.(168)

إن الأسماء، قبل وجودها في العالم الخارجي (على هيئة ظواهر) موجودة مختبئة في جوهر المطلق (أي سرّ الأسرار)، وكلها تبحث عن منفذ إلى عالم الوجود الخارجي. كذلك يشعر المطلق بألم الضغط (الوجودي) إن لم يُوجد العالم استجابةً لمطالب الأسماء". وهكذا، فإن الوجود، امتثالًا لمطلبه الداخلي الضروري والطبيعي، يستمر في تحديد نفسه بشكل لا ينضب في عدد لا نهائي من الأشياء الملموسة. والنواة الوجودية التي يكتسبها كل شيء ظاهري هي ما يسميه حكماء الطاوية "تيtê ". أو الفضيلة. يُمثِّل النشاط الإبداعي للوجود في الطاوية في صورة تتعارض تمامًا مع هذا المفهوم. ففي الطاوية، يُقال إن الطريق "غير إنساني" (بو جينpu jên). من وجهة نظر لاو-تزو، يمتد النشاط الإبداعي للمطلق ليشمل عشرة آلاف شيء دون استثناء واحد، وذلك تحديدًا لأنه يقوم على مبدأ اللارحمة. حتى لو كان هناك قدر ضئيل من المشاعر الإنسانية، لما كان المطلق يتصرف بمثل هذه الحيادية المطلقة. إن بنية مفهوم الرحمة أو عدم الرحمة نفسها مرتبطة ارتباطًا

•) «Η γνώση είναι δύναμη». Ποια γνώση όμως; Εκείνη που πραγματικά αποκαλύπτει την αλήθεια, αυτή που γονιμοποιεί τη διαίσθηση, που την κάνει να ξεπεράσει την υλική υπόσταση και να νιώσει το υπερβατι-κό.

•) «Μην απορρίπτεις τίποτε προτού το καλοεξετάσεις». Για να το κάνεις όμως αυτό, χρειάζεσαι έγκυρη πληροφόρηση και να μάθεις πώς να σκέφτεσαι επιστημονικά.

(168)Τσου Τσουάνγκ, ΤΑΟΪΣΜΟΣ, Κείμενα από το ΤΣΟΥΑΝΓΚ ΤΣΟΥ, Μετάφραση Γιάννη Μανέττα 3 – 4.

مباشرًا بفكرة مهمة أخرى: فكرة كون المطلق "ما وراء الخير والشر". إن النشاط الإبداعي للمطلق، والذي يتمثل في منح "الوجود" بصفته "وجودًا" على كل شيء، لا ينطوي على أي حكم أخلاقي. من وجهة نظر المطلق، لا يهم على الإطلاق ما إذا كان شيء ما جيدًا أم سيئًا. صاغ لاو-تزو وتشوانج-تزو هذه الفكرة من منظور "نسبي" لجميع القيم. إن التمييزات هي مسألة وجهات نظر نسبية بحتة، مسألة إعجابات وكراهيات. (169) فالمطلق يتضمن في ذاته جميع الأسماء قبل وجودها، وكلها تبحث عن مخرج. والوجود يتمثل في عدد لا نهائي من الأشياء الملموسة. والنشاط الإبداعي للمطلق لا ينطوي على أي حكم أخلاقي.

وهكذا، في كل من التصوف والطاوية، فإن القضية الأساسية صحيحة وهي أن كل شيء هو في المقام الأول، أي بوصفه "وجودًا"، ليس خيرًا ولا شرًا. ومع ذلك، هناك احترام معين - مرة أخرى في كل من التصوف والطاوية - حيث يجب اعتبار كل شيء "خيرًا" في الأساس. هذا لأن كل شيء بوصفه "وجودًا" هو تجلي ذاتي خاص للمطلق نفسه. تجدر الإشارة أيضًا إلى أن كلاً من ابن عربي والحكماء الطاويين يصورون عملية الخلق على أنها تدفق دائم ومستمر. إن نظرتهم للعالم في هذا الصدد ذات طبيعة ديناميكية بشكل ملحوظ. تشير أطروحة التحول الكوني للأشياء التي يطرحها تشوانج تزو أيضًا إلى هذا الجانب من الواقع. كل الأشياء في العالم الظاهري تتغير باستمرار من شكل إلى آخر. كل شيء متورط وجوديًا في عملية التحول الكونية. "الموت والبقاء على قيد الحياة، البقاء والفناء، الوقوع في مأزق والارتقاء، الفقر والغنى، الذكاء وعدم الكفاءة، الإهانة والتكريم... كل هذه ليست سوى تغيرات مستمرة للأشياء، ونتائج العمل المتواصل. من القدر. كل هذه الأشياء تحل محل بعضها البعض أمام أعيننا، لكن لا أحد بعقله يستطيع تتبعها إلى أصلها الحقيقي. من اللافت للنظر أنه لا في التصوف ولا في الطاوية، يُمثل النزول الأنطولوجي - من سر الأسرار وصولاً إلى مرحلة الأشياء الظاهراتية - الإتمام النهائي لنشاط الوجود. يتبع النزول انعكاسه، أي الصعود. تزدهر الأشياء العشرة آلاف

---

(169)Izutsu Toshihiko, **Sufism And Taoism, A Comparative Study of Key Philosophical Concepts**, PP: 489 – 491.

بوفرة في المرحلة الأخيرة من مسار النزول، ثم تتخذ مسارًا تصاعديًا نحو مصدرها النهائي حتى تختفي في الظلام الأصلي وتجد مكانها في السكون الكوني السابق للظاهرة. وهكذا، تشكل عملية الخلق بأكملها دائرة أنطولوجية ضخمة لا توجد فيها في الواقع نقطة بداية ولا نقطة نهاية. إن الانتقال من مرحلة إلى أخرى، إذا نظرنا إليه في حد ذاته، هو بالتأكيد ظاهرة زمنية.[170] فكل شيء لا ينظر إليه على أنه خير أو شر. وكل شيء يتغير باستمرار. فعملية الخلق بأكملها دائرة أنطولوجية لا توجد فيها نقطة بداية ولا نقطة نهاية.

---

(170)**Ibid** PP: 491 – 493.

الفصل الخامس

الصوفية في الأديان السماوية

أولًا: التصوف في اليهودية:

من بين مجموعة متنوعة من أشكال التصوف التي أنتجتها اليهودية، طور بعضها أنظمة تأملية عميقة، بينما طور البعض الآخر أشكالًا عاطفية مكثفة من الخبرة الصوفية، ولكن بشكل عام يتميز التصوف اليهودي باتجاهه الأخروي المفعم بالحيوية. وبالفعل في القرن الأول م. لقد أدخل إلى الفكر اليهودي العديد من عناصر التصوف الفلسفي اليوناني مع التفسير المجازي الذي طوره فيلون الإسكندري (حوالي 10/15 ق.م - 50 م). وتتمحور المرحلة المبكرة من التصوف اليهودي، الميركافا، حول رؤية حزقيال لعرش العربة(•) θρό-νου ἅρματος. بدأ هذا التصوف في القرن الأول الميلادي، متبعًا نظامًا من التمارين الروحية التي أدت إلى رؤية مجد الله جالسًا على عرش سماوي. وفي هذا الشكل من التصوف، تظهر تأثيرات المفاهيم المعرفية المتعلقة بـ "الكمال πλήρωμα(•)"، وحتى التركيبات الهلنستية للسحر والتصوف. هذا النوع، والذي يسمى

•) **المركبة في الباطنية** أو **العربة الباطنية:** هي مدرسة من التصوف اليهودي المبكر من حوالي 100 قبل الميلاد وحتى 1000م، تتمحور حول الرؤية الموجودة في كتاب حزقيال الفصل الأول، أو في أدب القصور، التي تتناول قصص الصعود إلى القصور السماوية وعرش الله. وتألّف النص الرئيسي لأدب المركبة في الفترة من 200 إلى 700م، على الرغم من أن إشارات لاحقًة إلى تقاليد المركبات يمكن العثور عليها في أدب حاسدي أشكناز في العصور الوسطى. والنص الرئيسي في هذا التقليد هو "أعمال العربات".

المياركافا: تتعلق بعربة عرش الله في الرؤى النبوية لحزقيال لعربة سيارة ذات أربع عجلات تقودها أربع مخلوقات حية، لكل منها أربعة أجنحة وأربعة أوجه لرجل، لأسد، لثور، ولنسر.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%A8%D8%A9_(%D9%82%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A9)

•) في الفكر الغنوصي، يشير إلى مجمل الكمال الإلهي أو العالم العلوي الذي يسكن فيه الله والكائنات الروحية العليا. هو عالم النور مقابل عالم الظلام والمادة. الإنسان ينتمي جزئيًا إلى هذا العالم العلوي، ويهدف إلى العودة إليه من خلال المعرفة الروحية.

https://chatgpt.com/?utm_source=google&utm_medium=paidsearch_brand&utm_campaign=DEPT_SEM_Google_Brand_Acquisition_EMEA_Egypt_Consumer_CPA_BAU_Mix_Arabic-

أيضًا اليهودية الجنوبية، يركز على النظرية والتأمل. وتراجعت بعد القرن السابع، لكنها عادت إلى الظهور في إيطاليا في القرنين التاسع والعاشر. [171] وعمومًا ينطوي التصوف في اليهودية على عناصر تأملية وعاطفية، وتميز باتجاهه الأخروي الحيوي. وانطوي كذلك على عناصر من التصوف الفلسفي اليوناني مضافًا إليه التفسير المجازي كما تصوره فيلون الإسكندري. وتركز هذا التصوف على نظام التمارين الروحية. وأما اليهودية الجنوبية فإنها اهتمت بالنظرية والتأمل.

إن الحسيدية في العصور الوسطى، أي اليوزبية(hassid = εὐ-sevis) ، والتي غالبًا ما يشار إليها باسم الشمالية، بدأت في القرن الثاني عشر. في ألمانيا، كحركة شعبية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالقانون (الحلقة). وتتميز بشعور أخروي مفعم بالحيوية، والذي يصبح أكثر حدة في تطوره، مع التركيز على البساطة واللامبالاة والقيم الروحية والصلاة والتمرين الروحي والانغماس في الحب الإلهي. يُظهر اللاهوت الحسيدي بعض الخطوط المشتركة مع الأفلاطونية الحديثة وكان مهتمًا على المستوى الفكري بمجد الله (كامبوث καμπόθ)، مؤكدًا أن المجد يختلف عن جوهر الله وملكوته وحضوره الخفي. وكان أهم تيار يهودي سري هو القبالة(ή Kabbalah - qabbala) ، والتي تطورت في إسبانيا في القرن الثالث عشر. كتدريس مقصور على فئة معينة، وبعد ذلك، مع طرد اليهود من هناك (1392)، انتشر إلى أجزاء كبيرة من العالم اليهودي. وقد تأثر نظامها النظري بالمفاهيم اللاهوتية والكونية من النوع الغنوصي، بينما استوعبت في الوقت نفسه الأفكار الأفلاطونية الجديدة، التي انتشرت في الثقافة اليهودية والعربية في إسبانيا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. [172] فالتصوف الحسيدي يتميز إذن بالشعور الأخروي

HighRisk&utm_term=chat%20gpt&gad_source=1&gad_campaignid=22239765512&gbraid=0AAAAA-IW-UW07YhCBObwnfRHe_ISSVDqm&gclid=EAIaIQobChMIps3VvKHVjQMVcVJBAh1NTzTCEAAYASAAEgL2uPD_BwE

([171]) ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ: 333 – 334.

([172]) **ό.π.**σελ: 334.

الحيوي، ومن ثم يركز اهتمامه على البساطة واللامبالاة والقيم الروحية والصلاة والتمرين الروحي والانغماس في الحب الإلهي، وهذه كلها عناصر تدخل في مضمون التجربة الصوفية الحسيدية. وعلى أي حال لا ينبغي علينا أن نتجاهل مسألة التأثر والتأثير بين التصوف اليهودي متمثلًا في الحسيدية والقبالة وبين العناصر الفلسفية اليونانية.

العمل الرئيسي للقابالا، زوهار(•) Ἡ Ζοχάρ (إنجيل الأنوار)، الذي كتب في إسبانيا في محاولة لعكس التيار العقلاني، أعطى اليهودية التقليدية طاقة صوفية خفية. تعليمها المركزي هو نظرية "السفيروت(•) σεφιρότ" العشرة، الموجودة بين الله نفسه ومخلوقاته، في المناطق العشر التي يمتد فيها التدفق الإلهي. ولا ينبع "كمال" هذه السيفروت من الله، بل يبقى فيه. أكد الزوهار على رمزية الطقوس، وفسر الطقوس على أنها نقاط اتصال سرية بين الإلهي والإنسان، وعزز بشكل عام الوعي الذاتي اليهودي، وذهب إلى حد تعليم أن اليهودي يمتلك صفة الروح التي يفتقر إليها غير اليهودي. كما تطور اتجاه أكثر نبوية في القابالا، حيث كان أبراهام بن سيمويل أبو العافية Σε-μουέλ Ἀμπουλάφια (1240-1291) هو المؤيد الرئيسي، الذي يجمع العديد من عناصر النظريات الفلسفية لميمونيدس Μαϊμονίδη (1135/8-1204)، ويهدف إلى مساعدة الروح على فك الروابط التي تربطها بها في عالم التعددية وتسهيلها. عودتها إلى الوحدة

•) **كتاب الزوهار**، تعني الإشراق أو الضياء، و هو أهم كتب التراث الكابالي، وهو تعليق صوفي مكتوب بالآرامية على المعنى الباطني للعهد القديم، ويعود تاريخه الافتراضي، حسب بعض الروايات، إلى ما قبل الإسلام والمسيحية. يتضمن الزوهار ثلاثة أقسام هي: الزوهار الأساسي، وكتاب الزوهار نفسه، ثم كتاب الزوهار الجديد. ومعظم الزوهار يأخذ شكل تعليق أو شرح على نصوص من الكتاب المقدَّس، كما يضم مجموعة من الأفكار عن الإله وقوى الشر والكون. القضايا الرئيسية التي يعالجها الكتاب طبيعة الإله وكيف يكشف عن نفسه لمخلوقاته، وأسرار الأسماء الإلهية، وروح الإنسان وطبيعتها ومصيرها، والخير والشر، وأهمية التوراة، والماشيَّح والخلاص .

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D9%87%D8%A7%D8%B1

•) **سيفروت**: تعني الانبثاق أو الفيض، هي فكرة في القبالة اليهودية تتناول العشر صفات التي انبثقت عن النور الأبدي (عين سوف) والتي من خلالها يكشف الله حقيقته بخلق العوالم الروحية والمادية وسلسلة من العوالم الميتافيزقية العليا .

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D9%81%D8%B1%D9%88%D8%AA_(%D9%82%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A9)

الأولية. لتحقيق هذا الغرض، يوصى بشكل خاص بالتأمل ونظرية الكائن المجرد، على سبيل المثال. حروف الابجدية العبرية. إن رفع الوعي إلى حالة أعلى من الوحدة مع الله يطور أيضًا القدرة النبوية البشرية. وعلى الرغم من التنوع والمؤثرات الخارجية التي أثرت عليه من وقت لآخر، فقد حافظ التصوف اليهودي على وحدته الديناميكية الخاصة، التي تركزت على العهد القديم، وسيادة الكلام والتوقع الأخروي. (173) إن الزوهار هكذا يتضمن طاقة روحية وصوفية كبيرة، إنه يؤكد على رمزية الطقوس، لقد أعطى لليهودية طاقة صوفية باطنية قائمة على نظرية السفروت.

لقد مرت اليهودية ما بعد التوراتية، التي كانت تنتظر تحقيق الوعود، عبر تاريخها بتيارات صوفية عظيمة. وفي هذا المناخ التوحيدي العميق، الذي يتمحور بالكامل حول التحالف بين الله وشعبه، فإن سر الإله هو ما سيتوق إليه الصوفيون اليهود. ويظل نهجهم في امتداد طقوس الكنيسة liturgie synagogale، وهو ما يبرره فكرة أن الله لم ينقل رسالة إلى البشر فحسب، بل كشف عن نفسه تحت حجاب الكتاب المقدس الغامض. وبالتالي فإن المعنى الخفي للكتاب المقدس هو الذي سيكون قادرًا على اكتشاف "أسرار الله" لأولئك الذين ينجحون في اختراقه. أما عن التيارات الصوفية اليهودية فإنه يوجد تياران رئيسيان يميزان تاريخ التصوف اليهودي، يؤكد أحدهما على الباطنية والمعرفة، بينما يظل الآخر يتميز بـ "التقوى" وسيطرة المشاعر الدينية. وبالنسبة للقابالا الكلاسيكية في بروفانس وإسبانيا، فمثلها كمثل القابالا في لوريا La kabbale de Luria، هي في المقام الأول بحث عن اختراق سر الإله والقداسة الإلهية. أما الحسيديون فقد ركزوا في العصور الوسطى حياتهم الروحية على القرب الإلهي أكثر من التركيز على أسرار السمو. ولابد أن تكتسب الروح سلامًا مستقرًا. والحسيدية الحديثة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، على الرغم من خضوعها لتأثير القابالا، سوف تتغذى قبل كل شيء "بقيم التفاني

(173) ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ: 334 – 337.

الجماعية والشخصية". يسعى لويس جارديه(•) Louis Gardet إلى اختراق سرها الروحي، ويخلص إلى: "إن الدراسة الدقيقة للتصوف اليهودي من شأنها أن تثبت بلا أدنى شك أنها مصدر ثراء في التصوف المقارن. ومن الممكن أن نتوقع، في العديد من الحالات الملموسة، تعقيدًا شديدًا حيث تتداخل الخبرة الروحية الأصيلة والتكهنات الغنوصية (المغطاة بالحدس الشعري الغني)، وتجربة الذات".[174] إن التصوف اليهودي يتمحور حول التوحيد، والتحالف بين الله والشعب اليهودي، ومن هنا يمكن التأكيد على أن التصوف ينتمي إلى عقيدته التوحيدية، وعلى ذلك فالسر الإلهي هو ما يتطلع إليه متصوفة اليهود. وحسب هذا الرأي فقد كشف الله عن نفسه تحت حُجُب الكتاب المقدس الغامض.

ثانيًا: التصوف في المسيحية:

يضرب التصوف المسيحي بجذوره في العهد الجديد، لقد كان موجودًا في كتابات الإنجيلي يوحنا والرسول بولس. ولقد اتخذ أشكالا مختلفة، أبرزها: 1. "النظرية" الصامتة Η ήσυ-χαστική θεωρία (صمت الكنيسة الشرقية). 2. التكريس العاطفي المتمركز حول شخص يسوع المسيح Η συναισθηματική ἐρωτική ἀφοσίωση, ἐπικεντρωμένη στο πρό-σωπο τοῦ Ἰησοῦ Χριστοῦ (أسرار مختلفة للكنيسة الرومانية الكاثوليكية). 3. التأمل الاستقرائي والنظرية (التأمل) Ἡ ἐπαγωγική περισυλλογή καί θεωρία (con-templation)، والتي تؤكد على الصلاة التأملية (الكرمليون، الإغناطيون، الخ).4. الليتورجيا Ἡ λατρευτική التي تسلط الضوء على الحياة الليتورجية والأسرارية للصعود والاتحاد بالله.[175] وتعريف التصوف في المسيحية حسب إيفلين أندرهيل Έβελιν Άντερχιλ، هو "الحدس المباشر أو التجربة المباشرة

(•) **لويس جارديه:** كان كاهنًا ومؤرخًا كاثوليكيًا فرنسيًا. كان كاتبًا خبيرًا في الثقافة وعلم الاجتماع الإسلامي، وكان لديه نظرة متعاطفة مع الإسلام كدين. اعتبر نفسه فيلسوفًا مسيحيًا للثقافات.

https://en.wikipedia.org/wiki/Louis_Gardet

(174) Gardet Louis, **La Mystique**, (Universitaires de France, 1970) PP: 7 – 8.

(175) ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ: 342 – 343.

لله"، أو بمعنى آخر، التصوف هو "أي اتجاه ديني يكتشف الطريق إلى الله مباشرة، من خلال تجربة داخلية، دون وساطة العقل".[176] من خلال التطهير والوجد الزهدي، يسيطر على المسيحي إدراك فكرة أنه، بما أن الله محبة، فإن الطريق الوحيد الناجح لاتحاد الإنسان بالله هو المحبة. ينبع التيار الصوفي المسيحي من مصادر الوحي الإلهي ويتجدد باستمرار.[177] ولكي نتحد مع الله، يجب على المرء أن يتجاوز جسده ويتغلب على شهواته حتى يبقى غير متأثر في مواجهة الأهواء، ويجب هزيمة الرذائل وتعزيز الفضائل، ويجب استئصال ما دون الله، بحيث يبقى الإلهي فقط.[178]

"إذا(•) كان التصوف هو القاعدة، فهو أيضًا قمة كل دين"، هذا ما قدر به عالم الاجتماع الفرنسي روجيه باستيد Roger Bastide. وعلى الرغم(•) من أن التصوف قد يشمل ظواهر مثل الرؤى، والكشف، والمظاهر الجسدية غير العادية، والقوى الخارقة للطبيعة، إلا أنه يتميز قبل كل شيء بالاتصال المباشر أو الاتحاد مع مبدأ روحي لا نهائي، سواء كان إلهًا شخصيًا كما هو الحال، على سبيل المثال، في السياق التوحيدي، أو مطلقًا

(176)Γιαταγαντζίδης Ιωάννης, Η Συγκλιση Του Μυστικισμου Με Την Φυσικη Επιστημη Στο Εργο Του Fritjof Capra "Το Ταο Και Η Φυσικη", Μεταπτυχιακή εργασία, Επιβλέπων καθηγητής : Παναγιώτης Δόϊκος, (Θεσσαλονίκη, 2020) σελ: 38.

(177) ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ: 344.

(178)Γιαταγαντζίδης Ιωάννης, Η Συγκλιση Του Μυστικισμου Με Την Φυσικη Επιστημη Στο Εργο Του Fritjof Capra "Το Ταο Και Η Φυσικη", Μεταπτυχιακή εργασία, Επιβλέπων καθηγητής : Παναγιώτης Δόϊκος, σελ: 42.

•) "Si Le Mysticisme est à la base, il est aussi au sommet de toute religion".

•) Bien que la mystique puisse inclure des phénomènes comme les visions, les révélations, les manifestations somatiques extraordinaires et les pouvoirs supranormaux, elle se caractérise avant tout par un contact direct ou une union avec un principe spirituel infini — que ce soit un Dieu personnel comme, par exemple, dans le contexte monothéiste, ou un Absolu transpersonnel, notamment dans le taoïsme et le bouddhisme zen.

فوق شخصي، وخاصة في الطاوية والبوذية الزن.[179] إن التصوف المسيحي تبعًا لهذه القاعدة ينتمي إلي العقيدة المسيحية، ويتميز التصوف عمومًا بالاتصال المباشر أو الاتحاد مع مبدأ روحي لا نهائي، سواء كان إلهًا شخصيًا، أو مطلقًا فوق شخصي، إلهًا شخصيًا كما هو الحال في المسيحية، ومطلق فوق شخصي كما هو الحال في الأديان غير السماوية. ومن هنا نلاحظ الاختلاف الجوهري بين التصوف في الأديان السماوية، وبين التصوف في الأديان غير السماوية، فالتصوف في حالة الأديان السماوية ينتمي إلى عقيدته التي يعبر عنها سواء كانت اليهودية أو المسيحية أو العقيدة الإسلامية. أما في الأديان الوضعية غير السماوية فإن التصوف ينتمي أيضًا إلى العقيدة التي يعبر عنها سواء كانت هندوسية أو بوذية أو طاوية.

إن التصوف المسيحي هو "دعوة إلى الاتحاد المحب مع الله" و"هدية من الله". "إنه يفترض الإيمان، وهو يقع داخل الإيمان الحي المغمور في الحب، والمستنير بالحب. ويوجد في المسيحية لاهوت صوفي(•) théologie mystique ، بعيدًا عن معارضة لاهوت الإيمان العقلاني(•) théologie intelligente ، يجد فيه ضمانه لهذا التوافق،

([179]) Marcaurelle Roger, **La Mystique** p: 291.

https://www.erudit.org/fr/livres/hors-collection/letude-de-la-religion-au-quebec--2763779069/000490li.pdf P: 291.

(•) **علم اللاهوت الصوفي** هو فرع من فروع اللاهوت في التقليد المسيحي الذي يتعامل مع اللقاء الإلهي والتواصل الذاتي بين الله والمؤمنين؛ مثل تفسير الممارسات والحالات الصوفية، كما تحفزها الممارسات التأملية مثل الصلاة التأملية، والتي تسمى ثيوريا من الكلمة اليونانية للتأمل. يمكن مقارنته إلى حد ما مع اللاهوت التقريري مثل اللاهوت النظامي، واللاهوت العقائدي، واللاهوت المدرسي، وعلم الكنيسة أو التعامل معه باعتباره سلفهم: فموضوعه وهدفه ليس المعرفة بل اللقاء الإلهي.

https://en.wikipedia.org/wiki/Mystical_theology

(•) **لاهوت الإيمان العقلاني** هو اتجاه لاهوتي وفلسفي يسعى إلى التوفيق بين **الإيمان الديني** و**العقل البشري**، أي إنه يحاول أن يبرهن أن الإيمان بالله أو المعتقدات الدينية ليست ضد العقل، بل يمكن دعمها بالحجج العقلية والمنطقية. **أهم سماته:** الاعتماد على العقل والفلسفة، ورفض الإيمان الأعمى، ومحاولة تفسير العقائد بأسلوب منطقي، وانفتاح على العلوم والفكر الحديث.

https://chatgpt.com/?utm_source=google&utm_medium=paidsearch_brand&utm_campaign=DEPT_SEM_Google_Brand_Acquisition_EMEA_Egypt_Consumer_CPA_BAU_Mix_Arabic-HighRisk&utm_term=chatgpt&gad_source=1&gad_campaignid=22239765512&gbraid=0AAA

علاوة على ذلك، يصبح مثل معيار التواضع لعقل وقلب الصوفي. إن الفعل الصحيح للتجربة الصوفية لن يكون بعد ذلك هو السكون النهائي في فعل المعرفة في فعل الوجود، بل الانغماس، من خلال الإيمان والحب اللاهوتي، نحو التطابق الأكثر إلحاحًا مع المسيح المصلوب والقائم من بين الأموات. إذا كانت الأسرار، بالنسبة للمسيحي، هي الطريق الطبيعي للنعمة التي يمنحها المسيح في كنيسته ومن خلالها، فإن النعمة، التي تشبه المسيح دائمًا، يمكن أن تصل إلى النفوس التي قد تهرب منها هذه الوسيلة.[180] من هنا نلاحظ أن التصوف المسيحي يتضمن فكرة الاتحاد مع الله، وتتضمن المسيحية لاهوتًا صوفيًا يختلف عن لاهوت الإيمان العقلاني. والفعل الصحيح للتجربة الصوفية يعني الانغماس، من خلال الإيمان والحب اللاهوتي.

إن اللاهوت المسيحي، كما يؤكد لويس جارديه Louis Gardet، من خلال الاعتراف بإمكانية وجود حياة صوفية أصيلة في الأجواء غير المسيحية، يهدف إلى التحدث عن حياة صوفية وفقًا لمسارها الخاص، وهو مسار "اتحاد الحب مع إله الوحي"، والذي يختلف كثيرًا عن مسار الوجود الذي يعتبر اليوجا الكلاسيكية النوع المميز منه. إذا قبلنا التمييز الذي اقترحه الفلاسفة واللاهوتيون المسيحيون - وهو التمييز الذي لا معنى له إلا "في مناخ الإيمان بالوحي التوحيدي" بين "التصوف الطبيعي[•] mystique naturelle " و "التصوف الخارق للطبيعة[•] mystique surnaturelle "، فإننا نشير

AA-IW-UWuYqkA2g-PVZRVuffeScr8K&gclid=EAIaIQobChMI-tfU2_fQjQMVIWxBAh1WagHXEAAYASAAEgKcqvD_BwE

(180) Gardet Louis, **La Mystique**, P:6.

•) **التصوف الطبيعي:** يشير إلى الشعور بالطبيعة في كل الأشياء أو بكل الأشياء باعتبارها واحدة، ويشمل، على سبيل المثال، بوذية الزن، والطاوية، والكثير من الفكر الأوبانيشادي، وكذلك مذهب التعالي (الترنسدنس) الأمريكي .

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%AC_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A_%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%88%D9%81

•) الخارق للطبيعة: يشير إلى أحداث أو كائنات أو قوى تتجاوز قوانين الطبيعة ولا يمكن تفسيرها علميًا. ويشمل ذلك الكائنات الإلهية والمعجزات والظواهر الخارقة للطبيعة. يرتبط عادة بالأطر الدينية أو الأسطورية، وغالبًا ما يشير إلى التمييز الواضح بين العالم الطبيعي والتأثيرات الأخرى.

بالأول إلى "تجربة يمكن للقوى الروحية للإنسان الوصول إليها ويقع مصطلحها على المستوى الوجودي للطبيعة البشرية"، كما ورد في النصوص الهندوسية أو البوذية أو الطاوية العظيمة، ونشير بالثاني إلى تجربة "تشير إلى إله مختلف تمامًا، متعالٍ ومتأصل في مخلوقه" وأن "الإنسان... لا يستطيع، بقوى عقله وقلبه وحدها،... أن يصل إلى ما هو عليه في ذاته".[181] يهدف إذن اللاهوت المسيحي إلى الحديث عن حياة صوفية وفقًا لمسارها الخاص، وهو في هذه الحالة يختلف عن مسار الوجود الذي يعتبر اليوجا الكلاسيكية النوع المميز منه.

ويقودنا البحث في التصوف المسيحي إلى النظر بشيء من الإيجاز في موضوع التصوف عند أفلوطين وذلك نظرًا لوجود تشابه واضح بين التصوف المسيحي وبين التصوف عند أفلوطين. إن أنقى عمل وأنقى فكر في نظر أفلوطين عمومًا هو ذلك الذي يكون فيه العقل مركّزًا بالكامل ويتلاشى كل وعي بالذات والعالم. كان يسعى دائمًا إلى تحقيق التركيز الكامل أو ما يسمى بالسمادهي (śamatha (samādhi في المصطلحات البوذية. كان يرفض الموقف العقلي المسمى epochē (التباعد، اتخاذ خطوة إلى الوراء distancing, taking a step back) الذي مارسه المتشككون كوسيلة لتحقيق السعادة، بل ويعارض أكثر الممارسة البوذية المعروفة باسم ساتيباتانا satipaṭṭhāna. وربما لم يسمع عن هذه الأخيرة، لكن لا بد أنه كان على دراية بالمتشككين، فقد كانوا مدرسة فلسفية مهمة في عصره. يكتب أفلوطين أنه في لحظات نادرة أثناء تأملاته، تتلاشى الأفكار وإعادة التمثيل ولا يوجد سوى الوحدة في الصمت. في مثل هذه اللحظة شعر بالاتحاد مع الواحد، نهاية وأصل الكون.[182] فالتجربة الصوفية عند أفلوطين قائمة على فكرة الاتحاد بالواحد، وعندما يكون العقل مركزًا تركيزًا شديدًا، فإنه يتلاشى كل وعي بالذات والعالم.

تعتبر البوذية منافسًا جديًا للمسيحية من بين ديانات العالم الأخرى من ناحية التأثير. فكلا الديانتين تتبعان خطًا متوازيًا ظاهريًا في العديد من المبادئ الأخلاقية.

---

https://www.quora.com/What-is-the-difference-between-supernatural-and-mystic

(181) Gardet Louis, **La Mystique**, P:7.

(182) https://www.academia.edu/30198543/Mysticism_and_Buddhism P:3 .

وكلاهما يؤكد على الواجب الأساسي المتمثل في الصدق، واحترام الحياة، والنقاء، واحترام الشخص الآخر. كلاهما ضد الترف χλιδῆς والشراهة τῆς λαιμαρ-γίας والإهمال τῆς ἀσέλγειας والسرقة τῆς κλοπῆς. يؤكد كل من التقليد الرهباني البوذي والمسيحي بشكل خاص على قيمة العزوبة والفقر. إن السلام الداخلي الذي يميز تماثيل بوذا والعديد من أشكال الرهبان البوذيين المتقشفين، يعيد إلى الأذهان خاصية "اللامبالاة." ولكن من الواضح أنه في مجال النظرية وتفسير مشاكل الحياة هناك اختلافات جذرية بين وجهتي النظر البوذية والمسيحية. وفقًا للتقاليد البوذية، هناك العديد من الكائنات الإلهية الخارقة، ولكنها، مثل البشر، عرضة للتغيير؛ ففي نهاية المطاف، بوذا فوق كل شيء. بينما يصر التعليم المسيحي على أن هناك إله واحد فقط، كلي القدرة، خالق، مدبر.[183] من هنا نلاحظ أن البوذية تختلف من حيث جوهرها عن جوهر المسيحية، لكنهما يتشابهان ظاهرياً، والنقطة التي أود الإشارة إليها هي أن التصوف ظاهرة مشتركة بين جميع ديانات العالم، إلا أن كل تصوف ينتمي إلى عقيدته، فالتصوف البوذي ينتمي إلى جوهر الديانة البوذية، والتصوف المسيحي ينتمي إلى الدين المسيحي.

ثالثًا: التصوف الإسلامي:

إن التصوف الإسلامي في جوهره أخلاق عملية قائمة على المجاهدة ومخالفة النفس والهوى، أخلاق قائمة على فناء النفس عن الأسباب والقيام مع الحق. وتقوم الأخلاق الصوفية العملية أيضًا على الشريعة، والحقيقة، والتحقق. وعلى هذا فالصوفية علماء عاملون متحققون واجدون فانون. ومن ثم فللصوفية درجات أولها العلم، أي إتباع الرسول في الشريعة، وثانيها جواب الحقيقة، أي الاستغناء بالخالق، وثالثها الجواب بلسان الحق، أي أصفاهم الله بالصفاء عن صفاتهم، وصفاهم من صفاتهم، فسموا صوفية.[184] والأمر

([183]) ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ: 362.

[184]) أبي نصر السراج التوسي ـ **اللّمع** ـ تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور [دار الكتب الحديثة بمصر 1960] ص: 45. وانظر أيضًا أبو بكر محمد بن اسحاق البخاري الكلاباذي ـ **التعرف لمذهب أهل التصوف** [الطبعة الثانية ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ 1994] ص: 62. وانظر أيضًا أبي العباس سيدي أحمد بن مصطفى المعروف ـ **المنح**

الهام في التصوف هو المجاهدة سواء مجاهدة النفس أو الشيطان أو العادات الدنيوية والأخروية. والهدف من وراء هذه المجاهدات بجميع صورها هو الاستقامة، والوصول إلى مقام الإحسان.[185] والحقيقة الأساسية عند الصوفية هي الوصول إلى التوحيد الحق، وهذا لا يتم إلا من خلال المجاهدة، والترقي عبر مقامات وأحوال حتى يصل السالك إلى هذه الحقيقة الجوهرية وهي أنه لا إله إلا الله سبحانه وتعالى.[186] فالتصوف علم وعمل وذلك ابتغاء إصلاح القلب، وإصلاح جميع الحواس وأحوال الدنيا باتباع الأخلاق المحمدية.[187] يقوم التصوف الإسلامي على أساس الشريعة والحقيقة، الشريعة "القرآن الكريم والسنة النبوية"، وأول درجات الصوفية هو العلم، وثانيها، جواب الحقيقة، وثالثها، الجواب بلسان الحق. والتصوف في مضمونه الحقيقي علم وعمل.

التصوف، كنظام ديني خاص سعى دائمًا إلى تمكين الفرد من خوض تجربة شخصية مباشرة لشيء متسامٍ أو لوجود ميتافيزيقي، له أهمية خاصة في هذا الصدد.[188] كان هدف الصوفية المسلمين وجهدهم هو تجاوز الفردية، وإبادة الأنا، والاستسلام الكامل لله، والتعلق المحب بالله. وبمساعدة سلسلة من التمارين التي تؤدي إلى حالات النشوة، يصل هذا الحب إلى يقين الاتحاد مع الله، لدرجة أن المتصوفة المسلمين يطلبون الذوبان في الحب الإلهي. وفي أغلب الأحيان، أظهر الزاهدون المسلمون احترامًا للمبادئ الإسلامية الأساسية. ومع ذلك، فإن بعض الصيغ والممارسات المتطرفة للصوفيين خلقت

القدوسية في شرح المرشد المعين بطريقة الصوفية ـ الطبعة الأولى ـ تحقيق سعود القواص [دار ابن زيدون ـ بيروت 1968] ص: 300 ـ 301.

[185]) محمد المنير ـ **تحفة السالكين ودلالة السائرين إلى رب العالمين** ـ [المطبعة المحمدية التجارية بمصر 1353 هـ ـ 1934م] ص: 92 ـ 93.

[186]) آنا ماري شيمل ـ **الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف** ـ الطبعة الأولى ترجمة محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب [منشورات الجمل ـ بغداد 2006] ص: 31.

[187]) أحمد بن محمد العدوي الدردير- **شرح الخريدة البهية في علم التوحيد**- تحقيق وتعليق عبدالسلام بن عبدالهادي شنار (جريدة الإسلام 1315هـ) ص173

([188])Engel Simon, **Erfüllung psychosozialer Bedürfnisse durch Mystik am Beispiel von Sufismus und Zen-Buddhismus**, (Universität München, 2023) S: 3.

شكوكًا كبيرة بين ممثلي الإسلام التقليدي.(189) فالصوفيون يمرون بعدة مراحل وهي مواقف داخلية أو حالات وجودية أطول أمدًا وهي تجارب روحية عابرة لا يمكن للمرء أن يحققها بنشاط أو بشكل مستقل، ولكنها تُمنح كهدية من الله ووفقًا لشيميل، ينبغي للمرء أن يعرف المراحل التالية لفهم مسار الصوفي: وهي التوبة Reue، الصبر Geduld، الفقر Armut، التوكل على الله Vertrauen in Allah وزيادة رضاه und seine Steigerung Zufriedenheit، الفناء في الله Auflösung in Allah، الثبات على الله Beständigkeit in Allah، معرفة حقيقة الله Erkenntnis der Wirklichkeit Allahs، القرب من الله Nähe zu Allah (الولاية).(190) فالتصوف في الإسلام كما في غيره هو تجربة ذاتية تهدف إلى تجاوز الفردية، والانتصار على الأنا، والاستسلام لله اعتمادًا على سلسلة من التمارين والمجاهدات، فبالحب يصل المحب إلى يقين الاتحاد مع الله، ومن ثم الفناء في الحب الإلهي، وكل ذلك في إطار احترام المتصوف لمبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء.

إن القرآن الذي "أُنزِل" على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو ما أراد الله أن يبلغه إلى البشر، حتى يعرفوه ويعبدوه، ويهتدوا إلى الطريق الصحيح. فهو الحي الرحيم القدير. "ومنذ بداية الإسلام كان هناك مؤمنون يتوقون إلى التعمق في أسرار الله والعيش بموجبه. وما نسميه "التصوف الإسلامي" هو تصوف (أو "صوفية" في شكل أوروبي)... كان في الأصل بحثًا عن قاعدة للحياة، ليس في الانفصال عن القرآن، بل في تعميق رسالته واستيعابها". وقد أشار لويس جارديه Louis Gardet إلى اتجاهين رئيسيين في التصوف الإسلامي: وحدة الشهود wahdat al-shuhûd، ووحدة الوجود wahdat al-wujûd. الأول يركز على حضور الله في القلب المؤمن، والثاني وفيه يتعلق الأمر بـ

(189) ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, σελ: 337 , 339.

(190)Engel Simon, **Erfüllung psychosozialer Bedürfnisse durch Mystik am Beispiel von Sufismus und Zen-Buddhismus**, S: 17 – 18.

"البحث المكثف عن الوحدة الأنطولوجية". [191] إن البحث في التصوف الإسلامي يحتاج إلى جهد طويل وشاق ومعايشة كاملة حتى يستطيع الباحث فيه من فهمه على نحو صائب ودقيق، والجدير بالإشارة أنه قد أسيء فهم هذا التصوف. ولذلك فإنه منذ بداية الإسلام كان هناك مؤمنون يتوقون إلى التعمق في أسرار الخالق سبحانه وتعالى. أما الاعتقاد بأن التصوف الإسلامي هو تصوف في شكل أوربي فهذا أمر خاطئ تمامًا لأن التصوف في الإسلام قد بدأ قبل اتصال المسلمين بالحضارة الأوربية، أما التأثر والتأثير فهذا أمر وارد وذلك مع احتفاظ التصوف الإسلامي بطبيعته الجوهرية القائمة على الالتزام بالشريعة والتمسك بها ـ وقد أشرنا إلى هذه الأمور وغيرها في كتابنا عن الصوفية في الأديان السماوية.

في الواقع(•)، نجد ادعاء الصوفيين بالتواصل المباشر مع الكائن الأسمى في جميع أديان العالم تقريبًا، وهو عادةً مصدر هذه الأديان. في العالم اليوناني القديم، كان التواصل مع الذات الإلهية ممكنًا عبر وسطاء، مثل وحي دلفي الشهير، الذي شكّل قنوات تواصل مهمة بين العالمين. وكان العالم اليهودي القديم على دراية أيضًا بالصوفيين، كما كان الحال مع الأسينيين، بينما في اليهودية في العصور الوسطى والحديثة، كان لتصوف

([191]) Gardet Louis, **La Mystique**, PP: 9 -10.

•) Πράγματι, ο ισχυρισμός των μυστικών για άμεση επαφή με το Υπέρτατο Ον, απαντάται σε όλες σχεδόν τις θρησκείες του κόσμου και, συνήθως, είναι η πηγή των θρησκειών αυτών. Στον αρχαίο ελληνικό κόσμο, η επαφή με το θείο μπορούσε να επιτευχθεί με διαμεσολαβητές, όπως το ξακουστό μαντείο των Δελφών, που αποτελούσαν σημαντικά κανάλια επικοινωνίας μεταξύ των δύο κόσμων. Ο ιουδαϊκός κόσμος της αρχαιότητας ήταν κι αυτός εξοικειωμένος με τους μυστικούς, όπως ήταν η περίπτωση των Εσσαίων, ενώ στον μεσαιωνικό και σύγχρονο ιουδαϊσμό ο μυστικισμός των Καββαλιτών και των Χασσιδιτών άσκησε βαθιά επιρροή στο ιουδαϊκό θρησκευτικό πνεύμα. «Προερχόμενο από την αποκάλυψη του Κορανίου στον Προφήτη Μωάμεθ, το μυστικιστικό ρεύμα στους κόλπους του ισλαμισμού έπαιξε σημαντικό ρόλο στη δημόσια και ιδιωτική εξέλιξη της ισλαμικής πίστης». Ακόμη, παρά τις φαινομενικά άπειρες διαφορές μεταξύ των χριστιανικών δογμάτων και των αλληλοσυγκρουόμενων αξιωμάτων των θρησκειών του κόσμου, ο μυστικισμός αποτελεί κοινό έδαφος για την εμπειρία του θείου.

القباليين والحسيديين تأثيرًا عميقًا على الروح الدينية اليهودية. "منذ نزول الوحي على النبي محمد، صل الله عليه وسلم، لعب التيار الصوفي في الإسلام دورًا هامًا في التطور العام والخاص للدين الإسلامي". ومع ذلك، وعلى الرغم من الاختلافات التي تبدو لا نهائية بين العقائد المسيحية والمبادئ المتضاربة لأديان العالم، فإن التصوف يُشكّل أرضية مشتركة لتجربة الذات الإلهية.(192)

ويقدم(•) الطريق الصوفي فكرةً أصيلةً، تنبع من جوهر المسيحية. ومثل البوذية والهندوسية والصوفية واليهودية القبالية والشامانية، فإن المسيحية هي روحانية الإدراك المباشر للمطلق.(193)

---

(192)Γιαταγαντζίδης Ιωάννης, Η Συγκλιση Του Μυστικισμου Με Την Φυσικη Επιστημη Στο Εργο Του Fritjof Capra "Το Tao Και Η Φυσικη", Μεταπτυχιακή εργασία, Επιβλέπων καθηγητής : Παναγιώτης Δόϊκος, σελ: 38 – 39..

•) Ο μυστικιστικός τρόπος προσφέρει μια αυθεντική πρόταση, που πηγάζει από την ουσία του χριστιανισμού. Όπως ο βουδισμός, ο ινδουισμός, ο σουφισμός, ο καββαλιστικός ιουδαϊσμός και ο σαμανισμός, έτσι και ο χριστιανισμός είναι η πνευματικότητα της άμεσης αντίληψης του Απόλυτου.

(193) **ό.π.** σελ: 42.

النتائج

في ضوء الهدف الذي وضع لهذا الكتاب فهو بيان كيف ارتبط التصوف في الأديان الشرقية الهندوسية والبوذية والطاوية بمبدأ مطلق لا شخصي مفارق، وكيف ارتبطت مجاهدة النفس بالعقيدة التي تنتمي إليها في هذه الأديان، وكيف أثرت الفلسفة اليونانية والتصوف اليوناني على هذه الأديان. فقد انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولًا: إن الهدف من التصوف هو البحث التجريبي والوجودي والاتحاد بالله، والتركيز على الذات هو المحور الأساسي الذي يقود إلى تحقيق هذه الأهداف. فالتصوف هو توحيد الروح مع الله، ومن ثم يتعلق بالحب الإلهي، فهذه النظرة تصلُح لجميع التجارب الصوفية في مختلف الأديان السماوية. وخصوصية التجربة الصوفية أنها تتجه نحو ما هو خارق للطبيعة. ويتميز التصوف عمومًا بالاتصال المباشر أو الاتحاد مع مبدأ روحي لا نهائي، سواء كان إلهًا شخصيًا، أو مطلقًا فوق شخصي.

ثانيًا: والجدير بالذكر إن التصوف عند اليونان قديم جدًا يرجع إلى فترة ما قبل سقراط، وتتشكل معالمه في أفكار مثل النشوة، والاتحاد، والوحدانية ووحدة الوجود، ووجود مبدأ أول للعالم، وإنه يضرب بجذوره أيضًا وبعمق في نظرية الأفكار عند أفلاطون، وكذلك فلسفة العقل الوجودية عند الرواقيين. لقد كانت الفلسفة اليونانية هي العامل الأساسي في تشكيل التصوف الشرقي، مثال ذلك فلسفة أفلاطون، والأفلاطونية المحدثة. إن الفلسفة اليونانية عند هيراقليطس وأفلاطون والرواقية وغيرهم قد أثرت بشكل واضح على التصوف الهندوسي والبوذي والطاوي، وقد تمثل هذا في العديد من المفاهيم الصوفية في هذه الأديان مثل النفس، والمعرفة، والتأمل، والحرية الروحية،

ثالثًا: إن التصوف الهندوسي يتجه نحو وحدة الواقع، والاتحاد بالله، والممارسة الروحية. والتصوف الهندوسي هو في جوهره عمليات تأملية تتجلى في مظاهر منها: وحدة جميع ظواهر الواقع، والاتحاد مع الله أو الكائن المطلق، والتجربة الروحية التي تذوب فيها كل المتناقضات في إطار عملية الممارسة. والجدير بالإشارة أنه يوجد تطابق بين التعبير الفلسفي الهندي وبين الأفكار الأفلاطونية، وهذا التطابق أو التشابه بين هذين الفكرين يعزز ويقوي فكرة وجود تفاعل بين هاتين الحضارتين، الهندية، واليونانية، فخلف

الظواهر في الهندوسية يوجد سبب بدائي ثابت لا يمكن فهمه بالعقل أو تعريفه على الإطلاق، وما يهتم به هذا الفكر هو قياس ردود الفعل على هذا المبدأ.

أما الزهد في الهند فإنه يهدف إلى اكتساب قوى غير عادية تؤهل الروح إلى معرفة الإله، والزهد يتسم بالبساطة إلى حدًا ما. وفي حالة الفكر الهندوسي نجد أن معرفة براهمان تعني إدراك للهوية الشخصية مع الروح العالمية، ولا يوجد شيء سوى الله، أو براهمان. وأما الحصول على النعيم فلا سبيل للوصول إليه إلا بالاتحاد مع براهمان، وأن الطريق إلى هذا الاتحاد هو معرفة براهمان. وعن طريق التأمل القائم على التدريب العقلي والجسدي تسطيع بلوغ النعيم والخلاص النهائي، وهذه هي التجربة الصوفية الحقة. وعلى هذا فعندما يتحقق الانضباط بما ينطوي عليه من ممارسات محددة وعميقة فإن الجسد يتشكل وفقًا لهذا ويصبح معدًا إعدادًا كاملًا للتأمل.

رابعًا: يكمن الجانب الصوفي للأوبانيشاد في التعليم الباطني أو الصوفي، فالأوبانيشاد تعني معرفة البراهمان بعد إزالة حجاب الجهل. فالتصوف الأوبانيشادي يركز على التنوير الروحي، والاستغراق في البراهمان. فالبراهمان يتجاوز كل معرفة حسية، ولا يمكن بلوغه إلا من خلال الحدس. والتصوف اليوجي يكمن في عناصر ثلاثة: الأخلاق، والتدريب البدني، والتركيز الذهني. فالإدراك هو حجر الزاوية في التجربة الروحية الهندية.

خامسًا: إن البوذية لا تتضمن تجربة صوفية بالمعنى المعروف في الأديان الأخرى، ولكن كل ما لديها هو ارهاصات أو عناصر تأملية تشبه التصوف لحد ما، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم إيمانها بوجود إله، ومن ثم لا وجود للتصوف فيها لأن هذا الأخير يكمن في وجود علاقة بين المرء والمطلق أو الإله. وأن التأمل العميق في البوذية يقود بالضرورة إلى التحرر والانفصال عن العالم المادي، وعندئذ يتحقق التنوير والسكينة. والمطلق المقبول لدى البوذية هو المطلق الخفي غير المرئي المتطابق مع الفراغ. والنيرفانا فيما يعتقد أنه تصوف بوذي هي الغاية المطلقة. ويمكن النظر إلى التجربة الصوفية في البوذية على أساس الاتحاد مع الفراغ.

والتحرر في البوذية يتطلب التأمل والمجاهدة القاسية، والمجاهدة القائمة على التأمل في التصوف البوذي تتضمن الرؤية والإدراك. وتعتبر تجربة التنوير استكشاف للواقع بأكمله، وتسمى الفلسفة البوذية على هذا باسم فلسفة الوجود، أو فلسفة الفراغ، أو فلسفة الهوية الذاتية. ويهدف المسار الروحي للبصيرة إلى إدراك الوحدة، والتصوف البوذي التبتي يتمحور حول فكرة الوحدة، فهو يتألف من الممارسات التمهيدية، والتأمل في الهدوء، والتأمل في البصيرة الثاقبة. وفي البوذية لا توجد ثنائية الذات والموضوع. فالفراغ هو الوجود والموضوع الأساسي للفلسفة البوذية، إنها فلسفة الهوية الذاتية، والذات فيها هي ذات واحدة، والهوية الذاتية هي منطق التجربة الخالصة أو الفراغ. وفي هذه الحالة يتجه التصوف نحو الفراغ أو الوجود حيث الوحدة التي لا مجال فيها للتناقضات أو الفصل بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي.

سادسًا: إن الوسائل التي يرتكز عليها التصوف الطاوي هي الهدوء، واللامبالاة، والعودة إلى البساطة البدائية. وتخضع هذه العملية إلى مراحل ثلاثة منها التطهير، والتنوير، والوحدة الداخلية. والتجربة الصوفية الحقة في الطاوية تهتم بشكل أساسي ومباشر بتقدم الذات، وتحرير العقل من الأوهام الناشئة عن الحواس. ويطالبنا الفهم الصوفي الطاوي بالهدوء والإصغاء إلى الدوافع الداخلية للروح، ومن ثم نتصرف عفويًا دون تفكير. إنها لا تعتد بالتمييز بين المتناقضات، فالتناقضات واحدة في الطاو لا انفصال بينها، وفي التجربة الصوفية الطاوية توجد الذات والآخر معًا في وحدة واحدة. وتعتمد هذه التجربة على تمرينات معينة تقود المتصوف إلى تحقيق الوحدة مع الطاو. وتقودنا التجربة الصوفية الطاوية إلى التوافق مع المسار الطبيعي للأشياء، والاتحاد مع الطبيعة، وأن نكون متحدين مع الحقيقة الأبدية، ومن ثم تتحقق الاستنارة. والطاوية تطالب بإنكار المعرفة، فكل شيء حسب هذه النظرة يأتي إلى الوجود من تلقاء نفسه.

سابعًا: إن التصوف في اليهودية يتميز باتجاهه الأخروي الحيوي، ويتضمن كذلك عناصر من التصوف الفلسفي اليوناني. ويركز هذا التصوف على نظام التمارين الروحية. إنه يتمحور حول التوحيد، والتحالف بين الله والشعب اليهودي. وأما التصوف المسيحي فإنه يتضمن فكرة الاتحاد مع الله، وتتضمن المسيحية لاهوتًا صوفيًا يختلف عن لاهوت

الإيمان الذكي. والفعل الصحيح للتجربة الصوفية يعني الانغماس من خلال الإيمان والحب اللاهوتي. ويهدف اللاهوت المسيحي إلى الحديث عن حياة صوفية وفقًا لمسارها الخاص، وهو في هذه الحالة يختلف عن مسار الوجود الذي يعتبر اليوجا الكلاسيكية النوع المميز منه. وأخيرًا فإن التصوف في الإسلام كما في غيره هو تجربة ذاتية تهدف إلى تجاوز الفردية، والانتصار على الأنا، والاستسلام لله اعتمادًا على سلسلة من التمارين والمجاهدات، فبالحب يصل المحب إلى يقين الاتحاد مع الله، ومن ثم الفناء في الحب الإلهي.

قائمة المراجع

أولًا: قائمة المراجع العربية:

1. أبو بكر محمد بن اسحاق البخاري، **التعرف لمذهب أهل التصوف** (الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1994).
2. أبي العباس سيدي أحمد بن مصطفى المعروف، **المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريقة الصوفية،** الطبعة الأولى، تحقيق سعود القواص (دار ابن زيدون، بيروت 1968).
3. أبي نصر السراج التوسي، **اللُّمع،** تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور (دار الكتب الحديثة بمصر، 1960).
4. أحمد بن محمد العدوي الدردير، **شرح الخريدة البهية في علم التوحيد،** تحقيق وتعليق عبدالسلام بن عبدالهادي شنار (جريدة الإسلام، 1315هـ).
5. آنا ماري شيمل، **الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف،** الطبعة الأولى ترجمة محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب (منشورات الجمل، بغداد 2006).
6. جفري بارندر، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب،** ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام ومراجعة د. عبد الغفار مكاوي (عالم المعرفة، 1978).
7. د.ت. سوزوكي على، **عكس مفهوم الدين، التصوف البوذي والتحليل النفسي،** ترجمة: ثائر ديب، تقديم: وفيق خنسه، (دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧).
8. محمد المنير، **تحفة السالكين ودلالة السائرين إلى رب العالمين،** (المطبعة المحمدية التجارية بمصر، 1353 هـ ـ 1934م).

ثانيًا: قائمة المراجع الإنجليزية:

1. Batool Munazza, **Süfis of the Indian subcontinent and their views of Hinduism**, Lecture, Department of comparative religions, Faculty of Islamic studies, International Islamic (University, Islamabad, Pakistan,2013).
2. Blofeld John, **The secret and sublime, Taoist Mysteries and Magic**, (Allen & Unwin,1973).
3. Böttigheimer Christoph & Widenka Wenzel Maximilian - **The Concept of Soul in Judaism, Christianity and Islam** (Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston 2023).
4. Dasgupta S. N., **Hindu Mysticism** (Frederick Ungar Publishing Co., New York 1959).
5. Eliot Charles, **Hinduism and Buddhism**, Vol I. (Great Britain, 1962).
6. Fuller Michael, **The Concept of the Soul: Scientific and Religious Perspectives** (Cambridge Scholars 2014).
7. Govinda Lama Anagarika, **Foundations of Tibetan Mysticism**, (Samuel Weiser New York, 1975).
8. Harvey Peter, **An Introduction To Buddhism, Teachings, History and Practices** (Cambridge University Press, New York, 2013).
9. Kim Cho-nyon, **An Encounter between Quaker Mysticism and Taoism in Everyday** Life, The James Backhouse Lecture (Quakers Australia, 2018).

10.Kuzminski Adrian, Pyrrhonism, **How the Ancient Greeks Reinvented Buddhism** (Lexington Books, 2008).

11.Lan Conrado Eggers, **Body and Soul in Plato's Anthropology** (Centre international d'étude de la religion grecque antique,1995). https://journals.openedition.org/kernos/592.

12.Lang Hans-Jürgen, **Symposion Religion & Psychoanalyse in München**, 20.(21.1.2012) .

13.lzutsu Toshihiko, **Sufism And Taoism, A Comparative Study of Key Philosophical Concepts**, (University Of California Press, 1984).

14.Malek Husen Imamkhan, **Upanishads and Islamic Mysticism**, Thesis submitted to The Gujarat University ((Ahmedabad) for the degree of PhD in Philosophy,2003).

15.McEvilley Thomas, **The Shape of Ancient Thought: Comparative Studies in Greek and Indian Philosophies**, (Allworth Press, New York, 2002).

16.Muktänanda Swami, **Mysticism in the Indian Tradition of Yoga** (Christopher D. Wallis,1999) .

17.Nasaru Wahid, **Vedantism and Sufism, A Comparative Study** (The Journal of Central Asian Studies, Vol. XXIV, 2017).

18. Peeran S. L , Chopra R.M., JayaramanT.K. , **Sufism, Sufi Poetry, Vedanta, Guru Granth Saheb, Hinduism, Theosophy and Philosophy** (Authorspress, 2020).

19. Seaford Richard, **Universe and Inner Self in Early Indian and Early Greek Thought**, (Edinburgh University Press, 2016).

20. Suzuki D.T. - **Mysticism: Christian and Buddhist** (The Buddhist Society, London, 2002).

21. Untoo Maiser Hussain, **Yoga and Sufism: A Study in Comparison** (International Journal of Creative Research Thought, Volume 10, Issue 1, 2022).

22. Very Rev. Archimandrite Athenagoras Nikolaos Zakopoulos, B.D. (Athens). - THESIS" :**The nature of the human Soul and its immortality in the thought of Plato and St. Paul.**" (Submitted to the University of Glasgow for the Degree of Ph.D. in the Faculty of Divinity).

23. W.Ernst Carl, **Situating Sufism and Yoga** (Cambridge University Press,2005).

24. Waddell L. Austine, M.B., **The Buddhism Of Tibet Or Lamaism**, (London: W. H. Allen& CO., Limited, 18, Waterloo Place, 8.W. , 1895).

25. Wysocki Adam, **Mysticism in Tibetan Buddhism**. A study into the Path of Insight, Culture- Society - Education NO. 2 (16) 2019 Poznań .

26. Yazaki Saeko, **To Discipline or to Forget: A Sufi-Zen Comparative Analysis of the Self in the Writings of Al-Ghazālī and Dögen**, (Besel, Switzerland, 2024).

ثالثًا: قائمة المراجع الفرنسية:

1. Crapoulet Cécile, **Le bouddhisme, une spiritualité au service de l'homme,** (Mémoire de Master 1 en Sciences humaines et sociales, 2009).
2. Gardet Louis, **La Mystique**, (Universitaires de France, 1970).
3. Hassan Fathi, **Borges et le bouddhisme: universalité mystique**, (Revue L'Archétype, volume 1, n°1, mars 2023).
4. Okumura Ichiro, **Bouddhisme Zen Et Mystique Chretienne** (Teresianum 42, 1991).
5. Thibeault François, **Le Bouddhisme Dans La Société Mondiale**: Circuler En Inde Sur Les Chemins Du Bouddha, Thèse Présentée Comme Exigence Partielle Du Doctorat En Sciences Des Religions, (Université Du Québec À Montréal, Mars 2013) .

رابعًا: قائمة المراجع الألمانية:

1. Brück Michael, **Mystik im Hinduismus** (Chr. Kaiser/Gütersloher, 1996).
2. Engel Simon, **Erfüllung psychosozialer Bedürfnisse durch Mystik am Beispiel von Sufismus und Zen-Buddhismus**, (Universität München, 2023).
3. Hagen Steve, **Buddhismus im Alltag, Aus dem Englischen von Andrea Panster**, (Goldmann,2005).
4. München Wilhelm Keilbach, **Das Erleuchtungserlebnis im Zen-Buddhismus als "natürliche Mystik ."**
5. Ngawang Geshe Thubten, **Buddhistische Mystik** (Im Rahmen des interreligiösen Dialogs mit dem Missions-wissenschaftlichen Seminar der Universität Hamburg und dem Islamischen Zen trum Hamburg hielt Geshe Thubten Ngawang am 24. Januar 1990 im Tibetischen zen trum einen einführenden Vortrag zum Thema "Mystik").
6. Reitberger Klaus, **Der chinesische Taoismus**, (Seminar Monotheismus, Polytheismus, Pantheismus, Univ.-Prof. Dr. Dr. h.c. Hans Köchler, Sommersemester, 2006).

خامسًا: قائمة المراجع اليونانية:

1. ΑΙΚΑΤΕΡΙΝΗ ΛΕΟΝΤΙΤΣΗ - **Η ανοδική πορεία της ανθρώπινης ψυχής προς το Αγαθό στον Πλάτωνα και στον Πλωτίνο**: μία συγκριτική μελέτη στον Φαίδρον, στην Πολιτείαν και στις Ἐννεάδες IV, V και VI- ΕΘΝΙΚΟ ΚΑΙ ΚΑΠΟΔΙΣΤΡΙΑΚΟ ΠΑΝΕΠΙΣΤΗΜΙΟ ΑΘΗΝΩΝ ΦΙΛΟΣΟΦΙΚΗ ΣΧΟΛΗ ΤΟΜΕΑΣ ΚΛΑΣΙΚΗΣ ΦΙΛΟΛΟΓΙΑΣ, ΕΠΟΠΤΕΣ ΚΑΘΗΓΗΤΕΣ: Κ. ΚΑΡΑΔΗΜΑΣ, Κ. ΓΙΟΣΗ, Κ. ΚΑΛΟΓΕΡΑΚΟΣ.
2. ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ (ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων, (ΕΚΔΟΣΕΙΣ ΑΚΡΙΤΑΣ, 2004).
3. Γιαταγαντζίδης Ιωάννης, Η Συγκλιση Του Μυστικισμου Με Την Φυσικη Επιστημη Στο Εργο Του Fritjof Capra "Το Ταο Και Η Φυσικη", Μεταπτυχιακή εργασία, Επιβλέπων καθηγητής : Παναγιώτης Δόϊκος, (Θεσσαλονίκη, 2020).
4. ΓΡΟΥΒΑ ΠΑΝΑΓΙΩΤΑ **- ΘΕΜΑ ΕΡΓΑΣΙΑΣ: Η έννοια της ψυχής στον Πλάτωνα και τον Πλωτίνο _ Επιβλέπων Διδάσκων: Γεώργιος Αραμπατζής (2019,2020)**.
5. ΔΙΤΣΙΟΣ ΝΙΚΟΣ, Εισαγωγή στη σκέψη της Παλαιάς Κίνας (Εκδόσεις Κέδρος, Α.Ε., 2022).
6. Ευθυμίου Μαρία, **Παγκόσμια Ιστορία**: Ο Άνθρωπος απέναντι στο Θείο, Πανεπιστημιακεσ Εκδοσεισ Κρητη.

7. Κατερίνα Παπαϊωάννου, Ρομαντικές προσεγγίσεις και θεώρηση του τόπου, Δυτικές και Ανατολικές ενοράσεις, Επιβλέπων καθηγητής: Κώστας Μωραΐτης, Κριτική επιτροπή: Μ. Μάρκου, Κ. Μωραΐτης, Γ. Ράπτη (ΑΘΗΝΑ, 2015).
8. Παπαδοπούλου Ζώζη **- Μουσική και ψυχοσωματική αγωγή στην Αρχαία Ελλάδα**.
9. ΤΡΙΓΚΗ ΑΛΕΞΙΑ - **Η ΕΝΝΟΙΑ ΤΗΣ «ΨΥΧΙΚΗΣ ΝΟΣΟΥ» ΣΤΗΝ ΑΡΧΑΙΑ ΕΛΛΗΝΙΚΗ ΦΙΛΟΣΟΦΙΚΗ ΚΑΙ ΕΠΙΣΤΗΜΟΝΙΚΗ ΣΚΕΨΗ: ΙΠΠΟΚΡΑΤΗΣ. ΑΡΙΣΤΟΤΕΛΗΣ** - ΑΡΙΣΤΟΤΕΛΕΙΟ ΠΑΝΕΠΙΣΤΗΜΙΟ ΘΕΣΣΑΛΟΝΙΚΗΣ - ΦΙΛΟΣΟΦΙΚΗ ΣΧΟΛΗ, ΕΞΕΤΑΣΤΙΚΗ ΕΠΙΤΡΟΠΗ Λιάτιση Μαρία, Καθηγήτρας Κουρεμένος Θεόκριτος, Καθηγητής, Λάμαρη Άννα, Αναπληρώτρια Καθηγήτρια, (ΘΕΣΣΑΛΟΝΙΚΗ 2022).
10. Τσου Τσουάνγκ, ΤΑΟΪΣΜΟΣ, Κείμενα από το ΤΣΟΥΑΝΓΚ ΤΣΟΥ, Μετάφραση Γιάννη Μανέττα (Αθήνα, 1993).

سادسًا: الإنترنت:

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%A8%D8%A9_(%D9%82%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A9)

2. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%AC_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A_%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%88%D9%81

3. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%87%D9%8A

4. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D9%81%D8%B1%D9%88%D8%AA_(%D9%82%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A9)

5. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9

6. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D9%87%D8%A7%D8%B1

7. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%A7%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%AC%D9%88%D9%86%D8%A7

8. https://arabic-gnosis.org/%D9%82%D8%A7%D9%85%D9%88%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%

D8%AD%D8%A7%D8%AA/%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D9%86%D8%A7/

9. https://blogs.sch.gr/kglarou/files/2020/09/13_03_KEF2_%CE%95%CE%BD%CF%8C%CF%84%CE%B7%CF%84%CE%B5%CF%82-39-29.pdf

10. https://chat.deepseek.com/

11. https://chat.openai.com/chat.

12. https://eclass.duth.gr/modules/document/file.php/ALEX04277/%CE%A5%CE%BB%CE%B7.%201.%20SHMEIWSEIS.8RHSEKIA-EKPAIDEYSH.pdf

13. https://en.wikipedia.org/wiki/Antaryamin

14. https://en.wikipedia.org/wiki/Ishvara

15. https://en.wikipedia.org/wiki/Louis_Gardet

16. https://en.wikipedia.org/wiki/Mystical_theology

17. https://en.wikipedia.org/wiki/R%C5%8Dshi

18. https://en.wikipedia.org/wiki/Shvetashvatara_Upanishad

19. https://en.wikipedia.org/wiki/Yajnavalkya

20. https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Cult_of_Dionysus?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=wa

21. https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Dhyana_in_Hinduism?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=rq

22.https://iep-utm-edu.translate.goog/origen-of-alexandria/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc

23.https://incarnateword-in.translate.goog/dict/sans/eko-vasi-sarvabhutantaratma?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

24.https://iskconeducationalservices-org.translate.goog/HoH/tradition/doctrine-and-scripture/doctrine-sankhya-and-yoga/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc

25.https://www.academia.edu/30198543/Mysticism_and_Buddhism.

26.https://www.erudit.org/fr/livres/hors-collection/letude-de-la-religion-au-quebec--2763779069/000490li.pdf P: 291.

27.https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://mthz.ub.lmu.de/MThZ/article/download/1959H2S140-149/1694/&ved=2ahUKEwifheTK0eKMAxVDTKQEHUeCPH0QFnoECBgQAQ&usg=AOvVaw18lown81OgeKLx2J0EsI6o

28.https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://dpg-psa.de/symposien-religion-und-psychoanalyse.html%3Ffile%3Dfiles/%2523Mitgliederbereich%2520Downloads/Stiftung%2520der%2520DPG_Downloa

ds/Menue%2520Veranstaltungen/Religion%2520und%2520Psychoanalyse/2.1%2520Lang%2520%25282012%2529%2520Taoismus%2520und%2520Tiefenpsychologief.pdf&ved=2ahUKEwib_crokeKMAxWdTKQEHZFBHbsQFnoECCgQAQ&usg=AOvVaw3Wfj4hATb1ltoVYxbV7am-PP: 3 – 4.

29. https://www.mdpi.com/2077-1444/16/1/92

30. https://www.quora.com/What-is-the-difference-between-supernatural-and-mystic

31. https://www-wisdomlib-org.translate.goog/definition/shakti?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc

فهرس الكتاب

يتناول هذا الكتاب دراسات مفصلة عن التصوف في ديانات شرق العالم وهي التصوف في الديانة الهندوسية، والتصوف في الديانة البوذية، والتصوف في الديانة الطاوية، وأهم مدارسها، كنماذج ممثلة لأهم ديانات الشرق.

أ.د فتحي محمد نبيه شعبان